العميد

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

مجازة من

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة السادسة . المجلد السادس العدد الثاني والعشرون

رمضان ١٤٣٨هـ . حزيران ٢٠١٧م

الترقيم الدولي

ردمد: Print ISSN: 2227–0345

ردمد الألكتروني: Online ISSN: 2311 - 9152

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة ـ جمهورية العراق

Tel: +964 032 310059 **Mobile:** +964 771 948 7257

http: //alameed.alkafeel.net

Email: alameed@alkafeel.net

سورة المجادلة / الآية (١١)

العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.ـ كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1438 هـ. = 2017-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية.-السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الثاني والعشرين (حزيران 2017)-
ردمد : 2227-0345
تضم ملاحق.
المصادر.
النص باللغتين العربية والانجليزية.
1. الانسانيات--دوريات. 2. الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام، 4-61 هجري--شعر--دوريات. 3. علي زين العابدين، علي بن الحسين بن علي (عليه السلام)، الامام، 38-95 هجري--الاسلام والاصلاح الاجتماعي--دوريات. 4. علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام، 23 قبل الهجرة-40 هجري--الاسلام والاصلاح الاجتماعي--دوريات. 5. تلوث البيئة--العراق--الحلة--دوريات. الف. العنوان.

AS589.A1 A8365 2017 VOL. 6 NO. 22
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

المُشرف العام

السّيد أحمَد الصّافي

رئيس التحرير

السَّيد ليْث الموسَوي

رَئيس قسْم الشؤُون الفكريَّة والثقافيَّة

الهَيْأة الإسْتِشارِيَّـة

أ.د. طارق عبد عون الجنابي . كلية التربية . الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح . كلية التربية للبنات . جامعة بغداد

أ. د. تقي بن عبد الرضا العبد واني . كلية الخليج . سلطنة عمان

أ. د. غلام نبيل خاكي . جامعة كشمير . مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ. د. سَرحان جَفات سَلمانْ . كليَّة التربيَة . جامعَة القادسِيَّة

أ.د. مشتاق عباس معن . كلية التربية . ابن رشد . جامعة بغداد

أ.د. علاء جبر الموسوي . كلية الآداب . الجامعة المستنصرية

مدير التحرير

أ. د. شوقي مصطفى الموسوي

(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

سكرتير التحرير

رضوان عبدالهادي السلامي

(م.شعبة الفكر و الإبداع)

السكرتير الفني

م.م.ياسين خضير عبيس الجنابي

(ماجستير لغة عربية من جامعة كربلاء)

هيأة التحرير

أ. د. **عادل نذير بيري** (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)

أ. د. **علي كاظم المصلاوي** (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)

أ. **حيدر غازي الموسوي** (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة بابل)

أ. د. **أحمد صبيح محسن الكعبي** (كلية التربية.جامعة كربلاء)

أ. م. د. **خميس الصباري** (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوة) سلطنة عمان

أ.م.د. **علي حسن عبد الحسين الدلفي** (كلية التربية. جامعة واسط)

م.د.**علي يونس الدهش** (جامعة سدني)استراليا

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

ضياء محمد حسن عودة

الادارة الفنية

حسين فاضل الحلو

ثائر فائق هادي رضا

غياث عبد الجبار مصطفى

الموقع الإلكتروني

ســـــــامر فلاح الصافي

محمد جاسم عبد ابراهيم

تدقيق اللغة العربية

أ. م. د. **شعلان عبدعلي سلطان**(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)

أ.م. د. **علي كاظم علي المدني**(كلية التربية/ جامعة القادسية)

تدقيق اللغة الانكليزية

أ.د.**رياض طارق العميدي**(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ. **حيدر غازي الموسوي** (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

التنسيق و المتابعة

أسامة بدر الجنابي

علي مهدي الصائغ

محمد خليل الاعرجي

التصميم والإخراج الطباعي

رائد الاسدي

حسين عقيل ابو غريب

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوّعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A٤) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥,٠٠٠–١٠,٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٣٥٠) كلمة، على ان يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة .

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلميTurnitin .

١٢. تخضع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتّها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج) الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

د) الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٣. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات لأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

١٦. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alkafeel.net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :
Date:

العدد : ب ح ع/ ٢١٤٤
التاريخ : ١٢/ ٢/ ٢٠١٢

العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحيـــــــة طيبـــــــــة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقـرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقديـــــــــــر

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المـدير العـام لـدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :
- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

Email scientificdep@rddiraq.com
www.rddiraq.com (الموقع الالكتروني للدائرة)
Tel : 7194065
الهاتف / ٣/١٣٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

من أهمّ مرتكزات التخطيط الستراتيجي السليم، توزيع برامج تحقيق الأهداف المنشودة على مراحل؛ لفسح المجال أمام القائمين على المشروع بتنظيم عملهم وترتيب خطواتهم على نحو خطّة تفصيلية واعية لما يجب ان يكون، وحاوية لما ينبغي أن تؤول اليه النتائج.

هذا الرسم التخطيطي الحديث، هو عصب ما أجرته إرادة الباري –جلّ جلاله – في مسيرة الشرائع السماوية على مدى البشرية حتى بلغ الرسالة الخاتمة التي كانت تمثيلاً أخيراً لذلك الرسم، ولكن بلمسات ربانية ذات أمدٍ سرمدي مطلق. وحاول القائمون على مجلة العميد– استشارةً وتحريراً– تقديم أنموذج أكاديمي لعينة من المنظومة الرسالية الخاتمة التي أُنزلت لتحقيق المشروع الإلهي في بناء الإنسان بناءً متكاملاً، وإصلاح ما يندّ عن الجادّة من خطواته في القول أو الفكر أو الفعل.

لذا جاء ملف هذا العدد بعنوان (الائمة الاطهار(عليهم السلام): مراجعة في الادوار والآثار) ليضع أنظار القارئ على جملة من المراجعات لادوار بعض ائمة أهل بيت النبوة (عليهم السلام)، وآثارهم في صياغة المجتمع المسلم وصيانته، ولا سيما عند ثلاثة ائمة معصومين (عليهم السلام) اذ عالج البحث الاول (الطوفان و السفينة: الإمام الحسين (عليه السلام) في نصوص الجيل التسعيني)، اما البحث الثاني فسلط الاضواء على (الإمام السجاد (عليه السلام)

رائد الإصلاح الاجتماعي في العصر الأموي، ليختتم البحث الثالث المراجعة عن طريق دراسة (الحوار الحضاري مع الآخرعندالإمام جعفر الصادق (عليه السلام))، يضاف الى ذلك الابحاث والدراسات التخصصية التي تناولت في حقول معرفية متنوعة تنتمي الى دائرة عناية المجلة، انتمى مؤلفوها الى مؤسسات اكاديمية متنوعة من داخل العراق وخارجه.

وفي الختام نأمل من الاقلام المتخصصة ذات الفكر النيّر ان تستمر في رفد المجلة بما تجود به اناملهم، فيها يستمر نسخ حياة اصدارها؛ لتكون نافذة دائمة لما يتطلعون فكريا وبحثيا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٢١	الطوفان و السفينة: الإمام الحسين ع في نصوص الجيل التسعيني نصوص حسين القاصد مثالا	أ.د. عباس رشيد الدده جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية/
٦١	الإمام السجاد (عليه السلام) رائد الإصلاح الاجتماعي في العصر الأموي: دراسة من خلال رسالته(الحقوق)	م. د . حيدر لفته سعيد جامعة الكوفة /كلية الآداب قسم التأريخ
١١٥	الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)	م.د. محمد حسين السويطي م. د. محمد فهد القيسي جامعة واسط / كلية التربية
١٤٧	اثر المراقد الدينية على نمو السياحة الدينية (مدينة بغداد انموذجا)	أ.د. صلاح داود سلمان م.د. عبد الستار عبود كاظم جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/ قسم الجغرافية
١٧٧	مشكلة النفايات الصلبة في مدينة الطليعة وتأثيراتها ا لبيئية	أ..د. عامر راجح نصر م . م . علي حمزة الجوذري جامعة بابل/ كلية التربية/ قسم الجغرافيا
٢٢١	من مسائل ابن السِّيْد البَطَلْيوسي: قراءة وتحقيق	أ.م. وليد محمد السراقبي جامعة حماة سوريا / كلية الاداب / قسم اللغة العربية

٢٦٧	تحليل محتوى تدريبات كتب القراءة العربية للمرحلة الإبتدائية في ضوء مهارات التفكير الأساسية	أ.م . سيف طارق حسين / جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية/ قسم اللغة العربية الباحث:عباس محمود عبيد جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية/ ماجستير
٣٢٥	الخصائص الأسلوبية في خطب نهج البلاغة	أ.م.د. رسول بلاوي جامعة خليج فارس، بوشهر قسم اللغة العربية وآدابها . أ.م.د. محمد غفوري فر جامعة الكوثر، بجنورد قسم اللغة العربية وآدابها
٣٧٥	فن التوقيع ومنزلة الصاحب بن عباد فيه	م. موسى صدر الله عربي جامعة شيراز/ كلية الاداب والعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية
17	A Pragmatic Study of Euphemism in Shakespeare's Measure For Measure	PROF.Dr. RIYADH TARIQ. KADHIM AL-AMEEDI/ University of Babylon/ College of Education for Human Sciences/ .Department of English Researcher: MUHAMMAD HUSSEIN HAMZA / University of Al-Qadisiyah / College of Education / .Department of English

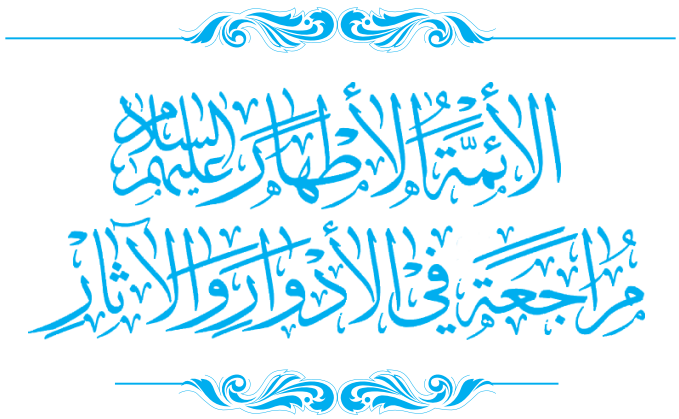
الأئمة الأطهار عليهم السلام
مراجعة في الأدوار والآثار

الطوفان و السفينة:
الإمام الحسين عليه السلام في نصوص الجيل التسعيني
–نصوص حسين القاصد مثالا –

Flood and Ship :
Imam Al-Hussein (PBUH) in the Texts of the
Nineteenth Century Generation
- Hussein Al-Qasad as a Nonpareil-

أ.د. عباس رشيد الدده
قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم
الإنسانية/ جامعة بابل

Prof.Dr.`Abbas Rasheed Al-Dada
Department of Arabic، College of Education،
University of Babylon

Abbasaddada2@yahoo.com

تاريخ التسليم: ٢١/ ٤/ ٢٠١٦
تاريخ القبول: ٢١/ ١٢/ ٢٠١٦

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص بحث

ناء العراق في تسعينيات قرنه العشرين، بعبء طغمة انقضت ظهره، وفرّغت البلاد من محتواه العلمي والمادي، واستنفدت موارده، ورزح الفرد فيه تحت جور واستبداد، مصحوبين بضنك العوز، وشحّ العيش، ثم راحت تزجّه في حروب صماء لا طائل من ورائها، فجنى منها اليتم، وتلفّح بسواد ظاهرا وباطنا، فلاذ كثير من شعرائه بالعزلة، واستسلم للاجدوى، وطوى كشحيه على حسرة وزفرة، فلم يطِر، ولم يستطع من حصاره فكاكا.

وفي أجواء موبوءة كهذه، لاذ بعض الشعراء بالإمام الحسين عليه السلام، فنارا، ومسارا، ومخبأ يدرؤون به سيئات زمنهم، ويستمطرون به النجاة، ويحيي فيهم كل أمل. وظلوا بعد ذلك يشدّون إليه الرحال، ويدورون في فلكه كلما أعتم عليهم فضاء، أو غمّ عليهم أمر؛ فكان الحسين عليه السلام، لهم هوية ووطنا، وخلودا وديمومة، وعنوان خصبٍ ونماء، ويقينا يعصمهم من أدغال الوهم، لأنه حبل موصول بذات الله جلّ وعلا.

ولأن شعراء التسعينيات من الكثرة، ولأن تجاربهم في استضافتهم لشخصية الإمام الحسين عليه السلام من التنوع، ولأن آثار تلك الشخصية من السعة والتباين بحيث تتعسّر معها الإحاطة، ويتأبى الحصر والوفاء لها، فقد اصطفينا، في هذا البحث، مثالا يترجم جانباً منهم؛ هو شعر الشاعر حسين القاصد.

Abstract

Iraq in the nineteenth century bears the brunt of a clique devastating its man ، fauna، flora ، striping the country of its scientific and epistemic merits ، squandering its sources ، casting man، steeped in poverty and sustenance lack ، into coercion and oppression and yoking him with wars worth nothing but orphanage and agony : many poets take refuge in alienation ، surrender to nothingness ،appeal to life as it is and fail to set himself free from its fangs.

Under such circumstance redolent of atrocities ، some poets revert into imam Al-Hussein as a lighthouse ، a pathway and a haven they could shield themselves from the vice of the age ، find salvation and resuscitate hope ; henceforth they trip to such vents and rotate around them if need be or despondency looms larger and larger in their life; Imam Al-Hussein fro them an identity and a land ، eveternity and celestiality ، a fount of fertility and foliage ، certitude drags them from scepticism ، as he is a golden stair to Him.

For the abundance of the ninetieth century poets ، for the diverse allusions to the imam Al-Hussein and for the versatile and untraceable merits of such a figure delimitation is hard to be we do choose such a poet to be a sample : Hussein Al-Qasa

ما يشبه التقديم

-١-

إنها طوفان التسعينيات، وسفينة النجاة عليه السلام

-٢-

إن سنوات التغييب القسري التي شهدتها تسعينيات قرن العراق المنصرم، يمكن عدها (واقعة تسعينية) أيضا، مثلما كانت واقعةً ثمانينيةً ، بل تستطيع الجزم أنك بإزاء واقعة هي والنظام الحاكم صنوان بامتياز؛ لذلك باتت السنوات متوشحة بسواد اليتم والترمل، وغدا وزر الموت ينقض ظهر الشعراء، وهم صفوة المبدعين إحساساً وشعوراً.

سنوات سكت فيها صوت الحياة وراح من فيها يجيد الإنصات إلى غطرسة النظام الذي أقحم الدولة في رهانات واهية وزائفة، لإخفاء الإخفاقات السياسية والاقتصادية، و الاجتماعية، وحتى النفسية كون النظام يمثّل شخصا بعينه، أو أن ذلك الشخص هو النظام نفسه.

سنوات عاش فيها الفرد العراقي عالماً مملوءاً بالأنوار الخادعة، وسراب الأوهام، عالما يسوده منطقاً منفلتاً من كل عقلٍ وعقال؛ فتضوّر الإنسان فيه من تخمة مفهوم مبادئ جوفاء وتنظير عار من مصاديق تطبيقه، ومورست على عقله ضروب من الاستخفاف، وإشكال شتى من الاستلاب الفكري، فاندكّت ذاته تحت سطوة الآخر المستبدّ، وتفرّغ وجوده من محتواه.

واستفحل الشعور بالإحباط، حتى غدا يقيناً؛ ذلك أن الاشياء فقدت معناها، بل ما عاد ثمة معنى للحياة، وبمرور الوقت صار يوجعه يقينه بعدم جدوى أي شيء، فنغل فيه عبث ، هو في صميم العبثية، عبث صار مفردة من مفردات الشخصية التسعينية.

وكل فعل من هذه الأفعال يولّد لوحده القهر النفسي، الأمر الذي جعل الفرد يلوذ إلى ذاته، مغادراً الآخر، مستسلما للوقوع في شراك العزلة والانطواء

-٣-

في ظل هذه الأجواء لاحت بارقة الحسين (عليه السلام) لشعراء الجيل التسعيني؛ لتعصمهم من النكول والوهن، يستمطرون به شآبيب الخلاص، وينهلون ويقتدون، فهو الحر الذي لم تستعبده سلطة ولا دنيا، فلا إقرار عبيد ولا فرار ذليل..

لاح الحسين (عليه السلام) للشعر والشعراء ليغدو- أيضا- بمثابة المخبأ من الوجع.

-٤-

إن توظيف الشخصيات الإنسانية في نصوص تسعينيات القرن المنصرم، اتخذ أنماطاً، وتوزعته غايات؛ فنمط منها اجتلب من خارج حدود ثقافاتنا، ليغرس في تربة النصّ، ويسقى بماء تجربة الشاعر، وتحت رعايته، وعنايته، ليخضر دلالة جديدة هي نتاج تلاقح أو تثاقف.

ومنها شخصيات تاريخية أسطورية تفصّل على مقاس التجربة، بحذر ووعي شديدين، وهذا النمط أسس لمرحلة من حياة التوظيف الإبداعي مرّت فيها الشخصية الموظّفة بالمجاعة والضمور حتى بانت لنا أضلاعها، وعظامها الممشوقة، دخل في طور التشذيب والتهذيب، بحيث قشّره المبدعون، ثم جوّفوه، خشية أن يظلّ فيه (دالا ومدلولا) ما يسيء إلى مقام القائد الأسمى، ويخدش أيديولوجيا حزبه الأوحد.

ومنها نمط تصالح عليه التسعينيون وصاروا أخواناً فيه، وهو رمز الحسين (عليه السلام)، والأرواح التي حلّت بفنائه، فرادى أو جمعا.

وقد حافظ على ثرائه، وجاد بكنوزه، ولما يزل

-٥-

ولك أن تجد شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) حاضرةً في كل مفاصل الحياة؛ الحضور الذي يعجب متأمل المشهد التسعيني، كيف أجاز المحاصِرُ للمحاصَر التحصّن بالحسين (عليه السلام) ، كيف ترخصوا في إيوائه في (منظومات شعرية) يتبجحون أمام السلطة أنهم سدنتها

ولمن عبر سنينهم العجاف، و كتبت له سلامة اجتيازها، والوصول إلى زمن الكتابة هذا، أن يكون شاهداً على أن الحسين (عليه السلام) مكث على شفاه ناسها، على نحو تعجب كيف لم يقطعوا الألسن وقد قطعوا غيرها

وهو لافت للنظر، ولغيره!!

وللشاهد أن يستذكر ما شاءت له الذكرى، ولن يعوزه الشاهد والدليل،وأن يستعيد مشاهد ذلك العصر الموبوء بطائفية معلنة مقيتة، و أن يستشهد أذنه التي لم تكن لتكف عن سماع أسماء السلسلة الذهبية (عليها السلام)، تتجاوب في أصداء الأفواه، فتدوّي حروفها في الجنبات، فتلج البيوت على العتاة المردة، فتقض مضاجعهم ، وتحط من أقدارهم..

له أن يستذكر إن لم تكن الذكرى لوحدها تنثال من دون إذن، لتعكر صفو الروح باستعادة جوقات المداحين وهم يهزجون، أو يغنون، ويستنهضون الهمم الموالية رغما عن أنف هوياتهم متعكّزين مترنّمين– في حضرة اسم قائدهم الضرورة– باسم علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، واسم الحسين الشهيد (عليه السلام) واسم أخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام)، حامل لواء الثورة.

التسعينيون بعد أوانهم

ما يحسب للتسعينيين أنهم حين غادروا زمن حقبة ولادتهم، ظلوا مربوطين بحبل سري متين إلى التمييز في التعامل مع الحسين (عليه السلام) ، ولعله ملمح استفحل في مشغل أكثر من شاعر، ونحن هنا سنجسّ امتدادات التجربة التسعينية فيما تلاها من سنين، لنتلمس بيد برهان على ما نقول، ولعل تجربة حسين القاصد تصحّ مصداقاً لهذا، ولكنّ بها خصوصية تجعلها فارقة:

أولا: طبيعة شعرية القاصد التي استطاعت بها امتلكت من مقومات الشعرية أن تسجّل حضوراً، وتتبوأ مقعد صدق لها بين قامات شعرية وصل الخلاف بينها إلى الاختلاف الذي عبّر عن نفسه في أحايين بالفعل الاستئصالي، أو خطاب الإقصاء، أو اختلاف الأيدي، وذلك أضعف الإيمان.

وقد قيض لها أن ترينا في كل نص ثراء جديداً، يسلب الإعجاب عنوة في زمن العنف.

ثانيا: إن القاصد جسّد صورةً هي نتاج قراءة، ومعاينة، وتامل، ووعي، وفهم، وتمثل لشخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وحريّ بكل واحدة من هذه أن ترسم تبايناً، وتترك تنوّعاً فيما ينتج عنها من تجسيد.

ثالثا: على مر التحقيب الجيلي في العراق كان يعلو الشعراء سماء من (حسين)، وقد تباينوا حظوظاً من إبداع، وغايات، وافترقوا تصنّعاً وطبعاً، واختلفوا في ابتغائهم الوسيلة إلى حسينهم أيهم أقرب! لذلك نستطيع القول أن القاصد– وهو يناجي الحسين ع- في صميم الاستغراق في الهم الجمعي. وأنه ، حين آوى الرمز، فإنما عن ذات لا تنتظر منه عليه السلام إلا إشباع غاية أو المثوبة أو الزلفى، ولا تأمل

من المتلقين إلا غض الطرف، أو ستر ما غطّاه الفن ؛ ففي كشفه ما لا يُرجّى، ولا يُحمَدُ عقباه!

لذلك مسّ تجربته طائف من تميّز؛ ليس لانه إذا قال صدق، وإذا صدق قال !، ولكن: لأن ما أحاق به من مآزم، وما أحاط به من ظرف، جعل إقباله إلى الحسين ع، يتلبّس بلبوس مختلف، فتكتسي به تجربته بحلل مفارقة، لا شك أن بعضها ستتجلبب بها الأسطر القادمة.

سفينة النجاة:

حين يغدو الواقع بئيساً، وحين يغدو التفكير ليس بتغييره، بل بمجرد التفكير بالخلاص منه غصة تفري ضلوع الشاعر، وحين لا يكون بمستطاع إنسان هذا العصر حق التفكير، فيبيت فاقداً لإرادته وليس له قرار ولا اختيار، ولا تحديد مصير

وحين يكون هذا الواقع عراقياً يعيشه شعراء بزغوا في ظلام التسعينيات، وحين تطوّح بعروش بلدهم العتاة المردة، يكون الحسين(عليه السلام) طريق الشعر المهيع، سواء في تسعينياتهم أم في ما أعقبها من أعوام وحكّام!

وستعلو هذا التمثّل مطامح عديدة، تعلوها عنوانات، سنأتي على اظهارها، في مشغل الشاعر التسعيني حسين القاصد:

الحسين ع هوية ووطن:

لا أعز على الشاعر من ذاته، ومن وعيه بها، وإحساسه بها، وما تتفرد به من خصوصية، و حقيقة تمسكه بوجوده الشخصي وما يميّزه عن سواه، ومحافظته على تكامل شخصيته، وتحقيقه لكينونته، وإدراكه لقيمتها، والشاعر بملء وعيه، وملء كيانه يلتفت إلى كينونته، ويختزلها بالحسين عليه السلام:

اني أحـــــبك كي أكـــــــونَ ومنذ كنـــــــتُ أنا أحبـــّك [1]

لقد أدرك الشاعر أن واقعه المعيش جعله فريسة عدم التكيف السليم بينه وبين نفسه، أو بينه وبين مجتمعه، ولا شك إن إدراكه لذاته على هذه الدرجة من الوعي، جعله يديم الجدل والحوار مع ما هو خارج عنها وعن كنهها، وعن الآخر المباين له من حيث الذات والفهم والوعي، وخلوصه إلى أن التاريخ يعيد نفسه في كل حين:

للشمس كل الدهر رمحُ

وخلاصة التفكير ذبحُ[٢]

هنا سيطيح الواقع بذات الشاعر، وينحدر صوب الحطّ من كل قيمة له، ولا يدع الآخر له من فضاء غير الفضاء الإقصائي للأنا:

هم يذبحونك للظلام

لكي يزول فأنت صبحُ

والآن .. يقترب الترقب .. كل دمع الكون يصحو

ويشق اجفان العيون ويبتدي في الروح نفحُ[٣]

ولأن الشاعر يدرك مثلما يدرك الآخر، أنه ليس بمقدوره أن يغادر الآخر،لا سيما أن كينونته لا تكتمل إلا بوجود ذلك الآخر وفي ضوء التعالق معه، كما أنه ليس بالمقدور مغادرة هذه القناعة لذلك سيشخص كل ذلك في صورة وطن كهذا:

استهلك العمر دربـاً دونما جهة

وكلمـا أشتد حبـل التيـه... لا أقفُ

لستُ الحسينَ ولكـن كلما سمعوا

صوتاً حسيناً.. نشازاً ضــده عزفوا

يـا ايها الوطن الموجود في عدمي

متـى بذبحيَ يــا مولاي تعترفُ

يـا قاتل النخل والاطهـار معذرةً

انــي أُحِبُــكَ جداً أيها الصَلِفُ[٤]

في أجواء لا خطاب فيها لغير خطاب الإقصاء الفاعل الاستئصالي؛ يلوح الحسين ع شامخا كطود، راسخا كجبل أشم، فيتعلّق به الشاعر؛ عقيدة وتاريخا وثقافة، وهي أثافي ارتكاز هويته الثلاثية:

لي أن احبك فالغرام قضية

وانا احبك اذ هواك هوية[٥]

لكنه عسير على الشاعر وهو يعيش عالما ملؤه السراب، والأنوار الخادعة، أن يملأ بهذا ذوات الآخرين، كما مُلِئت ذاته، فدوّت بها جنباته، فهدأ، أن يُــري الأخرين الضوء الذي لاح في الأنفاق المعتمة، ولكنه متيقّن من أن سؤاله سيظل يعصف في عصره من تخوم أُمَــوِيّاته، إلى ذرى شمس الحق التي ستبزغ فيه:

لن يستريح الدهر

حتى ينحني خجلا

ويخنقه السؤال القاتل ...[٦]

وهو سؤال سيتناسل، عابراً الجغرافيات، والأزمنة، ليسائل عن الطف وإشراقات الحسين (عليه السلام)، وعن نجوم لم تستعبدهم سلطة ولا دنيا، ولم يبهرهم خداع الإغراء، فكانوا مثل واضحة النهار، ولكن أنى لمن لا يبصر أن يميّز!

وهو – أيضا- سؤال موصول بالسؤال عن منطق التاريخ، وسيرورته، وصيرورته، ومختوم بالوطن:

والآهِ

والتاريخِ

والوجعِ العراقِ

والفِ جيلٍ... مايزال يماطل[٧]

وعلى الرغم من كونها واقعة وقفت بالضد من غريزة البقاء عند الإنسان، -ولولاها لما رأى الحق من يعمل به، والباطل من يتناهى عنه، إلا أن التاريخ بُنِي على أسس جرف هار لقناعات مناوئة لحقيقتها، فأتخم صفحاته بالقباحات، والخيبات، والسوءات، والعورات، وو.. وحاول حجب الشمس بغربال، وأنّى لمعرفتها ممن أسر وعيه باعتلالات صحية، وغشيه ما غشيه:

لم يعرفِ الثقلَ الحسينَ

سوى دموعِ الابرياء

ومن سواهم جاهلُ[٨]

إن إشراقات الحسين عليه السلام، جللت الشاعر، مثلما جللت سواه، فوجدوا ذواتهم بإزاء الأروع أمثولة للإنسان، فتوارثوا حرارة في قلوب أسلافهم، وأحبّوه، فأخذت مودته بمجامع كيانهم، فأسبل استذكار يومه الدموع، وأقرح الجفون، وأحزن الأفئدة. فغدت حقيقته صنو حبه، وبات محض حبه في صميم إدراكه، فكان ذاك ديدن الاسلاف، والأخلاف تناسلوا في ضوئه:

للجاهلين حقيقة الخدين يشتعلان حتى يستفيق الغافلُ ...[٩]

وهكذا شكل عقيدة، و تاريخاً، وثقافة، فكان هوية، وغالب كل ذلك انتماء حقيقي، فتماهى بالانتساب، فكان وطنا:

ما العقل الا دمعتان كدجلتين مدى عراقٍ مقلتاه جداولُ

وطنٌ

به العباسُ ينزفُه الفراتُ لصبحهِ، غدُهُ البهيُّ تفاؤلُ

حتى قيامتِنا

يظل الطفُ مشعلَ صبحنا ان الجراحَ مشاعل

وطنٌ عليٌ ..

كربلاء.. كوفة حمراءُ ..

يبقى والجميع زوائل[١٠]

إنه وطن أثثه الشاعر بعالم روحي مجرد من غواشي الطبيعة، بديلا عن عالم مادي يراه حالكاً، ولا يخشى فوات شيء فيه، عالم يستوطنه تاريخ مزيف من الوهم، فيخلق جراءه سلاسل وهمية لامتناهية، سيجدّ الشاعر في استبداله بعالم روحي مجرد من غواشي الطبيعة، بوطن سيؤثثه بمفردات عنوانها الحسين عليه السلام، ما أن تلوح للعقول القاحلة حتى تينع، والقلوب الجديبة حتى تخصب .

وغير خاف أن الظمأ والجفاف واليبس في الروح في واقع الشاعر وراء تغلغل الماء بهذه الكثافة في النص؛ فهو يلوح بتصريفاته الدلالية الأظهر، فمن (الدمعتين) المنهمرتين كـ(دجلتين) تنسابان على مدى وطنه الأرحب، إلى (الجداول) التي تغدق

على الأرض فتبعث الروح في حياة قاحلة مجدبة ، إلى (العباس عليه السلام) سيّد الماء، آسره منذ أن كان على الأرض طفٌّ، إلى صيرورته ماء ينزفه (الفرات)..

وغير خاف أن عالمه المادي الحالك، وراء تغلغل النور بهذه الكثافة، ليغدو صنو الماء؛ فهو يلوّح بتصريفاته الدلالية الأظهر، فمن أعلاها وهو النور الرسالي المتجلي عن علي أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وسليله قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام، إلى (الصبح)، والغد (البهيّ) وما ينزّ في تربة النص جراء ذلك من (تفاؤل)، و(مشعل الصبح)، و(الجراح المشاعل)، وما يدلقه المسند والمسند إليه في (وطنٌ عليٌ) من بهاء وسنى، سيجد فيما يعقبه من ملفوظ تعضيدا حيث (كربلاء) بهاء الأرض، وجنتها، و(الكوفة) الضاجة (احمرارا)....

وطن كهذا، قطباه (الماء والنور) أدعى أن ينتسب إليه، وأفخر، واجدى، وكون دعامة القطبين، وجوهرهما الحسين ولوازمه، فهو ألصق بمطلب أن الحسين خلود وديمومة.

الحسين ع خلود وديمومة:

حين نغل الفناء في حياة الشاعر، أو كاد، لاذ بصيرورة شمولية متحرّرة من الهاجس المناوئ، متيقنا أنها تحرره أو تقيه من قبضة الموت، وهي صيرورة الحسين ع، وسيرورة خلوده

الوقتُ ينزفُ طفهُ

والطفُ من الق الحسين

الى العصور رسائل[١١]

إنها رسالة البقاء، في زمن المحو والموت والفناء. لقد أدرك الشاعر أن الجوهر الفاعل اللابديل عنه في التحايل على الفناء، هو الاقتداء بالحسين ﷺ، هو تفعيل ذكره، تجسيداً لرغبته العارمة في منازلة الموت، والانتصار للذات في صراعها بين التلاشي والوجود.

وحين تفشى الشعور بالموت في روح الشاعر ونغلت تحت جلده طفيليات الفناء والتلاشي، ابتغى إلى الحسين ع الوسيلة عبر إرسالية الدموع الموصولة بذات الله كون مودته حباً وبكاء في صميم أجر رسالة جده صلى الله عليه وآله وسلم، وما لم يفيها حقّها، يغدو الإفادة منها واتخاذها شرعة ومنهاجا، مما يطيح بهويّة الشاعر، ويمس كينونته، وانتماءه إلى الإسلام:

سلام عليك مسيح الفرات

أشبّهتَ؟

هل كنتَ جرحا سويا

لمريم حزنك في كربلاء

صليبٌ يؤكد ما زلتَ حيا

ايا من غسلت عيون الصباح

فابقيتَ منك على الشمس شيا

ترعرعت في سدرة الانبياء

لتسمو لذاك ورثت الوصيا

لانك انت رسول الرسول

بعثتَ الدماء بريدا زكيا[١٢]

إنه بريد الخلود، بريد الدماء الخالد ببريد الدموع الموصولة عبر الجغرافيات والأزمان، لتوصل الهدي والضوء:

وهم عُزّلٌ يا شمر الا دموعهم

مصابيح تهدي الليل شيئا من الفجر

...

تكتّفَ كل البوح لا نصفَ ومضةٍ

تضيء مقالاً ، فالدموع من السحر[١٣]

مثّلت الدموع، هنا، بُرُدَ رسالة السماء السمحاء، حملت طابع ديمومتها، وأجرها عند مستخدميها، لذلك ستؤول إلى أيقونة تحمل عبء الدلالة (بقاء الحسين ع) و(خلوده):

قطعتَ التواريخ عبر الدموع

ومات الزمان وجئت فتيا [١٤]

حتى أن تلك الدلالة ستنث عطرها، وتكتسي بها كل لازمة كان لها بالحسين عليه السلام علقة، أية علقة، حتى وإن كان الرمح الذي حَمَّلُوه الرأس الشريف، وسائر الرماح التي حُمّلت من حلّت أرواحهم بفناء الحسين عليه السلام:

لانك يوما كسوتَ الرماح

ثيابَ الخلود بكينَ مليّا [١٥]

فكيف إذن، سيكون حال الأرواح ذاتها، إن كان حال اللوازم، على هذا النحو؟ ليس سوى أن تتنامى لتقوض الموت، وليتوهج بنور هذه الدلالة، على نحو ما نجده في نصه (سادن الماء):

بدأتْ وكان الموتُ إلفَك

ومضتْ وظلَّ الموتُ خلفك

ونزفتَ ثم نزفتَ ثـم

نزفتَ ثم.... فكنتَ نزفك

يكفيك أن حملوا السيوف ليقتلوك

فكنتَ سيفـَك[١٦]

لقد صاروا جميعهم بمنأى عن نهش الموت؛ إذ حصنتهم نفوسهم الأبية، وهممهم العلية منه، فااستعصوا عليه، فخلدوا، و اختزلوا الأزمنة كلها، وقوضوا الأمكنة:

هل كنتَ تُسفكُ ؟

كيف تُسفكُ ؟

كنتَ تسقي الارض

نصفَك

ليظلَ نصفُكَ للفراتِ فما يزال

يعيـــش طفـّـك

ايْ مايزال ...

وذاك انتَ مفخخاً تجتاح

حتفـــــــك(١٧)

وليس بمحتاج إلى إظهار أن القلق المتأصّل من الموت الذي اكتنف وجود الشاعر، وتناميه تحت تأثير إيقاع الفزع منه في واقع معيش يجيش في عبابه المروّع، وراء قهر الموت بهذا النحو الذي استعار من الواقع البغيض مفردات أيامه، للوقوف بإزائه، فليتهم الموت بالتفخيخ!، ولكنه لا يؤدي إلا لمحو الضدّ أو الخصم، أما هو فلما يزل يجتاح الموت، ويتحرر من قبضته، ليمارس خلوده وبقاءه، ليس على صعيد الخلود المعنوي، فحسب ولكن سيمارس نماءه في تمثلات طبيعية، يقف الماء على رأس قائمتها، وكلها ستوجه مقود الدلالة إلى الخصب والنماء وتجدد الحياة

الحسين ع عنوان الخصب والنماء:

حين وجد الشاعر أن إحساس المحو أو التلاشي يلتهم وجوده أو يكاد، طمحت نفسه إلى التحايل على ذلك ببذر جذور الأمل، وتفجير ينابيع الخصب ، والتعبير عن رغبته الجامحة ببعث الحياة من جديد؛ فهفت روحه صوب سفينة النجاة، لتنير عتمة ذاته، ولتخصب آماله، بغزارة حمولة دلالاتها في هذا المجال:

أكنت الهاً ؟اكنت نبياً؟

لتبقى مدى الليل فجرا بهيا

اما كنت من قال لاللمياه

فأيبست كونا لتبقى نديا

اما كنت من قال لاللحياة

ليذبل نهر وتحيا طريا [١٨]

إنه الحسين ع، نبع ثر ودفق متجدد في تفرده يغرس الأمل في نفوس مواليه ويعدهم بحياة متجددة، ستصبغ واقع الشاعر الدامي بالأمل البهيّ. لقد احتفى النص بدءا بـ(الفجر)، ليستكمل به نظام الخصب الحسيني، الذي يعلوه دائما عنوانه الفرد (الحسين ع)، ثم تتابع بنود ذلك النظام، ومحاوره تتوزعها مفردات من قبيل (المياه، والحياة، والندى، والنهر) المصبوغة والمطبوعة بالبهاء، والطراوة، والفاعلة بنسغها المتصل بأفعال من مثل (تبقى، أيبست، تحيا) وهي كلها في صميم تعزيز الحقل الدلالي المقصود، وإكسائه بالتجدد، وإن كان الشاعر مسكون بالأفجع والأفضع من وقائع الأيام:

بي كربلاءاتٌ من العطش القديم وبي جراح من هواك ندية[١٩]

إن نصوصه ستكون مسكونةً بدورة تجديد الخصب والانبعاث بعد الموت، من قبيل:

من كل رمحٍ كان ينبت سنبلٌ

الرمح ينزف والحسين سنابل

حتى تشظى في السماء .

فانجمٌ حمراءُ من فمه

وحزنٌ شاملُ[٢٠]

مدلول (السنابل) الفائر بالخصب، والمغموس بالأمل، في طقوس الحزن الذي يغطي فضاءات الروح كلها، وسيتلوه مدلول الأنجم الحمراء التي لا تكفّ عن إدامة رسالة السماء، والتشظي في السماء التي تشيع حياة الطبيعة وتشير إلى مظاهر التجدد فيها:

لسناك ، للعشق الذي أشدو لعاشورائه قمح الدموع هدية

وهواك .. لا أبكيك ميتا انما بالموت انجبت الحياة بهية[٢١]

إنها المقدمات السامقة التي غدت بمستوى النتائج السامية صعبة المنال، والتي صار جراءها لموته المروّع سنى يضيء ما اظلم من جنبات الروح، ويغزوها عشق يشدوه دمعا سيبشر بخصب قادم، لأنه بكاء يدعو إلى الثورة ، وتوجع على انتهاك قيم السماء التي ترفض الاستسلام والخنوع للمردة والطواغيت والجبابرة، وتوطين للنفس على التضحية اقتداء وانتهاجا للسيرة العطرة المعطاء.

زد على ذلك أن ثمة ألفاظا تنهض لوحدها بدلالة البعث و الخصب ، من قبيل (القمح) الذي يشير إلى النماء والتكاثر، فحبة القمح تتنامى آخذة بالاتساع، والتكاثر، لتدوم معها حياتها، وتتجدد، وتستمر.

ثم تتتالى مشاهد الخصب الموغلة بالاخضرار، مشيعة الحياة، فالنهر دال زاخر بالخصب، فهي تجود بالماء وهو أصل الحياة، فكيف إذا كانت للأنهار مع الحسين ﷺ صحبة:

تدري وحتى الله يدري انما الانهار صحبك

تدري وحتى الله .. لكنْ ، كل هذا الحب ذنبك

منذ استقر الرأس فوق رماحهم قد تاه عُربُك

فبقيت وهج دموعنا لتشع حيث الآه شهبك[٢٢]

حيث يحاول الشاعر العيش بين أفياء الأمل، وفتح أفق ساطع لغد مشعّ تعلوه سماء من شهب الحسين ع، يؤثث الشاعر نصوصه بزرع مفردات تنتمي إلى الحقول الدلالية للخصب.

الحسين ﷺ يقين :

خبر الشاعر واقعه، وعرفه، فأدرك أن الحياة لا تعدو بسمتها هذا أن تكون ضروبا من آمال موؤدة، وأحلام على لائحة انتظار ، أو سلاسل رجاء يائس، ووجد في رجاء الشمر في قتل الحسين عليه السلام، وما آل إليه بعد أن صار حقيقة، معادلا موضوعيا لكل ذلك:

لِمَ لم تمتْ ؟ فأنا قتلتُك

أيبستَني ، أوَ قد عطشتُك ؟[٢٣]

فما تمتلئ به ذات الفرد من مطامح ومطامع في راهن بئيس، سيخلّف خواء مفصَّلا على مقاس ذلك، وعما قريب وقريب جدا، سيخلّف شروخا في ا لروح، وغالبا ما تؤول الأشياء إلى ضدها:

لَمَ لم تمتْ ؟ والرمح يحملك ابتساماً منذ غلتُك

لَمَ لم تمتْ ؟ قل لي بربك كيف كل الصوت صمتك

أنا ما ذبحتك ، ما ربحتك ، ما انتصرتُ ولا خسرتُك

مازلتَ تذبحني كثيرا ..

هل تراني كنتُ مِتُّك (٢٤)

ولا شك إن حالا كهذا سيضع الفرد في صميم عدم التكيّف مع ذاته، الذي سيؤول شيئا فشيئا إلى تصدع الذات، أو إحداث شروخ فيها، أو انشطارها، وستتبدى أعراض ذلك على لغته:

لا لم أمتْكَ ، فما حييتُكَ ..

لا نصرتُك ، لاهزمتُك (٢٥)

ولكن تلك الذات تستعيد شيئا من عافيتها، حين تدرك أن بعض ما هي فيه، يظهرها في صميم التناقض؛ ففي اللحظة التي تصرّح بيقين مشروخ أنها لم تَمُتْه، تستدرك ان ذلك يستلزم بالضرورة الاعتراف بأنه قد حييته، وهذا ما لم يكن ولن

يكون، فهو والآخر؛ وهما في الراهن (الشاعر والآخر)، وفي النص (الحسين عليه السلام، والشمر).

إنه إغراق الذات المعاصرة في عوالم الوهم، وفقدانها الشعور الإيجابي بذاتها، وهو مقدمة كافية لفقدانه الشعور بالوجود كله، وهي تتلوى من هلع التغييب والفقد والموت تحت طائل كوابيس محرقة الحروب، وآلة الإرهاب:

وركضتُ خلفك كي تموتَ ، فلا تموتُ ولا وصلتُك

من أين هذا الصوتُ ؟ قل لي ، ما سمعتُك !! بل سمعتُك

ماذا تريد ؟ وكيف تتبعني وعمريَ ماعرفتُك [٢٦]

وغير خاف أنه هنا على شفا جرف الوهم؛ لأنه يفارق الإدراك الحسي، ويدرك الواقع في غير ما هو، وأن الشاعر يعبّر عن ذات تتخبط في ديجور دامس، لتقذف بنفسها في غياهب المجهول، الذي هو صدى صادق لغياب الحقيقة، واختلاط الوقائع.

ولا شك أننا هنا نعي أننا نفصل بين الشاعر وقناعه –بتجوز مصطلحي–، أو بتعبير آخر، بين الذات الموصوفة في النصّ، وبين معادلها خارج النص وهو الشاعر، فمحنة الذات هي محنة إنسان معاصر، طوّح به واقعه إلى حيث عواصف شك آسر، ورياح خواء فكري عاتية، أما محنة الشاعر؛ فهي مركبة؛ فمن حيث أنها ترجمان للحظة معيشة زجت بالشاعر وتطلعاته في كهوف لا يتصوّر أحد حجم ظلامها، كما يتصورها الشمر نفسه. ومن حيث أنها بإزاء العالمالأسمى والانقى للحسين بإزاء عالم مادي للإنسان المعاصر؛ فالشاعر على الرغم من محاولاته، ومواجده، ومجاهداته في الوصول إلى معرفة الحسين ، وإدراك كنهه.. صدمته توصّلاته اليائسة، وبواديه

وورادته، وثمرات تجلياته، ونتاجاته البئيسة، وكل ما وجده دون مستوى ما يطمح من هدف! فأيقن أن عدم الإحاطة بمعرفته، هي معرفة يقينية به، هي فرادة له، وامتياز، وهي –من ثمّ– شكل من أشكال تمييزه، وأحدس –هنا– أن بالسياق حاجة إلى إيضاح أو توضيح، ولعلّني سأجدها في مقولة لعلّها صوفية تقول: «العجزُ عن الإدراكِ إدراكٌ».

لذلك جاء النص تعبيرا مخلصا لهذا المخاض الإبداعي:

لا ، ما جهلتُك ، أنت تفضح خيبتي ، ولذاك خنتُك !

ما كنتُ خنتك ، ما صحبتُك كي أخونَك ، ما فهمتُك

كانت يدي يدَهم ، وسيفي سيفَهم ، والنقصُ يفتُك !!

إني رأيتُ الله في عينيك يسمو فانتهكتُك

ووجدتك القرآن يُتلى

صادحا حين اخترقتُك (٢٧)

حين يشعر الفرد أنه بمنزلة لاينبغي لمقامه أن يكون فيها،خانعا بأمضّ الفجائع وأوجعها، وحين يغزوه شعور بأن ثمة بونا شاسعا يفصله عن جوهره، وهو ما يعبر عنه أهل الفلسفة بعدم التوافق بين الوجود والماهية، سيبتغي إلى مصباح هداه الوسيلة، ليعرّي به الضعف والتخاذل، ويكون اللوذ به بمنجاة من القنوط والسوداوية.

وكيما يوغل في وصف قتامة المشهد، ولوثته، يقارب طهر الحسين ع الوضّاح، ونصاعته، التي تتعصى على كل نظير، وهو دأب بالسياق حاجة له ليتوضّأ بنوره

الرسالي، فيمحق به ما انغرس في ثنايا الروح، من أطياف ذئاب الموت التي تترصد بالشاعر الدوائر، وتخيم على مشاهده رائحة الموت، وصقيعه، وليس ذلك سوى صدى لاعتلال صحي:

نذلٌ أنا ؟ ادري ، ولكنّي أخلّدُ لو طعنتُك

أنا كل قبح الأرض ، يحرجني نقاؤك فانتحرتُك

أنا نقصُ آبائي ويحرجني اكتمالك فاقتحمتُك

سأطارد الدنيا إذا تبقى وكل الوقت وقتُك (٢٨)

هو، إذن، جدل الأنا والآخر، جدل راهن ينضح مرارة وينزّ سقما وعذابا، وأمس ينث عطرا وعاطفة ورخاء، جدل الحياة والموت، جدل البقاء والفناء، جدل الخير والشر، جدل الحقيقة والوهم، جدل المادة والروح... لقد أرادالشاعر في لحظة تسجيلية واقعية ان يتعالى بروحه عن راهن مثقل بأوضار بصر سقيم، وسخام بصيرة قاتمة متهرئة، ومنطق فاسد أجوف، فلم يجد أمامه من سبيل سوى أن يستحضر لحظة تاريخية استوطنها الوهم، واهتز لها يقين التاريخ، استشرت فيها جائحات الشرور، لتعطّل مفهوم الإنسانية، وتنتهك دلالاتها، لتقف بإزاء لحظة أخرى تختزل معنى أن يكون الإنسان إنسانا، فيخطّ بدمه تاريخا بهيا، ما قعد به دونه وهن، ولا أعاقه كَلّ، ضحّى في سبيل إنسان العصور القادمة كلها، وقدم قرابين لم تطلع الشمس على أخوات لها، حين رأى الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهي عنه. ولكن الله جلت قدرته، شاء أن يرفع (مصباح هدى)بعمد القلوب، فلما أضاء ما

حولهم ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون!، ولو كان أخذهم بظلمهم ما ترك عليها من دابة!

وشاء الله أن يُبقي منهم دارا وديارا، بل ديارا وديارين لحكمة يعلمها، وقدّر للأرض أنها إن خليت منهم قلبت..وشاء أن يتشرب الصراع عنده عليه السلام القيمة السامية، والمثل العليا للإنسانية، وشاؤوا أن يوصلوه إلى ما دون الدرك الأسفل من دون!

وشاء أن يبقي الصراع، ويتخذ ضروبا وفنونا..

هذا هو منطق التاريخ ، وسيرورته، وصيروته فهل من المنطق في شيء القول بخلاف ذلك وقد قال قولته، وخط قلمه:

لا ثأر يرضيني ، فلا أنت الفرات وما منعتُك !

مازلتُ أعبث في العراق مفخخا مذ كنتُ خِفتُك [٢٩]

الحسين عليه السلام حبل موصول بذات الله:

إنه كيان يضج في صدر الشاعر، ويعج، حتى ليملأ عليه روحه، وسيتخذه مجلى من مجالي الجمال وشكلا من أشكال التغني بجمال الذات الحسينية، التي سعى لها جريا وراء التكامل بها لا بوصفه ذاتا بل بوصفها الجزء المتمم لهويته، ومن ثم فهو يروم العلوّ والتسامي بمحبوبه عن اردان، وأكدار دنياه:

بي كربلاءاتمن العطش القديم وبي جراح من هواك ندية[٣٠]

لذلك سيتسامى بالسطوع الخلاق لصورة الحسين عليه السلام ، وما يكتنف توظيفها من ثراء هو لا شك معطى من معطيات ثرائها، وجنبة من جنبات عطائها الذي لا ينضب:

لي أن أزغرد في هواك قصيدةً

ولهم جميع جحافل اللطمية[٣١]

فماذا يبتغي الشاعر غير مقوِّم شعري لا يجف له عطاء، ولا ينضب له معين، ولا ينفد له تدفق:

لي أن ادوسَ على مزيدٍ من يزيد لأرتقي بعوالمي الشعرية[٣٢]

ذلك الحبّ الذي يملأ عليه أفقه، ويهيمن فعله الجارف على المشهد، ويكتسح سائر الملفوظات في جمله اللغوية حتى لا يدع لاسم المحبوب من موضع، (يا احبك)، في مقام التماهي الذي اكتنف الشاعر، في حبّه لمن كانت مودته عليه السلام، والبكاء

عليه شعيرة يُوفَّى به أجر رسالة سماوية، وأرّخ بها بقاء تلك الرسالة التي صارت محمدية الوجود حسينية البقاء:

اني احبك يا (أحبك) منذ أن نبض الفؤاد بدمعة مسبية[٣٣]

وأنّى له أن يلذّ له عيش، ويستطيب حياة، وكل ما حوله يُتْخمه بصادرات مهد الواقع من القباحات والخيبات والسوءات والعورات، وبما يتماوج فيه من صور الفجائع بسخاء!

لذلك سيعاين وجوده، ويطيل التأمل في حياة خبر كنهها، وذاق طعمها، ومارس شوطها...فيقدر سريعا، أنها أولى أن تعاف!؛ فهي تميت همة الفرد وتكبح جماح دافعيته، وتُعْـمِل في وجوده محراثها، وسيستبد به هجيرها، فيمسه طائف من الطف، وتحيط به ظلال الطف، فيفتح ذراعيه لاستقبال أمنيته، متمنيا أن تكون على غرار نهاية بطلها عليه السلام :

احتاج جداً ان اكونك كم يزيد يحيطني لأحقق الأمنيّة

ياسيدي انا كل ما احتاجه طفٌ فشمري يعتلي رئتيّهْ

الأعدقاء تبدلت اثوابهم لكنما اسماؤهم وثنية[٣٤]

أنه يحيا موته في عالم مادي يراه حالكا، ولا يخشى فوات شيء فيه، فكل ما فيه من مرديات كأنما تناسلت من لحظة الطف، ثم خضعت لنواميسها العصور، وجُبِل ناسها بسوادها، ونُسِخ زمنها، وعاد أهلها يضمرون ما هو أهل له من الولاء ويظهرون ما لا يستحقه من عداء، فهم بزيّ أصدقاء، وقلوب أعداء؛ لذلك نحت لهم الشاعر من وحي هذه الدلالة (الأعدقاء).

ستستتر خلف حروف (الحسين) عوالم مشحونة بالحياة والانبعاث والخلود، لإن موته لم يكن إلا حياة، كيف لا وأن كربلاء التي شهدت موته صارت آية الحياة الكبرى، فطبيعيّ، والأمر كذلك، أن يكون موت الشاعر الذي اختطّه لنفسه منطلقا لحياة جديدة من منظور صوفي:

سأعطر المعنى وأُلبسُ أدمعي كحلاً لأبدأ مطلع الاغنيّة

سبحان من اسرى بنزفك للعيون فبُشِّرَتْ .. إن الدموع نبيّة

احتاج مائدةً وخمرا،سوف أسكر في هواك بنزهةٍ صوفية[٣٥]

إن خمرته وسكره –هنا– ما هي إلا خمرة المعرفة الباطنية، وسكرها الروحي ونشوتها النورانية التي توصل المتعاطي إلى مراتب السمو ، ودرجات الرفعة الروحية، وتهدف إلى تنقية النفس وتطهيرها في رحلتها باتجاه المقدس:

وكيف تموت وتبدو معي

اراك تدرّ هدوءا عليّا

لذلك يا ميتا لا يموت

ولستَ الها ولستَ نبيا

تساميتَ ؛

ليس المباح المراد نقيا بدونك يبدو نقيا[٣٦]

إنها خمرة اسكرته عند التأمل في الحسين عليه السلام وانتشى بعطر السيرة والتذّ

ببهائها. ولا شكّ أن ثمة مخبوءا خلف حروف هذا النسق اللغوي، وهو مما لا يستدعيه هذا السياق هنا، وعنوانه أنه لا سبيل إلى قلب طاولة الراهن، سوى انتظار يوم عاصف يزلزل الواقعة، وأنّى للفرد ذلك، وهو يجد نفسه محطم القوة والفعل والإرادة!! لذلك سينطوي على ذاته، جراء عدم التوافق مع الوجود، ويهيمن عليه إحساس حقيقي بأن ثمّة هوّة شاسعة بين وعيها و واقعها العيني فتقع بين فكي الاغتراب، وسيقارب توافقا آخر شبيها بعالم الصوفي، حين يفنى عن ذاته، ويبقى بمحبوبه:

تقود المعاني فوق السطور

وتسحل خلفك رمحا سبيا

لماذا اراك

ولست هناك

لعلك حولي ؛

لعلك فيّا

حبيبَ الفرات وكل حبيبٍ

بيوم اللقاء يكون عصيا

وكنتَ محبا لحد الدماء

وكان خؤونا ومات شقيا

هو العشق يا اطهر العاشقين

يحب الغموض ويبدو جليا

لذلك كنت اعود اليك

لتمسح خدي وتصغي اليا

اطير لحيثك لا استطيع

فكيف تبرهنت قربا قصيا[٣٧]

كان عليه أن يخطو مراحل ويتجاوز محطات قبل الوصول إلى المعشوق والحلول فيه، فحال سكره يعقبه الترقي إلى حال أرقى حيث الحضرة العلية، وليس مغادرة الصحو، وتوديع الحواس لوظائفها، والغيبة عن الأعيان.

كأننا به في سعي دؤوب لينعتق من راهنية المعيش، ويحيا حالة شفيفة من التصوّف ستفعل فعلها في تمييع الحواجز بين أناه الفردية و المطلق ليلتحم به. ولا نريد أن ننسب هذه الحالة إلى النزوح الصوفي، ولكنه معراج روحي في رحلة حب على مقربة من الصوفية، على نحو كأنما يتمثل به لافتة صوفية تقول: " حقيقة المحبة أن تهب كُلك لمن أحببت فلا يبقي لك منك شيء" [٣٨]

لا القلب .. ان القلبَ قلبُك

لا الحب .. ان الحب حبك

لا الشوق لا الظمأ الذي

لاينتهي فالماء قربُك

اني أحبك كي أكونَ ومنذ كنتُ أنا أحبك [٣٩]

إن الشاعر وهو يبحث عن الخلاص، وفي محاولة منه لترسيخ خطاه، وتعزيز طموحه، يستنجد بالمخلّص الاشهر، والأقدر، والأظهر، وهو الحسين عليه السلام، وكأن غاية مطاف حبه، هو أن يستغرق في نشوة فنائه في محبوبه، فلا يعد له شيء في زوايا الروح وخفايا النفس: قلبا وحبا وشوقا... وكأننا بالشاعر يجاهد نفسها من أجل البرء من دنسها، ومن تنافر مفردات حاضره بشكل صارخ، وطغيان الحسّ النقيض فيه، فيتفيأ فيه ظلال الله الوارفة:

وهناك تنزيلٌ من النزف العظيم

وايةٌ طفلٌ ووحي ماثل

الوحي يتلو....

ماتيسر من حسين الله

لكن الظلام قبائل(٤٠)

إن ما يهديه الراهن للفرد المعاصر من ضروب الموبقات لكرامته ، وشتى المنافيات لقيمه، جعلته يتخذ الحسين مسارا ومنارا، ويهتدي بهديه. لذلك فالنص (يباهي) بين تجربتين أولاهما إقبال الحسين عليه السلام على ربه، والأخرى هي البحث المحموم عن مخلّص ستشخص هنا في تجربة مستترة هي إقدام الفرد على الحسين عليه السلام.

لقد طفا على النص حب غير مشوب بشوائب الحس و النقص، أوصل صاحبه إلى مقصده الأسمى إلى الذات المقدسة على نحو يشبه الفناء فيه، أو الاتحاد معه، على النحو الذي أظهر النص شيئا من لوازمه؛ حيث نزف دمه الزكي تنزيل مبارك من حكيم حميد،وحيث يريهم الله آية دم أوداج وليده، تنبعث فوارتها في الآفاق حتى يتبيّن لهم أنه الحق من ربهم، وثمّة (وحي) يتلو عليهم الذي أوحي من قبلُ، ولكنهم يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، وكانوا معرضين عن أئمة يهدون بأمر الله ووحيه. نعم كان الوحي (يتلو) (ما تيسّر من) (حسين الله) ولكن ليس سوى انعدام للتواصل اللغوي ولغير اللغوي؛ فلا يسمع الصم الدعاء.

سيغدو الحسين ع، بمثابة مخبأ للوجع، وملاذا آمنا من طواغيت الأرض، وظلمها، وأمثولة مكللة بالنضار تهدّ صروح الجور وعروشه الخاوية، وتخترق إليهم الجغرافيات، وتعبر الأزمنة لتهددهم. والنص هنا يمارس لذاذاته، منفلتا من زمنه، الذي استشرت فيه جوائح لتصيب طموحه، فجللته إشراقات الطهر الحسيني، المنبثقة من علّيّين، والنص مصداق من مصاديق انبثاقها.

فالشاعر جسّ ذلك الوجع، ليستخلص منه بلسما، مختَزِلا مقصده الاسمى باعتزال الخلق للاتصال بالحقّ، وما من سبيل للوصول إلى ذلك سوى الحبّ، الذي سيفتح حامله أحضانه لاستقبال الموت؛ لا ليتخلص من عبء ما يلاقيه من أهوال، بل لأنه وحده من يدعه يشبع رغبات هذه النفس ويحقق حظوظها من الرؤية، ومن ثم السعادة القصوى، عندما تتبرأ من كل عوالقها وعلائقها، فتصفو، على شاكلة مسعى الصوفي في الوصول إلى الفناء التام بعد مغادرته الهوى.

هوامش البحث

١-قصيدة : مقطع من انتفاضة الماء، منشورة في http: / /alqasedpoetry. blogspot.com/ ١١/ ١١/ ٢٠١٣

٢-قصيدة قمح الدعاء، منشورة في http: / /alqasedpoetry.blogspot.com/ ، ١٣/ ١١/ ٢٠١٣.

٣- المصدر نفسه.

٤-قصيدة : عتب على وطني ، منشورة في مركز النور: http: / /www.alnoor.se/، في ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٨.

٥-قصيدة: غزل في الحسين، منشورة في مركز النور: ١٨/ ١٢/ ٢٠١٠ http: / /www. alnoor.se.

٦-قصيدة: تراتيل من سورة الطف ، منشورة في مركز النور، http: / /www.alnoor. se ، في ٠٧/ ٠١/ ٢٠٠٩.

٧-المصدر نفسه.

٨-المصدر نفسه.

٩-المصدر نفسه.

١٠-المصدر نفسه.

١١-المصدر نفسه.

١٢-قصيدة مسيح الفرات، منشورة في مركز النور: http: / /www.alnoor.se/، في ١٢/ ٠١/ ٢٠٠٨.

١٣-قصيدة: حزين على الشمر، منشورة في: http: / /alqasedpoetry.blogspot. com/ في ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٥.

١٤-قصيدة مسيح الفرات، منشورة في مركز النور: http: / /www.alnoor.se، في | ١٢/ ٠١/ ٢٠٠٨.

١٥-المصدر نفسه.

١٦-قصيدة : سادن الماء ، منشورة في مركز النور:http: / /www.alnoor.se، في : ١٥/ ٠١/ ٢٠٠٨.

١٧-المصدر نفسه.

١٨-قصيدة مسيح الفرات، منشورة في مركز النور: http: / /www.alnoor.se، في | ١٢/ ٠١/ ٢٠٠٨.

١٩-قصيدة: غزل في الحسين، منشورة في مركز النور: ١٨/ ١٢/ ٢٠١٠ http: / / www.alnoor.se.

٢٠-قصيدة: تراتيل من سورة الطف ، منشورة في مركز النور، http: / /www.alnoor. se ، في ٠٧/ ٠١/ ٢٠٠٩.

٢١-قصيدة: غزل في الحسين، منشورة في مركز النور: ١٨/ ١٢/ ٢٠١٠ http: / / www.alnoor.se.

٢٢- قصيدة : مقطع من انتفاضة الماء، منشورة في http: / /alqasedpoetry. blogspot.com/ ١١/ ١١/ ٢٠١٣

٢٣-قصيدة: رسالة من الشمر إلى الإمام الحسين ع، منشورة في: http: / / alqasedpoetry.blogspot.com/ ، في ٢/ ١١/ ٢٠١٤ ،

٢٤-المصدر نفسه.

٢٥-المصدر نفسه.

٢٦-المصدر نفسه.

٢٧-المصدر نفسه.

٢٨-المصدر نفسه.

٢٩-المصدر نفسه.

٣٠-قصيدة: غزل في الحسين، منشورة في مركز النور: ١٨/ ١٢/ ٢٠١٠ http: // www.alnoor.se.

٣١-المصدر نفسه.

٣٢-المصدر نفسه.

٣٣-المصدر نفسه.

٣٤-المصدر نفسه.

٣٥-المصدر نفسه.

٣٦-قصيدة مسيح الفرات، منشورة في مركز النور: http: //www.alnoor.se، في | ١٢/ ٠١/ ٢٠٠٨.

٣٧-المصدر نفسه.

٣٨-المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت. ج ٢، ص٦١٤.

٣٩- قصيدة : مقطع من انتفاضة الماء، منشورة في http: / /alqasedpoetry. blogspot.com/ ١١/ ١١/ ٢٠١٣

٤٠-قصيدة: تراتيل من سورة الطف ، منشورة في مركز النور، http: / /www.alnoor. se ، في ٠٧/ ٠١/ ٢٠٠٩.

مصادر البحث:

١. قصيدة: تراتيل من سورة الطف ، منشورة في مركز النور، http://www.alnoor.se ، في ٢٠٠٩/١٠/٠٧.

٢. قصيدة: حزين على الشمر، منشورة في: http://alqasedpoetry.blogspot.com/ في ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٥.

٣. قصيدة: رسالة من الشمر إلى الإمام الحسين ع، منشورة في http://alqasedpoetry.blogspot.com/ ، في ٢/ ١١/ ٢٠١٤ .

٤. قصيدة : سادن الماء ، منشورة في مركز النور:http://www.alnoor.se، في : ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٨.

٥. قصيدة : عتب على وطني ، منشورة في مركز النور: http://www.alnoor.se، في ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٨.

٦. قصيدة: غزل في الحسين، منشورة في مركز النور: ١٨/ ١٢/ ٢٠١٠ http://www.alnoor.se.

٧. قصيدة : قمح الدعاء، منشورة في http://alqasedpoetry.blogspot.com/ ، ١٣/ ١١/ ٢٠١٣.

٨. قصيدة مسيح الفرات، منشورة في مركز النور: http://www.alnoor.se، في ١٢/ ٠١/ ٢٠٠٨.

٩. قصيدة : مقطع من انتفاضة الماء، منشورة في http://alqasedpoetry.blogspot.com/ ١١/ ١١/ ٢٠١٣.

١٠. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلانيالقتيبي المصري، (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت. ج ٢، ص٦١٤.

الإمام السجاد (عليه السلام) رائد الإصلاح الاجتماعي في العصر الأموي (دراسة من خلال رسالته(الحقوق))

Al-Sajad (PBUH)the Pioneer of the Social Reform in the Umayyad Age (A Studsy on His Al-Haquq)

أ.م. د . حيدر لفته سعيد
قسم التأريخ- كلية الآداب- جامعة الكوفة

Asst.Prof.Dr.Haider Lafta Sa`aed
Department of History ، College of Arts،
University of Kufa

alikofa74@yahoo.com

تاريخ الاستلام:١٥/ ٧/ ٢٠١٥
تاريخ القبول : ١٨/ ٨/ ٢٠١٥

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث :

لقد اتبع الحكام الامويين اساليب عديدة كان من شأنها ارساء دعائم حكمهم ، وبطبيعة الحال كان لهذه الاساليب انعكاساتها الخطيرة على بنية المجتمع الاسلامي الفكرية وادائه السياسي والديني والاجتماعي بما بثه الامويون من انماط اللهو والطرب ودور الميسر ومجالس الغناء والجواري وبذل المال واستقدام الشعراء وجعل المجتمع يصطبغ بصبغة جاهلية بعيدة كل البعد عن المجتمع الاسلامي الذي ارساه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان العدل والمساواة والتمسك بأهداب الدين ابرز اسسه ، فاصبح يعيش متغيرات كثيرة ابتدأت من الانسان وانطلقت بقوة نحو تغيير المجتمع ككل ، لذا انبرى أئمة اهل البيت الى مواجهة هذا الانحراف عن الخط الاسلامي تارة بالكلمة والسيف كما حصل مع الامام الحسين عليه السلام والذي قمعت ثورته وتم الانتقام منه ومن اهل بيته شر انتقام ، ولم يبق من البيت العلوي بعد واقعة الطف سوى ولده الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام ، وكان الاصلاح بالسيف متعذرا عليه لأسباب عدة لذا سعى للدفاع عن حياض الاسلام واصلاح الفرد بل والمجتمع الاسلامي بالقول والفعل تحقيقا لقول جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فما بالك وهو امام هذه الامة .

وتعد رسالة الحقوق احد ابرز مصاديق الجهود الاصلاحية التي سعى من خلالها الامام تحقيق الاصلاح المنشود- الذي ابتغاه أبيه السبط عليه السلام في الفرد وانطلاقا نحو المجتمع بل وحتى الاقليات المتعايشة معه سلميا .

لقد اخترت موضوع البحث من اجل تسليط الضوء على النصوص الاصلاحية التي بثها الامام لتقويم المجتمع من خلال رسالته في الحقوق ، وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه الى مقدمة وتمهيد وخمسة محاور وخاتمة ، تناول الاول حق الله (جل جلاله) على الفرد ، اما الثاني فتناول حقوق حواسه عليه ، فيما درس الثالث الحقوق الدينية (الشرعية) المترتبة عليه ، اما الرابع فعكف على حقوق اسرته التي ولد ونشأ فيها فضلا عن اسرته التي كونها وتوابعها ، فيما اشتمل المحور الخامس والاخير حقوق المجتمع عليه ، واختتمت البحث بثمار هذه الرسالة .

Abstract

Ummayds take seizure of different machinations and policies to dominate the state wreaking havoc of the society as they encourage all the acts of abominations and vice: all kinds of amusement، singing، gambling houses، singing meetings ، slaves، money extravagance and poets summoning ; all these lead to dye the society primitive and far distant from the Islamic community whose foundation stones of justice and equality are erected by the prophet Mohammed . That is why the imams plunge into confronting such violations sometimes by word ، sometimes by sword . Al-Huquq as a thesis is considered as the . most evident efforts in reforming the society

The current study focuses upon the reformative texts the imam conveys to all and tends to be bifurcated into an introduction، five axes and a conclusion ، the first tackles the rights of Allah on man، the second does his senses on him، the third does the religious rights on him ، the fourth does the rights of his family and relatives and the fifth does the rights of the society on him ، finally the conclusion terminates . at the results

المقدمة

لا يغفل المتتبع لسيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام أن جزءاً كبيراً من حياتهم وظفوها لإصلاح مجتمعاتهم وتقويم سلوكها بفعل ما أصابها من انحرافات ومتغيرات سلبية بفعل تسلط أئمة الغلبة عليهم ، و لعل الإمام السجاد عاش أصعب فترة كانت تقتضي الإصلاح بعد استشهاد أبيه الإمام الحسين عليه السلام من أجل تحقيقه .

لقد سعى الإمام السجاد عليه السلام لإصلاح أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله استكمالاً لرسالة أبيه عليه السلام بالقول والفعل ، فوقف بوجه المشبهة والمجسمة ، والجبرية والمرجئة ، وقوم أئمة زمانه ، وساعد الفقراء وحرر العبيد ، ودعا إلى التكافل الاجتماعي وكان أبرز من طبقه قولاً وعملاً إلا أن تقويم الفرد في العصر الأموي كان يحتاج إلى حل أنجع واوقع وأشمل مما قام به عليه السلام فوضع رسالة الحقوق التي احتوت على مضامين سابقة لعهده بآلاف السنين لوضع الإنسان المسلم على الطريق الصحيح بعيداً عن مؤثرات ومتغيرات الفكر الأموي . ومن أجل تسليط الضوء على جهود الإمام الإصلاحية من خلال رسالة الحقوق قمت بإعداد هذا البحث الذي احتوى على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، ضم الأول، حقوق الله تعالى على الفرد وشمل حقوق الأفعال (الشرعية) فيما درس المبحث الثاني حقوق الجوارح يتقدمها حق النفس، واهتم الثالث بحقوق الرحم ، فيما بحث الرابع حقوق الآخرين وكان أوسعها ، واختتمت البحث بثمار الرسالة.

تمهيد

إن انفراط أمر الشيعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف الأليمة سنة ٦١هـ وتشتت قواهم كان من أعظم الأخطار التي واجهها الإمام السجاد عليه السلام – الناج الوحيد من الرجال في تلك الوقعة بكربلاء – وكان عليه بعد رجوعه إلى المدينة – وهو الإمام وقائد المسيرة – أن يخطط لاستجماع القوى وتكميل الاعداد من جديد ، وكان هذا الامر بحاجة إلى إعداد نفسي وعقيدي وإحياء الأمل في القلوب وبث العزم في النفوس[١] خاصة وأن البناء السياسي والديني والاجتماعي الذي أرساه الأمويون في دولة رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ ينمو ويعلو على حساب الثلة المؤمنة ممن لا يستطيعون الوقوف بوجه المتغيرات التي أسست لها السلطة وعملت على تعميقها في المجتمع الإسلامي بما أشاعوه من أنماط اللهو ومجالس الميسر والغناء واستقدام الجواري والشعراء ، وبذل المال لاصطناع من يريدون وكيف يشاؤون لصبغ المجتمع بصبغة جاهلية بعيدة كل البعد عن كل ما أسس له النبي صلى الله عليه وآله على مدى ثلاثة وعشرون عاماً، ولا ريب لم يكن من وراء ذلك حبهم الفاضح للملذات حسب ، بل كان الهدف الكامن هو إماتة الروح الإسلامية الصحيحة في النفوس – كما أسلفنا – فلا يهم الناس بعد ذلك أمر الخلافة والمطالبة برفع الظلم والاستهتار طالما أن المال ميسور أمام فراغ الشباب والجواري وانتشار الموبقات والمحرمات[٢].

لقد هيأ الأمويون الأذهان أيضاً لقبول الرأي القائل بأن الخلافة ليست ملكاً قيصرياً أو كسروياً ، بل أن الله تعالى لم ينص على إمام بعينه بل هي تؤخذ بالقهر والغلبة[٣] .

في وسط هذا المجتمع المريض كان لا بد للإمام السجاد أن يداوي هذه النفوس لتتخلص من أمراضها وتعرف حدودها وترجع إلى الأخلاق الإسلامية السامية التي تعيد للأمة الإسلام السليم الذي كاد الأمويون أن يقضوا عليه بأعمالهم الباطلة وآرائهم المنحرفة وتصرفاتهم التي لا تليق بأمة مرموقة ، حتى أوشكت أن تهدد بخطر عظيم [٤].

وبالفعل سعى الإمام السجاد لتأسيس بناء جديد وفق رؤية مفادها أن بناء جديد هو أسهل وأمتن من ترميم بناء متهرئ [٥] ، ونعني بذلك بناءية الفكر المسلم نظرياً وعملياً ، ولتحقيق هذا الهدف شرع الإمام السجاد باتخاذ عدة إجراءات لتحقيق مبتغاه ففي مجال العقيدة والفكر كانت عقيدة الجبر أخطر ما روجه الأمويون بين الأمة الإسلامية وذلك بما أشاعوه من فكرة الجبر الإلهي بهدف التمكن من التسلط التام على مصير الناس والهيمنة على عقولهم بعد أجسامهم فأوحوا للناس بان ما يقوم به الخليفة من فساد وظلم وجور وقتل ونهب وغصب هو من الله تعالى ، فالخليفة والأمير إنما ينفذون إرادة الله وهم يد الله على عباده ، فكيف يرجى من الأمة أن تواجه سلطة الظالم وهو مسدد – بحسب ما أشاعوه – من الله تعالى [٦] ولا ريب أن معاوية أسس لذلك بشكل لافت وقد ظهر ذلك بخطبة له جاء فيها : ((أنا عامل من عمال الله أعطي من أعطاه الله وأمنع من منعه ولو كره الله أمراً لغيّره)) [٧].

وهذا ما أشار إليه الوالي الأموي عبيد الله بن زياد في الكوفة سنة ٦١ هـ حين دخل عليه موكب سبايا أهل البيت عليهم السلام في مجلسه فأظهر أن علياً الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام قد قتله الله ، فأجابه الإمام السجاد بل قتله الناس [٨].

فالإمام السجاد عليه السلام لم يترك هذه الفرصة دون أن يرد على أبن زياد ، كما أكد للزهري في معرض رده على سؤاله ((أبقدر يصيب الناس ما أصابهم ، أم بعمل ؟ فأجابه عليه السلام : ((إن القدر والعمل بمنزلة الروح من الجسد ... ولله فيه العون لعباده الصالحين ، وأضاف ، ألا ان من أجور الناس مَنْ رأى جوره عدلاً، وعدل المهتدي جوراً))[٩].

كما تصدى الإمام للانحراف الفكري والعقائدي الذي روج له المشبهة والملحدين وعبأه واحتضنه رجال السلطة من الامويين ، فنقرأ أنه عليه السلام عندما سمع ذات يوم في مسجد جده رسول الله (ص) قوماً يشبهون الله بخلقه ، بل وتجاسروا عليه عز وجل حين قالوا أن لله يداً وعيناً في المجالس العامة ، وأمام صمت الحاضرين نهض الإمام عليه السلام وأتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه قائلاً: ((إلهي بدت قدرتك ، ولم تبد هيئة جلالك فجهلوك وقدّروك بالتقدير على غير ما أنت به شبهوك، وأنا بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء – يا إلهي – ولن يدركوك ... ولو عرفوك ، وفي خلقك - يا إلهي - مندوحة عن أن يتأولوك ، بل ساووك بخلقك ، فمن ثم لم يعرفوك ، واتخذوا بعض آياتك رباً ، فبذلك وصفوك – فتعاليت – يا إلهي – عما به المشبهون نعتوك))[١٠].

وقد وقف الإمام السجاد عليه السلام بوجه تخرصات المرجئة الذي أرجأوا مرتبة العمل على الإيمان وأرجأوا الحكم على مرتكب الكبيرة إلى الله تعالى عملاً بقوله تعالى: ((وآخرون مرجون لأمر الله))[١١] . وكان معاوية أول من أظهر الاعتقاد بهذا الأمر وأشار بان الإيمان لا يضر معه ذنب ومعصية فتمادى في المعاصي غير مكترث بشيء قائلاً: وثقت بقول الله تعالى : ((إن الله يغفر الذنوب جميعاً))[١٢] بل أن هؤلاء

روجوا أنهم الحكام الذين تجب طاعتهم وأنهم مؤمنون لا يجوز الحكم عليهم بالكفر ولا التعرض لهم ولا الخروج عليهم[١٣] فما كان من الإمام إلا أن أعلن قائلاً: ((نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغر المحجلين ، وموالي المؤمنين ، ونحن أمان اهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ولو ما في الأرض منا لساخت الأرض ... ولولا ذلك لم يعبد الله))[١٤].

كما لم يبخل الإمام عليه السلام من إسداء النصيحة لأئمة عصره وإرشادهم إلى طريق الحق لا سيما في بعض المناسك كما هو الحال مع الحسن البصري[١٥] ومواقفه عليه السلام الرائعة تجاه إمام البلاط الأموي (الزهري)، ففضلاً عن الأمور المتعلقة بالتشريع ، نبهه إلى مفاسد الحكم الاموي ووجوب تركه[١٦] .

وكما هو شان أبيه السبط عليه السلام الذي قضى شهيداً من أجل تحقيق الإصلاح في امة جده رسول الله صلى الله عليه وآله نهج الإمام السجاد عليه السلام نفس المسلك ، إذ نقل أنه كان يجلس في مؤخرة مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) بعد صلاة العشاء آخر الليل وكان يتحدث عن جور بني أمية ، ناهيك عن أنه آثر البقاء في المسجد دون بقية من أستاء من السلطة وكان له رأي عبر عنه عليه السلام بقوله : ((أن للحق دولة على العقل وللمنكر دولة على المعروف ، وللشر دولة على الخير، وللجهل دولة على الحلم ، وللجزع دولة على الصبر، وللخوف دولة على الرفق وللبؤس دولة على الخصب، وللشدة دولة على الرخاء... وللبيوت الخبيثة دولة على بيوت الشرف... فنعوذ بالله من تلك الدول ، ومن الحياة في النقمات))[١٧] .

وأخيراً في المجال النظري الذي لا يخرج عن مواجهة للسلطان وبناء المجتمع المسلم على أسس متينة وسليمة نجده اتخذ جانب الموعظة والإرشاد واعتمدها

ركناً أساسياً في سيرته الحياتية في تبليغ الأمة فنراه تارة يلقي الخطب والمواعظ وأخرى نجده يخصص وقتاً لأصحابه يوجههم ويؤهلهم ويربيهم لتحمل الأمانة ، والتكليف الشرعي والتزام المسؤولية الاجتماعية مع توخي أن الحب والتقدير لآل البيت عليهم السلام لا سيما لشخص الإمام عليه السلام يجب أن يكون حباً واقتداءً بنّاءاً لا غلو فيه بقوله عليه السلام : ((أحبونا حب الإسلام ، فما زال حبكم لنا حتى صار شيناً علينا))[١٨] أي أحبونا بما يوافق قانون الإسلام ولا يخرجكم عنه حد الإفراط.

وكان الإمام عليه السلام يركز في لقاءاته وتوجيهاته على تحقيق المواساة والإحسان للآخرين بما يحفظ كرامتهم قائلاً: ((من قضى لأخيه حاجة قضى الله له مائة حاجة ، ومن نفسَّ عن أخيه كربة نفس الله عنه كربه يوم القيامة بالغاً ما بلغت ، ومن أعانه على ظالم له، أعانه الله على إجازة الصراط عند دحض الأقدام ، و من سعى له في حاجته حتى قضاها له فسر بقضائها ، كان كإدخال السرور على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن سقاه من ظمأ ، سقاه الله من الرحيق المختوم ، ومن أطعمه من جوع أطعمه من ثمار الجنة ومن كساه من عُري كساه الله من استبرق الحرير، ومن كساه من غير عري لم يزل في ضمان الله ...))[١٩]. وقوله عليه السلام : ((أن أرفعكم درجات وأحسنكم قصوراً وأبنية ، أحسنكم إيجاباً للمؤمنين ، وأكثركم مواساة لفقرائهم ، أن الله ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير ...))[٢٠].وقوله عليه السلام: ((من أطعم مؤمناً حتى يشبع ، لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين))[٢١] وقوله عليه السلام : ((من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان – أي الجائع –))[٢٢] كما حض الإمام عليه السلام على صلة الأرحام فقال : ((من سرّه أن يمدَّ الله في عمره ، وأن يبسط له

في رزقه ، فليصل رحمه ، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يا رب صلْ من وصلني واقطع من قطعني...))[٢٣].

وأمام هذا الوصايا التي تحض على التكافل الاجتماعي نجد أن الإمام لم يأل جهداً في سبيل تحقيقها عملياً فقد كان يزاول عملية تموين الناس بدقة فائقة خاصة عوائل الشهداء والمنكوبين في معارك ضد السلطة ، وكان يقوم بذلك بسرية تامة ، حتى أخفى ذلك – في بعض الأحيان – عن أقرب الناس إليه فعن ابي حمزة الثمالي قال ((إن علي بن الحسين عليه السلام كان يحمل الخبز بالليل ، على ظهره يتبع به المساكين في ظلمة الليل ، ويقول: ((أن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب))[٢٤].

ونقل انه لما مات عليه السلام وجدوا بظهره أثراً، فسألوا عنه ، فقيل: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل [٢٥] وروي عن شيبة بن نعامة : ((كان علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة))[٢٦] وأجد ابن نعامة قالياً للإمام بوصفه بالبخل وهو الذي فك دين محمد بن أسامة بن زيد وقدره خمسة عشر ألف دينار وهو الذي كان يؤكد على استثمار المال بما يحقق المرؤة وهو الذي قاسم الله ماله مرتين[٢٧].

كما سعى عليه السلام لحل بعض القضايا الاجتماعية الفاسدة لا سيما العصبية القبلية والعنصرية التي شجع عليها الأمويون طيلة فترة حكمهم [٢٨] فقاومها عليه السلام بكل قوة وكان يقول ((لا يفخر أحد على أحد ، فانكم عبيد ، والمولى واحد))[٢٩] وعنه قال الدكتور صبحي ((كان الامويون يقيمون ملكهم على العصبية العربية عامة فيما كان زين العابدين (السجاد) يشيع نوعاً من الديمقراطية الاجتماعية بالرغم من أن دماً أصيلاً كان يجري في عروقه))[٣٠] بل أنه تزوج من أمة رغم انتقاد عبد الملك بن

مروان له[٣١] كما تصدى لظاهرة الرق، وكان يعامل أحدهم معاملة انسانية مثالية حتى وأن بدر منه إساءة، وكان يشتري العبيد والإماء ولا يبقي منهم أحداً أكثر من ستة أشهر [٣٢] حتى رُصد تجمعاً من السودان كانوا في المدينة من مريديه [٣٣] وعنه قال سيد الأهل : ((الزمن يمر وزين العابدين يهب الحرية في كل عام ، وكل شهر، وكل يوم، وعند كل هفوة ، وكل خطأ ، حتى صار في المدينة جيش من الموالي الأحرار ، والجواري الحرائر ، وكلهم في ولاء زين العابدين))[٣٤] ورغم كل هذه الجهود نلحظ أن الإمام السجاد شرع بوضع عمل فكري جبار كان أشبه بالقانون في جامعيته ودقته وواقعيته ربما بعد أن وجد أن كل الجهود المتقدمة كانت قاصرة – إلى حد ما – في توجيه المجتمع على نحو أمثل أو ربما في خطوة لبناء مجتمع وفق رؤية تكاملية تشمل البعيد والقريب والعدو والصديق والمقلد للإمام عليه السلام والمتمسك بأهداب السلطة وبلاط الملك لوضعه إمام حقوقه وواجباته أمام الله ونفسه والمجتمع ، صاغها عليه السلام برسالة تدل على عمق اهتمامه بكل ما يدور من حوله في المجتمع الإسلامي وجنباته النفسية والصحية والعقائدية والأخلاقية ، ورعاية لأمنه واستقراره ، وحفاظاً على تكوينه الإسلامي ، وفقاً لرؤيتي القاصرة فقد قسمت الرسالة إلى أربعة مباحث تضمنت خمسون حقاً أثبتها الإمام السجاد عليه السلام وهي :

الاول: حق الله تعالى وقد أضفت إليه حقوق الأفعال.

الثاني: حقوق الجوارح ويتقدمها حق النفس.

الثالث حقوق الرحم.

الرابع حقوق الآخرين.

المبحث الأول: حق الله تعالى وحقوق الأفعال:

أما حق الله وهو أول الحقوق فأشار الإمام عليه السلام قائلاً: ((فأما حق الله الاكبر عليك فأنك تعبده لا تشرك به شيئاً ، فإن فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منها))[٣٥].

ولا ريب أن هذا الحق كان الإمام عليه السلام قد أرسى له في مواجهة المشبهة والمجسمة والجبرية والمرجئة – الذين أظهروا تجاوزات عديدة على الباري عز وجل – طمعاً في تثبيت السلطة وتأسيساً لمجتمع يؤمن بذلك على حساب وحدانية الله تعالى ، فجاء الإمام عليه السلام بهذا المبدأ وهو كجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينطق عن الهوى – بل بإرادة الله تعالى وتسديده ليؤكد أن وحدانية الله وعدم الإشراك به أعظم الحقوق، فضلاً عن التأكيد على الرفض المطلق لكل الآلهة التي صنعتها البشرية والتوجهات التي تشجع للأفكار الضالة بما يزعزع إيمان المسلم بربه فالإمام يؤكد أن في مقابل هذه العبادة بإخلاص تكون كفاية الله لعبده في أمري الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا يشعر بالسعادة النفسية والاطمئنان القلبي أما في الآخرة فيفوز – إذا تمسك بالله – بالخلود الأبدي ورضوان من الله أكبر[٣٦].

أما حقوق الأفعال وهي

أ- حق الصلاة : وأوضح الإمام عليه السلام بشأنها قائلاً: ((وأما حق الصلاة فإن تعلم أنها وفادة إلى الله، وإنك قائم بها بين يدي الله ، فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل، الراغب ، الراهب، الخائف ، المسكين ، المتضرع ، المعظم من كان بين يديه، بالسكون والإطراق ، وخشوع الأطراف ، ولين الجناح ، وحسن

المناجاة ... والطلب إليه في فكاك رقبتك التي أحاطت به خطيئتك واستهلكتها ذنوبك))[٣٧].

هذه صورة الصلاة التي يريدها الله تعالى من عبده أوضحها الإمام لنا ، صورة العبد الكادح إلى ربه، الوافد عليه ، صورة الإنسان الضعيف الصغير ، يقف بين يدي الله العزيز الكبير، فالإمام السجاد عليه السلام هنا أعطانا لوحة جميلة في التعليم والتوجيه التي يجب على المسلم أن يكون عليها وقت الصلاة ، من السكينة والوقار ، وخشوع الأطراف ، وحسن المناجاة ، وأن يكون راغباً في ثواب الله ، راهباً ، متضرعاً، خاشعاً، خائفاً، كي تطاله رحمته[٣٨].

ب- حق الصوم : ووصفه الإمام عليه السلام بقوله : ((وأما حق الصوم عليك فإن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليسترك من النار وهكذا نص الحديث الشريف ((الصوم جنة من النار)) فإن سكنت أطرافك رجوت أن تكون محجوباً وأن أنت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب، فتطلع على ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله ، لم تأمن من أن تخرق الحجب...))[٣٩].

إن الصوم من العبادات المهمة في الإسلام ، وهو رياضة روحية يتجرد الإنسان فيه عن كل شهوات الدنيا وعليه كما أكد الإمام صون اطرافه فيه ، أي أن يمسك لسانه عن الكذب وقول الباطل ، ويمسك سمعه عن الغيبة ، وفرجه مما لا يحل له ، وبطنه عن أكل الحرام ، وبذا يكون الصوم جُنة من النار ، ومنجى من عذاب الرحمن[٤٠].

جـ – حق الصدقة : وحقها كما ورد عن الإمام عليه السلام : ((أن تعلم أنها ذخرك عند ربك ، ووديعتك التي لا تحتاج إلى الأشهاد ، فإذا علمت ذلك ، كنت بما استودعته سراً أوثق بما استودعته علانية ... ثم لم تمنن بها على أحد لانها لك فإذا امتننت بها لم تأمن أن تكون مثل تهجين حالك منها إلى من مننت بها عليه لأن ذلك دليلاً على أنك لم تُرِدْ نفسك بها...))[٤١] .

لقد رغب الإسلام بكل الصدقات والهبات والعطايا التي ينفقها الإنسان لأنها تجعله يتفاعل مع المجتمع ويتحول إلى عنصر عطاء ، والعطاء إذا ما خرج عن نفس طيبة تتحسس آلام الناس ومعاناتهم يتحول من عمل إلى عبادة تعادل الصوم والصلاة ، وأكد الإمام عليه السلام ضرورة اعطاءها بالسر، وأن تكون خالية من المن حتى يعود ثوابها إلى منفقها وكي يكون مصداقاً لقوله تعالى: ((الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ))[٤٢].

د– حق الهدي ، وحقه بنص الإمام عليه السلام : ((فإن تخلص بها الإرادة إلى ربك والتعرض لرحمته وقبوله ولا تريد عيون الناظرين إليه ... واعلم أن الله يراد بالتيسير ولا يراد بالتعسير .. وكذلك التذلل أولى بك من التدهقن – أي التكبر – لأن الكلفة والمؤونة في المتدهقنين ، فأما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما ، ولا مؤونة عليهما ، لأنهما الخلقة وهما موجودان في الطبيعة ...))[٤٣] . والهدي فريضة من فرائض الحج تمتاز بطابع عبادي، وهي ما يذبحه حجاج بيت الله الحرام من الأنعام في مكة أو منى ، وقد أكد الإمام في موضع النص بأن يجب أن يكون – الهدي – خالصاً لوجه الله تعالى غير مشفوع بأي مظهر من مظاهر الكبرياء كالرياء وطلب السمعة ، لأن الله

تعالى يقبل اليسير لا بالعسير وبالتذلل لا التكبر عملاً بقوله تعالى : ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)) [٤٤] والهدي أخيراً هو يرمز إلى العطاء الكريم والفداء العظيم ، وأن على المسلم أن يكون على استعداد دائم لهذا الطقس العبادي المتضمن العطاء والفداء خالياً من الشوائب العالقة في النفس.

المبحث الثاني/ حق النفس وحقوق الجوارح:

واستهل الإمام عليه السلام الحديث بحق النفس فقال : ((وأما حق نفسك عليك فإن تستوفيها في طاعة الله عز وجل فتؤدي إلى لسانك حقه وإلى سمعك حقه وإلى بصرك حقه وإلى يدك حقها...))[٤٥] في دعوة من الإمام إلى إصلاح النفس البشرية إصلاحاً ربانياً شاملاً كي تؤدي دورها المطلوب في طاعة الله تعالى لان منها المنطلق لعملية الإصلاح الشاملة [٤٦] وجهادها يأتي بالمرتبة الأولى كما وصفهُ رسول الله (ص) بالجهاد الأكبر[٤٧]

أما حقوق الجوارح فأولها:

حق اللسان ، وأورد الإمام عليه السلام عن حقه : ((إكرامه عن الخنى – أي الفحشاء – وتعويده على الخير، وحمله على الأدب وإجمامه إلا لموضع الحجة والمنفعة للدين والدنيا، وإعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها ... وتزين العاقل بعقله وحسن سيرته في لسانه ...))[٤٨] والمعروف هنا أن اللسان آلة النطق والمترجم عنه الفعل وهو أهم الجوارح في بدن الإنسان وأخطرها على حياته فهو سلاح ذو حدين لذا دعا الإمام الحكيم عليه السلام إلى سيطرة الإنسان على لسانه والزامه بمراعاة عدة أمور بما يعزز مكانته كـ :

البعد عن الخنا – الفحشاء – لأنها توجب المهانة.

إمساكه عن الكلام إلا لموضع الحاجة في أمور الدين والدنيا.

تعويده على قول الخير وما ينفع الناس.

إبعاده عن الخوض في فضول القول بما لا يعود عليه بالخير [٤٩] تأسياً بقوله تعالى: ((قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ))[٥٠] .

حق السمع وعنه أشار الإمام عليه السلام : ((وأما حق السمع فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً، أو تكسب خلقاً كريماً، فإنه باب الكلام إلى القلب...))[٥١] وهنا الإمام عليه السلام يشير أن السمع هو جهاز نقل المعلومات إلى الدماغ وعلى أساسه يتبدل حال الإنسان من حال إلى حال فإن سمع فكرة رسالية تفاعل معها وتحول إلى عنصر خير، عامل به ، وأن سرت لاذنه فكرة هدامة ملوثة بالإلحاد تحول إلى مجرم يعمل المحرمات دون وازع ، وهي بالنتيجة تقسي القلب وتفسده))[٥٢] لذا أمرنا الله بمغادرة المكان الي يستهزأ فيه بآياته بقوله تعالى: ((إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ...))[٥٣] لذا علينا أن نجعل الجهاز السمعي بريداً صالحاً لنقل الآداب الكريمة والفضائل الحسنة[٥٤].

حق البصر وحقه : ((فغضه عما لا يحل لك ، وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصراً أو تستفيد بها علماً فإن البصر باب الاعتبار))[٥٥] .

ومن هنا نفهم من كلمة الإمام عليه السلام أن للبصر حق على الإنسان في عدم إطلاقه في غير رحابه أو حدوده المسموح بها ((إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً))[٥٦] فهو حجة على الإنسان إذا ما نظر إلى ما حرم الله، وهو مفتاح الولوج لاقتراف الآثام ، فينبغي على المسلم غض البصر ، والإمام عليه السلام يأمر بالاستفادة من نعمة البصر بالبحث في العلوم النافعة بما يعود بالخير على مجتمعه ، فعلى الإنسان رعاية هذه النعمة وصونها عن الابتذال[٥٧] .

حق الرجلين ، وقد وجه الإمام عليه السلام بأن ((لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك ولا تجعلهما مطيتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها ، فإنها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين والسبق ...))[٥٨] وهنا الإمام عليه السلام يؤكد أن الرجلين أما أن تقود صاحبها بإرادته إلى مسالك الخير كإعانة مؤمن أو تنفيس الكربة عنه ، أو أداء الحج ، أو في الجهاد في سبيل الله والدفاع عن حقوق العباد ، أو السير بها لإيقاع المحرمات والآثام فعلى الإنسان أن ينظر مواطن الثواب فييمم وجهه نحوها ، ويدرك مواطن الشر فيجنب قدميه عنها[٥٩]

حق اليد ، وحقها ((... أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك ، فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل ولا تقبضها مما افترض الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها ، وبسطها إلى كثير مما ليس عليها...))[٦٠] ويعرض الإمام هنا أن لليدين حقوقاً فإن بسطها الإنسان في الشر سمي سارقاً ومجرماً ووسم بمسيم السارق الوضيع، وكذا الحال أن امتدت يده بايقاع الأذى بالناس وظلمهم، أما إذا مدت لمساعدة الناس واعانتهم بما هو متيسر كان له عند الله حسن الثواب .

وأما حق البطن: ((فأن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير ، وأن تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين ، وذهاب المروءة ، وضبطه إذا همَ بالجوع والظمأ فإن الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم مكسلة ، ومثبطة ... وأن الري المنتهي بصاحبه إلى السكر مسخفة ومجهلة...))[٦١].

وفي النص دعوة من الإمام إلى جملة أمور:

أن لا نجعل البطن وعاء للحرام فتتغذى بمال مغصوب فيؤدي بالإنسان إلى الانحراف عن الطريق القويم .

الاعتدال في الأكل وعدم الإسراف به وعدم الإسراف بالشراب أيضاً لأن كلاً منهما يعود بالضرر عليه.

إشارة ضمنية إلى جعل الطعام وسيلة لمواصلة الحياة والعمل بما يحقق رضا نفسه والناس والله تعالى.

الانتهاء عن اكل الميتة ولحم الخنزير والمسكرات والمخدرات لأنها تقزز النفس وتذهب بالمروءة[٦٢].

وحق الفرج : ((فحفظه مما لا يحل لك والاستعانة عليه بغض البصر، فإنه من أعون الأعوان ، وكثرة ذكر الموت ، والتهدد لنفسك بالله ، والتخويف لها به ، وبالله العصمة والتأييد ...))[٦٣] وهو نص يدلنا إلى عدة مفاتيح تحقق تحصين الفرج وعفاف الإنسان هي:

غض البصر لأنه أعون الأعوان – بحسب قول الإمام المعصوم – للوقوع في الحرام.

الإكثار من ذكر الموت، لأنه يزهد الإنسان في طلب الملذات ، ويطفأ حب الشهوات في نفسه كما أن ذكر الموت يقضي على هيجان الشهوة الجنسية.

التخويف من عقاب الله العظيم جراء ارتكاب الزنا.

المبحث الثالث/ حقوق الرحم

ولدى استعراضه عليه السلام للحقوق وجه نظرة صائبة نحو الأرحام وأدلى بحقوقهم كما يلي وفق ترتيبه:

حق الأم وقال عليه السلام عنه: ((فحق امك أن تعلم أنها حملتك ، حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحدٌ أحداً، وأنها وقتك بسمعها وبصرها ، ويدها ورجلها ، وشعرها ، وبشرها ، وجميع جوارحها ، مستبشرة بذلك ، فرحة موبلة – باستمرار –محتملة لما فيه مكروهها ، وألمها ، وثقلها، وغمها ، حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض ، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى ، وترويك وتظمأ ، وتظلك وتضحي ، وتنعمك لبؤسها ، وتلذذك بالنوم بأرقها ، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواء – أي حافظ يحميك – وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء ، ... فتشكرها على قدر ذلك ...))[٦٤].

إن الأم هذه الكلمة العذبة الطيبة التي تفيض عطفاً وحناناً، وحباً، وإخلاصاً إنما هي تمثل العطاء بمدلوله الإسلامي الإنساني وتتجسد فيها كل معاني الخير فضلاً عن التضحية والإيثار وربما هذه الكلمات تلقي ضوءاً على الحقائق التي ذكرها إمامنا عليه السلام في رسالته الكريمة ، وهو عليه السلام بأمره لنا بإسداء الشكر لها إنما هو تأكيد لقوله تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ))[٦٥]

أما حق الأب ((فتعلم أنه أصلك ، وأنك فرعه ، وأنك لولاه لم تكن ، فمنهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه وأحمد الله واشكره على قدر ذلك...))[٦٦]

فالإمام هنا يؤكد أن على الولد تجاه أبيه مراعاة ثلاثة حقوق:

حقه عليك لأنه الأصل وأنت الفرع ولولا الفرع لم يكن الأصل لأنه السبب في وجوده ونموه .

دعوة إلى عدم التكبر على الأب لانه هو من شقي وتعب وتحمل المصاعب كي تنشأ وتصبح شخصاً يشار لك بالبنان بقادم الأيام.

شكر الباري عز وجل على هذه النعمة والإحسان للأب بقدر الإحسان للأم لأنهما ركنا الأسرة التي خرجت منها.

حق الولد، فأكد الإمام عليه السلام حقه بقوله: ((وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وإنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على أبيه والمعونة على طاعته فيك ، وفي نفسه فمثاب على ذلك ، ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذور إلى ربه في ما بينه وبينه بحسن القيام عليه ...))[٦٧]

أشار الإمام عليه السلام هنا أن الولد هو امتداد لحياة أبيه ، واستمرار لوجوده ، فعلى الأب القيام بوجباته تجاه أولاده من توفير الحياة الكريمة لهم من مأكل ومطعم وملبس وتربيتهم تربية حسنة وغرس الأخلاق الحميدة في نفوسهم ، والإيمان بالله والتقوى ، فالولد أن كان صالحاً نُسب لأبيه ، وأن شقياً نسب إليه أيضاً فهو كالزرع كلما اعتنى به خرج نظراً طيباً

حق الأخ وفيما يخصه أورد الإمام : ((وأما حق أخيك فتعلم أنه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجأ إليه وعزك الذي تعتمد عليه ، وقوتك التي تصول بها ، فلا تتخذه سلاحاً على معصية ... ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوه

، والحول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه ، والإقبال عليه في الله ...))[٦٨] .

والإمام هنا يعطينا درساً في مراعاة الأخ من عدة أوجه منها:

في اتخاذه سنداً وقوة وعزاً.

في عدم جعله سلاحاً لارتكاب المعاصي والتقوي به على ظلم الناس والاعتداء عليهم.

إرشاده إلى سبل الخير والهداية .

إعانته وتحذيره من وساوس الشيطان واصدقاء السوء.

الوقوف بجانبه ونصرته على عدوه ، وإسداء النصيحة له في السراء والضراء طلباً لوجه الله تعالى

المبحث الرابع: حقوق الآخرين وتشمل:

أولاً: حقوق من تجمعك بينهم علائق دنيوية على نحو تلازمي، وهي كالآتي:

حقوق الأئمة وحقوق الرعية:

أما بالنسبة لحقوق الأئمة فهي ثلاثة (حق سائسك بالسلطان ، وحق سائسك بالعلم، وحق سائسك بالملك).

أما حق الأول(الحاكم) بحسب الإمام عليه السلام ((أن تعلم أنك جعلت له فتنة ، وأنه ابتلي فيك ، بما جعله الله عليك من السلطان ، وأن تخلص له النصيحة وأن لا تماحكه – تخاصمه – وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه وتذلل وتلطف لإعطائه الرضى ما يكف عنك ولا يضر بدينك وتستعين عليه في ذلك بالله ، ولا تعازه – تعارضه – ولا تعانده ، فإنك أنه فعلت ذلك تحققت نفسك وتحققته، فعرضتها لمكروهه...))[٦٩] والإمام هنا قصد بالإمام (الحاكم) الذي لا يستمد سلطانه عن طريق الولاية الإلهية ، وإنما سلطته حاصلة بالقوة والقهر لذا أوضح الإمام السجاد عليه السلام أن للحاكم على الرعية جملة واجبات من إخلاص النصيحة له ، والولاء ، وعدم الجارة إلى العداء والبغضاء خشية فتك الحاكم به[٧٠] .

أما الحق الثاني ، فهو حق المعلم وعنه قال الإمام عليه السلام ((وأما حق من ساسك بالعلم، فالتعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه ، والإقبال عليه ، والمعونة له على نفسك ... في أن تفرغ له عقلك ، وتحضره فهمك ، وتذكي له قلبك ، وتجلي له بصرك، بترك اللذات ... والشهوات))[٧١] .

لا شك أن المعلم هو أكرم رجال الأرض الذين ساهموا في نشر العمل وفك عقال الجهل، فضلاً عن كونه صانع الحضارة لذا أوجب عدة أمور على المتعلمين

من تعظيمه وتقديره ، وتوقير مجلسه ، والإقبال عليه برغبة واهتمام تام ، واستحضار الفكر و القلب والبصر وهذا لا يحصل إلا بترك الملذات والشهوات لا سيما عند تحصيل العلوم الدينية[٧٢].

أما الحق الثالث فهو حق المالك وقد وصفه الإمام السجاد عليه السلام بقوله : ((وأما حق سائسك بالملك فنحو من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك ، تلزمك طاعته في دق ما جل منك ، إلا أن تخرجك – طاعته – من وجوب حق الله...))[٧٣].

لقد عمل الإمام السجاد عليه السلام على إنقاذ الإنسان من العبودية ، وعامل الأرقاء كما يعامل ابناءه بمنتهى اللطف والرحمة [٧٤] لذا ومن هذا المنطلق فإنه كما أمر العبد بطاعة سيده فإنه اشترط أن لا يخرجه ذلك عن طاعة الله.

وفيما يخص حقوق الرعية على السلطان : فهي أربعة حقوق : ((حقهم عليك بالسلطان ، وبالعلم ، وملك النكاح ، وملك اليمين)) ويمكن إيجاز مضامينها المترتبة على الحاكم بحسب ما أورده الإمام عليه السلام من الحقوق كما يلي :

بالنسبة للحق الأول، فأوجب الإمام عليه السلام معاملة الرعية بالرحمة والحياطة – الحماية – والأناة – الحلم – طالما كفاك الله مؤنتهم بان جعلهم ضعفاء أذلة لا يمتنعون منك إلا بالله ، لذا أوجب الإمام على السلطان إسداء للشكر لله تعالى على ما أنعم عليه [٧٥] .

أما الحق الثاني فطالما آتاك الله مقاليد العلم وخزائنه فعليك أن تحسن التصرف اتجاه العلماء والمتعلمين وتكون لهم بمثابة الناصح ، الراغب في نشر العلم ، الباذل في سبيل ذلك ، وخير عون وليس العكس[٧٦].

أما الحق الثالث فحق (رعيتك بملك النكاح) وطالما يتعلق الأمر بالمرأة والزواج بها ، فقد أوجب الإمام عليه السلام لها حقوقاً مفادها:

أنها سكن، ومستراح، وأنس، وحماية لك من الموبقات وارتكاب الفواحش.

أنها نعمة انعم بها الله عليك، عليك إكرامها، والرفق بها، مع أن حق الرجل على المرأة أعظم.

لها أيضاً الحق عليك في مؤانستها، وتوفير الطمأنينة لها، والدخول بها بما يرضي الله كما أكدت الشريعة (٧٧).

أما الحق الرابع للرعية فهو حق رعيتك بملك اليمين ، وقول الإمام بشأنه أعظم من أن يوجز ونصه ((...إن تعلم أنه خلق ربك ولحمك ودمك وأنك تملكه لا أنت صنعته دون الله ولا خلقت له سمعاً ولا بصراً، ولا أجريت له رزقاً ، ولكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته ، فتطعمه مما تأكل وتلبسه مما تلبس ولا تكلفه ما لا يطيق ، فإن كرهته خرجت إلى الله به واستبدلت به ولم تعذب خلق الله ...))(٧٨). والإمام عليه السلام قصد مراعاة التصرف مع الجواري من الأماء ، فعلى السلطان معاملتهن بإحسان وإنصاف فيطعمهن مما يأكل ويكسوهن مما يلبس ، وأن كره معاشرتهن فله تركهن دون إلحاق الأذى بهن فهن خلق الله لا لعبة ابتدعها متى ما شاء تخلص منها.

حق المولى وحق المنعم عليه بالولاء:

أما الاول فعن حقه قال الإمام السجاد عليه السلام : ((وأما حق مولاك ، الجارية عليه نعمتك فأن تعلم أن الله جعلك حامية عليه ، وواقية وناصراً ، ومعقلاً، وجعله لك وسيلة ... فالحري أن يحجبك عن النار فيكون لك في ذلك ثواب منه في الآجل ،

ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك ...))[٧٩].

فالإمام هنا دعا إلى مراعاة حقوق الأسياد لأرقائهم لان الله قد جعلهم عليهم وكلاء ، فاللازم مراعاة حقوقهم ، ومعاملتهم معاملة كريمة ، والإحسان إليهم ، وثواب ذلك عند الله تعالى.

أما حق المنعم عليك بالولاء : ((فتعلم أنه أنفق فيك ماله ، وأخرجك من ذل حق الرق ووحشته إلى عز الحرية وأنسها ، واطلقك من أسر الملكية ، وفك عنك رق العبودية ... وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر ، وأباحك الدنيا فملكك نفسك ، وحل أسرك ، وفرغك لعبادة ربك ... فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولي رحمك في حياتك وموتك ...))[٨٠].

فالإمام هنا عنى أن الإنسان الذي عادت إليه حريته عليه أن يشعر بهذه النعمة الكبيرة التي حصلت على يد هذا المنعم وأن عليك أيها الإنسان المتحرر أن لا تؤثر نفسك عليه لأنه هو من أطلقك من سجن العبودية وملكك نفسك، فهو أولى ببره والإحسان إليه بعد أهلك .

حق الكبير وحق الصغير: أما الكبير فقال في حقه الإمام عليه السلام ((توقير سنه ، وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيك ، وترك مقابلته عند الخصام ، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تؤمه في طريق – أي لا تتقدمه – ولا تستجهله ، وأن جهلك عليك تحملته وأكرمته بحق إسلامه مع سنه...)) [٨١] ومظاهر التكريم الوارد في النص من ترك مقابلته عند الخصام ، وتوقيره ، وعدم سبقه أو التقدم عليه في الطريق، وتحمله وأن اعتدى وغيرها، توطد العلائق الاجتماعية بين الناس

وتصفي قلوبهم وتطهر نفوسهم، ناهيك عن أنها آداب إنسانية يمدح فاعلها في الدنيا والآخرة [٨٢] .

وفيما يخص حق الصغير : ((فرحمته ، وتثقيفه ، وتعليمه ، والعفو عنه ، والستر عليه، والرفق به ، والمعونة له ، والستر على جرائر حداثته، فإنها سبب للتوبة والمداراة وترك مماحكته فإن ذلك أدنى لرشده...))[٨٣].

إن هذه الركائز التربوية الإسلامية التي نص عليها الإمام عليه السلام من رحمة الصغير، والعطف عليه وعدم استعمال الشدة والقسوة معه ، وتعليمه وتثقيفه والرفق به والستر على أفعاله السيئة ومداراته توجب بمجملها إصلاح النشيء وتهذيبهم وإصلاح المجتمع ورقيه على الوجه الأكمل والأفضل.

و- حق السائل وحق المسؤول وعنهما قال الإمام عليه السلام : ((وأما حق السائل فإعطاؤه إذا تهيأت صدقه ، وقدرت على سد حاجته ، والدعاء له في ما نزل به ، والمعاونة على طلبته وأن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة ، ولم تعزم على ذلك لم تأمن من أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك، ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك، تركته بستره ورددته رداً جميلاً...))[٨٤] والإمام زين العابدين عليه السلام هنا يعلم المسؤول كيف يجب أن يتعامل مع السائل ، ويعلمه كيف يواجه الموقف بنفس راضية ، فحق السائل إعطائه إذا توفرت صدقة ، أما إذا شك في صدقية السائل فعليه أن لا يعامله بجفاء بل بالروية والكلمة الطيبة[٨٥].

وأما حق المسؤول : ((فحقه أن أعطي قبل منه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله وطلب وجه العذر منه وأحسن به الظن وأعلم أنه أن منع فماله منع ، وأنه ليس التثريب في ماله ... وأن كان ظالماً...))[٨٦].

فالإمام يوضح أن من أولويات حقوق السائل أن يقابل المسؤول بالشكر والدعاء له بالخير إذا ما أكرمه وأعطاه ، وإذا منعه فليحسن الظن به ، أما المقتدر ولم تطاوعه نفسه على دفع الصدقة ، فإنما حرم نفسه ما عند الله من عظيم الثواب ولم يحرم السائل.

ثانياً: حق من تجمعك بهم منافع مادية:

وقبل الحديث عن أركان هذه الحقوق تجدر الإشارة إلى المحور الذي تدور في فلكه هذه العلاقة ألا وهو (حق المال) والذي أشار إليه الإمام السجاد عليه السلام بقوله : ((وأما حق المال فأن لا تأخذه إلا من حل ، ولا تنفقه إلا في حل ، ولا تحرفه عن مواضعه ، ولا تصرفه عن حقائقه ، ولا تجعله إذا كان من الله إلا إليه ، وسبباً إلى الله ؛ ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك ، وبالحري أن لا يحسن خلافته في تركتك ولا يعمل فيه بطاعة ربك ... فيذهب الغنيمة وتبوء بالأثم والحسرة والندامة مع التبعة ...))[٨٧].

والإسلام هنا يريد أن يكون المال الذي يجنيه الإنسان من الطرق الشرعية المحللة ، وأن ينفق فيما يحل له فضلاً عن المشاريع الخيرية كإنشاء المستشفيات ، المكتبات ، المساجد ، أما إذا ادخره لورثته فانفقوه في معصية الله فإثمه عليه لإعانته إياهم على فعل المعاصي.

بعد هذا التقديم عن حق المال يجب الوقوف عند حقوق من تجمعك معهم علائق مادية

حق الشريك : وحقه بحسب الإمام عليه السلام ((إن غاب كفيته ، وأن حضر ساويته ، ولا تعزم على حكمك دون حكمه ، ولا تعمل رأيك دون مناظرته ، وتحفظ عليه

ماله ، وتنفي عنه خيانته ، فيما عز وهان فأنه بلغنا أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا...))[٨٨].

لقد حدد الإمام زين العابدين عليه السلام صفات الشريك وواجباته ففضلاً عن الأمانة والعزة والنزاهة والورع عليه الالتزام بعدة أمور:

إذا غاب عليه أن يكفيه عمله وينوب عنه في أداء حقه وأن يساويه بنفسه.

لا يمضي رأياً دون مشورته وعلمه.

على الشريك أن ينفي تهمة الخيانة عن شريكه فلا يتهمه بعد أن كان مصدر ثقة ولا يتصرف إلا وفق موازين الشرع والحق [٨٩]

حق الغريم (الطالب لك) فحقه ((أن كنت موسراً أوفيته وكفيته ولم ترده ، وتمطله – تسوفه – ، ... وأن كنت معسراً، أرضيته بحسن القول ، وطلبت منه طلباً جميلاً، ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ، ولم تجمع عليه ذهاب ماله ، وسوء معاملته ، فإن ذلك لؤم ولا قوة إلا بالله))[٩٠].

لقد جاء الإسلام لينظم كل ما يحتاجه الإنسان في حياته الدنيا تنظيماً شاملاً لا سيما جميع المعاملات والهدف من ذلك تمتين روابط الشراكة لما تؤديه من تقوية وتوثيق الروابط الاجتماعية ، وقد أشار الإمام عليه السلام هنا أن على المستدين أن يتلطف إلى أرباب الأموال الذين استدان منهم ويقابلهم بالكلمة الطيبة ، ويردهم بالرد الجميل ، لا بالمماطلة والتسويف فيظلم صاحبه مرتين مرة بأخذه ماله دون إرجاعه وأخرى بسوء معاملته رغم أنه يطالب بحقه ، وعد الإمام هذا التصرف لؤماً .

حق الخليط: وأكد الإمام عليه السلام حقه في ((أن لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاصه عمل العدو الذي لا يبقي على صاحبه، وأن اطمأن إليك استقصيت على نفسك وعلمت أن غبن المسترسل رباً...))[٩١].

أن الخليط كالشريك ومن شروط المخالطة في الإسلام أن يكون الخليط قوي الإيمان ، صادق اللهجة، محب للخير، ملتزماً بأوامر الله ، والإمام يحذر هنا من اتخاذ المغفل والمخادع خليطاً ويطلب إلينا ألا نعيبه ولا ننقصه لأن ذلك ليس من فعل الخلطاء بل الأعداء ، وأن تفضيل الخليط على شريكه يعد نمطاً من أنماط الربا[٩٢].

سادساً: حق القضاء ويشمل ثلاثة حقوق هي:

حق الخصم: وعنه يقول الإمام عليه السلام : ((وأما حق الخصم المدعي عليك فإن كان ما يدّعيه حقاً لم تنفع في حجته ولم تعمل في إبطال دعوته وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود فإن ذلك حق الله عليك وإن كان ما يدّعيه باطلاً رفقت به ، وردعته ، وناشدته بدينه ، وكسرت حدّته عنك بذكر الله وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء بإثمه وبه يشحذ عليك بسيف عداوته لأن لفظ السوء تبعث الشر والخير، مقمعة للشر...))[٩٣]. والإمام زين العابدين عليه السلام في رسالته هذه يريد أن يدخل إلى أعماق النفس ليحررها من الشذوذ ويعود بها إلى طاعة الله ورسوله ، فيذكر الإنسان الذي أقيمت عليه الدعوة إن كانت صادقة من صاحبها فعليه أن لا يبطلها ويبطل الحق الذي تعلق بها فيرده إلى أهله، دون أن ينظر إلى الشهود ريثما يدلوا بشهاداتهم عليه ، لأن ذلك هو حق الله ولا يجوز للمسلم أن ينقض حقاً من حقوق الله ، أما من يأخذ أموال الناس بالباطل مستغلاً

فصاحة لسانه فإنه سيحاسب على فعله الشنيع ويعاقب على تصرفه لأن كل حق يأخذه من الناس إنما هو قطعة من النار تحرقه يوم القيامة [٩٤].

أما حق الخصم المدعى عليه ((فإن كان ما تدعيه حقاً أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى ، فأن للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه ، وقصدت قصد حجتك بالرفق ، وأمهل المهلة ، وأبين البيان ، وألطف اللطف ، ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك...))[٩٥]

لقد شدد الإسلام على منع الترافع إلى الظلمة الذين انحرفوا عن العدل والحق وسلكوا طرقاً فاسدة تبرأ منها الدين ، والإمام زين العابدين عليه السلام يعطينا درساً مفيداً في رسالته في كيفية الترافع وكيف نقدم حجتنا ، فإن كان المدعي على حق في دعواه ، عليه أن يتجنب الكلمات النابية مع خصمه ، بل يقابله بالبيان الواضح ، والحجة الظاهرة ، والكلمة الطيبة ، كما أن عليه أن يتجنب القيل والقال لأنهما لا يجديان نفعاً ولا يرجعان حقاً بل ربما يذهبان بالحق فيضيع الهدف الرئيسي للدعوة ويفقد مساره[٩٦].

حق من أساء القضاء: وعنه قال الامام عليه السلام ما نصه : ((وأما من سائك القضاء على يديه بفعلٍ أو قول فإن كان تعمدها ، كان العفو أولى بك ، لما فيه من القمع وحسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق ، فإن الله يقول: ((وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ))[٩٧] وقال تعالى أيضاً: ((وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ))[٩٨] وهنا يتعرض الإمام عليه السلام إلى القضاة فيبين انهم إذا جاروا على أحد بقول أو فعل ، وكان ذلك عن عمد ، فالأولى النصح والعفو عنهم عملاً بالآداب الإسلامية العالية التي حثت على العفو عن المسيء ،

أما إذا صدرت الإساءة منهم عن خطأ فلا ينبغي موآخذتهم لانهم لم يقصدوا الجور والظلم[٩٩].

ثالثاً: حق من تنتفع به وينتفع بك:

حق المستشير وحق المشير: أما حق المستشير فقال الإمام عليه السلام بشأنه : ((أن حضرك له وجه رأي جهدت له في النصيحة وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه لعملت به وذلك ليكن منك في رحمة ولين فإن اللين يؤنس الوحشة ... وأن لم يحضرك له رأي ، وعرفت له من يثق برأيه ، وترضى به لنفسك دللته عليه وأرشدته إليه فكنت لم تألله – تقصر – خيراً ولم تدخره نصحاً...))[١٠٠]

لقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله ((ما خاب من استخار)) وعن الإمام علي عليه السلام قوله : ((ما خاب من استشار)) وقوله: ((من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها))[١٠١] فالاستشارة يجب أن تكون من رجل قد اجتمعت فيه شروط (العقل، والخبرة ، والإلتزام الديني وغيرها) وتأسيساً على ما سبق فالإمام السجاد عليه السلام يطلب من المستشير على المشير أن يؤدي له النصيحة بلين ولطف لأن الشدة تنّفر الآخر وأن هو لم يكن لديه ما يمليه عليه من رأي فأحرى به أن يدله على من يثق به ليتم معروفه له.

أما حق المشير عليك ((فلا تتهمه فيما لا يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك فإنما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه ... ولا تدع شكره على ما بدا لك من أشخاص رأيه وحسن مشورته، فإذا وافقك حمدت الله...))[١٠٢] فالإمام هنا يطلب من المشير عدم اتهام المستشير في رأيه

، وهو غير ملزم للأخذ بهذا الرأي وأن تطابق الرأيان فعليه أن يحمد الله ويشكر المستشير.

حق المستنصح وحق الناصح:

أما حق الاول بحسب الإمام عليه السلام: ((أن تؤدي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أنه يحمل، ويخرج المخرج الذي يلين له مسامعه ، وتكلفه .... بما يطيقه عقله ، فإن لكل عقل طبقه من الكلام يعرفه ويجتنبه ، وليكن مذهبك الرحمة...))[١٠٣]. وفي النص يريد الإمام عليه السلام أن يعطي درساً للمستنصح كيف يكون اسلوبه الذي يصوغ به النصيحة، فطلب أن نقابل المستنصح بمر الحق والصراحة القاسية ولا نسايره بما يتفق مع حاجاته ورغباته مع الاخذ بنظر الاعتبار أن لكل شخص أسلوبه الواجب التعامل على أساسه معه بحسب ثقافته [١٠٤].

أما حق الناصح : ((فأن تلين له جناحك ، ثم تشرئب له قلبك ، وتفتح له سمعك ، حتى تفهم عنه نصيحته ، ثم تنظر فيها ، فإن وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه ... وأن لم يكن وفق لها فيها ، رحمته ، ولم تتهمه ، وعلمت أنه لم يألك نصحاً إلا أنه أخطأ ، إلا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة ، فلا تعبأ بشيء من أمره))[١٠٥] .

لا شك أن الناصح هو إنسان حكيم صقلت فكره التجارب واكسبته الأيام خبرة واسعة ، والإمام عليه السلام يطلب من الناصح على المستنصح أن يكون معه لين الجانب متواضعاً ، ويسمع منه بقلب منفتح وأن يسمعه بموضوعية تامة فإن أفاده رأيه حمد الله وأن لم يوفق لذلك ليس عليه أن يتهمه بشيء فكل إ نسان يخطئ

ويصيب ، أما إذا تحريت عدم دقته وأنه لم يتقصَ جميع حيثيات الموضوع وأنه لا يريد لك الخير ، فعليك أن تهمله وحسابه على الله .

رابعاً: حق من تجمعك معهم منافع أخروية وتتضمن:

حق المؤذن ، وحقه بحسب ما جاء عن الإمام عليه السلام : ((أن تعلم أنه مذكرك بربك وداعيك إلى حظك ، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي أفترضها الله عليك، فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك وأن كنت في بيتك متهماً لذلك، لم تكن لله متهماً في أمره، وعلمت أنه نعمة من الله عليك ، لا شك فيها فأحسن صحبة نعمة الله ...))[١٠٦].

الصلاة ترفع بالمصلي إلى أرقى درجات الكمال والفضيلة وهي التي تنهاه عن الفحشاء والمنكر والرافع لذكر النشيد السماوي «الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على خير العمل، هو المؤذن المذكر بالله تعالى ، وهو المحرك للإنسان نحو الصلاة ، فالحق له أن يشكر ويحسن إليه[١٠٧].

حق إمامك في صلاتك : وحقه كما نص الإمام ((فأن تعلم أنه تقلد السفارة فيما بينك وبين الله ، والوفادة إلى ربك ، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدعُ له ، وطلب فيك ، ولم تطلب فيه ، وكفاك هم المقام بين يدي الله ، والمسألة له فيك ، ولم تكلفه ذلك، فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك ، وأن كان آثاماً لم تكن شريكه فيه ، ولم يكن لك عليه فضل ، فوقى نفسك بنفسه ، ووقى صلاتك بصلاته ، فتشكر له على ذلك))[١٠٨]

لا شك أن صلاة الجماعة فيها أجر كبير وسر دقيق وبالخصوص إذا كانت خلف إمام اكتملت فيه شروط الإمامة ، وهذه الصلاة تحمل مضامين عدة أولها

المساواة بين المسلمين ولإمام الجماعة فضل كبير على المؤمنين به ، وذلك لما يترتب من الثواب الجزيل على الجماعة فضلاً عما تضمنه النص من أفضال على المصلين ، لذا أوجب الإمام عليه السلام على المؤتم الشكر والثناء لإمام الصلاة.

ج – حق من سرك الله به وعلى يديه : فأوضح الإمام زين العابدين حقوقه بقوله : ((فإن كان تعمدها لك حمدت الله أولاً ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء ، وكافأته على فضل الابتداء ، وأرصدت له المكافأة ، وأن لم يكن تعمدها حمت الله وشكرته ، وعلمت أنه منه توحدك بها –أي اختصك بها...))[١٠٩].

والإمام عليه السلام هنا يرتفع بنفسية المسلم عن الإساءة لأخيه المسلم ليدخل في عداد العاملين على مسرته وممن يبادر في إدخال السرور على قلوب الناس بل هو من خيار الناس، والواجب على المسرور تقبل ذلك بالشكر وذكر فضل الإحسان ، وإن كان الله قد اختص المسلم بهذه المسرة على يد أحد عباده دون تعمد من الأخير ، فعلى المسلم شكر الله وبالشكر تدوم النعم[١١٠] .

د- حق صاحب المعروف عليك : فبحسب الإمام عليه السلام ((إن تشكره وتذكر معروفه وتنشر له المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه ، فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ، ثم أن أمكن مكافأته بالفعل كافأته...))[١١١].

لا شك أن فاعل الخير والمعروف رجل صالح طابت نفسه وسخت كفه حتى أصبح فعل الخير سجية من سجاياه يبادر إلى فعله عندما يعلم به دون سؤال ولا التماس ، والإمام هنا يوجب علينا تقديم الشكر للمحسن بل ونشر معروفه بين أفراد المجتمع حتى يتسابق أهل الخير إلى فعله فيما بينهم فضلاً عن مبادرة المحسن

إليه بالدعاء لمن أحسن إليه اعترافاً بالجميل فضلاً عن ترقب الفرصة لرد الإحسان والمعروف أن تمكن[١١٢].

خامساً: حقوق من يجمعك معهم مكان :

حق الصاحب، وحقه بنصه عليه السلام : ((أن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً وإلا فلا أقل من الإنصاف ، وأن تكرمه كما يكرمك، وتحفظه كما يحفظك ، ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة ، فإن سبقك كافأته ، ولا تقصر به عما يستحق من المودة ، تلزم نفسك نصيحة وحياطته ، ومعاضدته على طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما لا يهم به من معصية ثم تكون عليه رحمة ولا تكونه عليه عذاباً...))[١١٣].

في الواقع ليست الصحبة في الإسلام تعارفاً عابراً جانبياً بل لها حقوقها الي يجب مراعاتها على كل صاحب تجاه صاحبه ، فالصاحب يكتسب من صاحبه عاداته وأخلاقه ، وتقاليده وأفكاره ، لذا على الإنسان أن يتمهل في اتخاذ الصديق ، وعليه أن يلتزم بما حدده الإمام السجاد عليه السلام من حقوق كي يبني الصداقة الجادة الحقة المبنية على المعروف لا الغايات[١١٤].

حق الجليس . وحقه بحسب نص الإمام عليه السلام : ((...أن تلين له كنفك وتطيب له جناحك وتنصفه في مجاراة اللفظ ولا تغرقه في نزع اللحظ إذا لحظت ، وتقصد في اللفظ إلى إفهامه إذا نطقت ، وأن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، وإن كان المجالس إليك كان بالخيار ولا تقوم إلا بأذنه ...))[١١٥]. والإمام هنا ينبهنا إلى عدة آداب يمكن إيجازها بما يلي:

أن يلين الجليس جانبه لجليسه ولا يتلفظ بكلام فيه غلظة وشدة.

أن يظهر تقديره وتكريمه.

أن ينصفه إذا خاض الحديث معه ولا يظهر أنه أعلى شأناً منه.

أن يقتصد بإفهامه عندما يوجه الكلام.

إذا جاء قبله فعليه الاستئذان منه إذا أراد القيام أما إذا جاء بعده فله الخيار في المقام.

ج- حق الجار ، وحقه كما ورد عنه عليه السلام : ((...حفظه غائباً ، وكرامته شاهداً ، ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً، ولا تتبع له عورة ولا تبحث له عن سوءة لتعرفها ، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً ستيراً، لو بحثت الألسنة عنه لم تتصل إليه لانطوائه عليك ، لا تستمع إليه من حيث لا يعلم ، لا تسلمه عند شديدة – أي لا تنال منه عند المصيبة – ولا تحسده عند نعمة، وتقبل عثرته ، وتغفر زلته ، ولا تدخر – تبخل – حلمك عنه إذا جهل عليك ، ولا تخرج أن تكون سلماً له ، ترد عنه الشتيمة ، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة ، وتعاشره معاشرة كريمة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله))[١١٦].

لقد اهتم الإسلام بالجار اهتماماً بالغاً وجعل له حقوقاً كثيرة تنطلق من حب التعاون بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وقد أوصى الله تعالى به في قوله ((وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ))[١١٧] أما بخصوص حقوقه في رسالة الإمام عليه السلام فهي جاءت لتلقي الأضواء عليها وهي خمسة عشر حقاً كلها بحسب النص الشريف مهمة ولا يمكن إغفال أهمية أحدها على الآخر، لذا دعانا الإمام عليه السلام بضرورة التمسك بها لأنها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وشريعته السمحاء ، وبحسب ما جاء في

القرآن، ووصايا النبي صلى الله عليه وآله ،وآل البيت عليهم السلام، فنحن لا نظن أن هناك شريعة أعطت للجار من الحقوق ما أعطاه الإسلام العظيم.

د. حق أهل الملة: فنص عليه الإمام بقوله: ((وأما حق ملتك عامة فإضمار السلامة ، ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وتآلفهم ، واستصلاحهم ، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك فإن إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك ، إذ كف عنك أذاه، وكفاك مؤونته ، وحبس عنك نفسه ، فعمهم جميعاً بدعوتك ، وانصرهم جميعاً بنصرك ، وأنزلهم جميعاً منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد ، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة ، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه ...))[118].

لقد كرم الله تعالى الإنسان بقوله : ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً))[119] فهذا التفضيل من الباري عز وجل يوجب على الإنسان المسلم مراعاة حقوق أخيه المسلم الآخر ، وقد أوجب الإمام زين العابدين عليه جملة حقوق هي:

إظهار السلامة وترجمتها بدرجة أعلى فضلاً عن المودة والإخاء.

على المسلم أن ينشر للمسلمين جناح الرحمة فلا يتكبر عليهم ولا يأخذهم بالعنف بل يعفو عنهم .

أن يرفق بمسيئهم ولا يقسو عليه من أجل إصلاحه وتقويمه.

أن يعمد إلى تآلفهم ووحدة كلمتهم ورص صفوفهم.

أن يشكر كل محسن منهم على إحسانه ويشجعه على هذه البادرة الكريمة التي تعود بالفائدة على المجتمع بأسره.

أن يعمد على نصرتهم والدفاع عنهم عند الحاجة ، فضلاً عن احترام الجميع وإنزال كل واحد منهم على حسب قدره ومكانته، فالكبير بمنزلة الوالد والأوسط بمنزلة الأخ والصغير بمنزلة الولد [١٢٠].

هـ – حق أهل الذمة ، وحقهم بحسب ما جاء عنه عليه السلام ((أن تقبل منهم ما قبل الله ، وتفي بما جعل الله لهم من الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة ، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله ، والوفاء بعهده ، وعهد رسول الله (ص) حائل فإنه بلغنا أنه قال: ((من ظلم معاهداً كنت خصمه)) فاتق الله ...)) [١٢١].

لقد رعى الإسلام أهل الذمة من اليهود والنصارى من الذين دخلوا في ذمة الإسلام فعاملهم بالحسنى كما عامل سائر المسلمين فمارسوا حرياتهم الفكرية والدينية وعاشوا بأمن ورخاء واستقرار ضمن شروط معينة ودخلوا في عهد مع الإسلام وبموجب هذا العهد أصبحوا أهل ذمة تجري عليهم أحكام معينة ، ورغم أن الإمام عليه السلام قد أكد هذه الحقوق التي أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربما لما أصاب العديد منهم من ظل جور ، إبان تسلط الحكام الأمويين [١٢٢] فإن هناك التزامات أوجب العهد التزامهم بها وهي:

دفع الجزية للحاكم.

عدم الأتيان بعمل ينافي الأمان للدولة الإسلامية مثل إمداد المشركين أو العزم على حرب المسلمين.

عدم إيذاء المسلمين بسرقة اموالهم والتعرض لنساءهم وإيواء المشركين والتجسس لهم.

عدم التظاهر بالمنكرات علناً في بلاد المسلمين كالزنى وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير لأن المجتمع العربي يرفض المنكرات ويحرمها[١٢٣].

الخاتمة / في ضوء ما تقدم نثبت ما يلي:

أن الإمام السجاد عليه السلام كان رائد الإصلاح بالفعل – بعد أبيه الحسين الشهيد – إذ لم يدخر جهداً من أجل إعادة بناء المجتمع الإسلامي الذي شهد متغيرات ومفاسد كثيرة إبان الحكم الأموي فسعى جاهداً بالقول والعمل إلى تحقيق إصلاح شامل في المجتمع الإسلامي وعلى مختلف الأصعدة فنراه تارة يواجه الفكر المنحرف من المجسمة ومن المرجئة والجبرية والمشبهة وتارة يوجه علماء عصره – وحتى من وعاظ السلاطين – إلى جادة الصواب وطريق الحق ناهيك عن توجيه أتباعه والنشيء المسلم إلى التحلي بالأخلاق والمبادئ السياسية التي سنها جده الرسول الأكرم محمد (ص) وآبائه الطاهرين عليهم السلام فضلاً عما إرساه من مبادئ المساواة والرقي بالإنسان المسلم من خلال إنعاش مبدأ التكافل الاجتماعي والقضاء – ما استطاع سبيلاً – على ظاهرة الفقر والرق والعصبية القبلية .

إن الإمام سعى لإيجاد وثيقة أسماها رسالة الحقوق تعد أضخم تراث فكري إنساني سبقت وثيقة حقوق الإنسان العالمية بأربعة عشر قرناً أراد من خلالها الرقي بالإنسان نحو الكمال والخير والفضيلة وهي فوق ذلك عُدَّت دستوراً أمثل لحقوق الإنسان، وهي كما وصفت مشدودة إلى العروة الوثقى لا انفصام لها بما تضمنت من مفاهيم ، وبعد كل ذلك فهي تميزت بأنها:

هي رائدة الفكر الإنساني وسجل المعرفة وفوق ذلك كله هي الوسيلة لفهم الإنسان نفسه وما فطرت عليه من مواهب ونزعات ، وهي كذلك مقومة للأخلاق ومقدرة للقيم ، والمشرف الأعلى على جميع منازع الناس وما احتوت عليه معارفهم وسلوكهم وسائر اتجاهاتهم العقلية والسياسية والاجتماعية .

أنها رسالة تهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض ، أفراداً وأزواجاً ، حكومات وشعوباً ، دولاً واجناساً ، تقيم هذه العلاقات على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى ، ولا تستميل مع المودة ولا تصرفها ، وتوجه الطاقات البشرية الصالحة إلى العمل والبناء، وتربط بين نواميس الكون والفطرة البشرية في تناسق واتساق.

هي منبع غزير للعلوم الإنسانية ومنهج أمثل للقيم الأخلاقية ، ومشرف أعلى على جميع التطورات الاجتماعية والحضارة البشرية فهي أم الرسالات تنسق تنسيقاً كاملاً بين عقائد المسلم وأعماله ومشاعره وسلوكه فتطلق روحه من عقاب الأوهام ، وتوجه نفسه نحو الاعمال الصالحة .

وهي أشبه بالغيث تحيي النفوس بعد موتها وتبعث على طاعة الله والبعد عن معصيته وبمقدار ما يبلغ الإنسان من علوم الإمام زين العابدين عليه السلام يبلغ حداً بعيداً من العظمة مع الخالدين.

هـ - هي أم الرسالات وملهمة الحضارات تكون للحاكم أساس عدله في حكمه ، وللعامل أساس صدقه في عمله ، وللمسلم طمأنينة وإيماناً ، وللمؤمن بهجة ورضا، وللأمة نوراً وحقاً وعدلاً ، وحسبها قيمة وفخراً أن غارس بذرتها الإمام زين العابدين بن الحسين عليه السلام.

الهوامش

١- الجلالي، جهاد الإمام السجاد ، ص٧٣

٢- البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣، ص٢٨٣، ج٥، ص٢٢، ١-١، ٣١٢؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج١، ص٣٦٢؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٥، ٤٧، ٥٠؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٠٧ -٢٠٨؛ وهيب، الحياة الاجتماعية ، ص١٥٦؛ مال الله ، أساليب الدولة الأموية ، ص٤١-٤٥؛ ص٥٠٧.

٣- الجاحظ ، رسائل الجاحظ، ج٢، ص١١؛ القمودي، سيكلوجيا السلطة ، ص٦٠

٤- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٠٨.

٥- الجلالي ، جهاد الإمام السجاد ، ص٧٣.

٦- ينظر: الحسن البصري وآخرون ، رسائل العدل والتوحيد ، ص٣١٤-٣١٥، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٥، ص٢٣٢؛ ج١٦، ص١٣؛ الكوراني، جواهر التأريخ ، ج٢، ٢٢٧.

٧- الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص٨٦. ينظر أيضاً: الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه ، جـ١، ص١٥.

٨- ينظر: ابن طاووس، اللهوف، ص١٠٣.

٩- الصدوق، التوحيد، ص٣٦٦.

١٠- الأربلي، كشف الغمة ، جـ ٢، ص٨٩؛ الجلالي، جهاد الإمام السجاد ، ص٩٢.

١١- سورة التوبة ، آية ١٠٦؛ ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٥١؛ الريس ، النظريات السياسية ، ص٧١.

١٢- سورة الزمر، آية ٥٣؛ ينظر: كذلك: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، جـ ٦، ص٢٥٤.

١٣- الجلالي، جهاد الإمام السجاد ، ص٩٦.

١٤- الصدوق ، الأمالي ، ص١١٢؛ الطبرسي، الاحتجاج ، ص٣١٧.

١٥- المجلسي، بحار الأنوار، جـ ٤٦، ص١٣٢؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص١٧٥-١٧٦ .

١٦- المصدر والمرجع نفسهما.

١٧- ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، جـ ١٧ ، ص٥٥؛ الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص١٣٣ .

١٨- المجلسي، بحار الانوار، ج٤٦، ص٧٣؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص١٧٩ .

١٩- الصدوق ، ثواب الأعمال، ص٨١.

٢٠- البحراني، البرهان في تفسير القرآن، جـ ١ ، ص٤٤ .

٢١- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص١٩١-١٩٢ .

٢٢- القرشي، حياة الإمام زين العابدين ، ص٨١.

٢٣- المجلسي، بحار الأنوار، جـ ٤٦، ص١٣٧؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص١٩٣ .

٢٤- الكليني ، الكافي، جـ ٤، ص٩؛ ابن عساكر ، تأريخ مدينة دمشق، جـ ٤، ص٣٨٣؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، جـ ١٧، ٢٣٨ .

٢٥- ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، جـ ١٧ ، ص٢٣٨.

٢٦- ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٨٥.

٢٧- ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، جـ ١٧ ، ص٢٣٨.

٢٨- الدوري ، مقدمة في التاريخ، ص ٧٠ وما بعدها؛ مال الله ، أساليب الدولة الأموية، ص٦٤-٩٠، ص٤٨٧ وما بعدها.

٢٩- الحائري، بلاغة علي بن الحسين عليه السلام ، ص٢١٧ .

٣٠- الجلالي، جهاد الإمام السجاد ، ص١٣٧ .

٣١- ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ ٥، ص١١٠.

٣٢- ابن طاووس ، الإقبال، ص٤٤٧.

٣٣- المجلسي ، بحار الأنوار، جـ ٤٦، ١٠٤-١٠٥؛ الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص١٤٧.

٣٤- ينظر: زين العابدين ، ص٤٧

٣٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٣٦- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٠٩-٢١٠.

٣٧- ابن شعبة ، الحراني، تحف العقول، ص١٨٤.

٣٨- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٢١.

٣٩- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٤

٤٠- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٢٢.

٤١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٥-١٨٥.

٤٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٢٣

٤٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٥

٤٤- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٢٤-٢٢٥.

٤٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٤٦- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢١١.

٤٧- الكليني، الكافي، جـ ٥، ص٩.

٤٨- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٤٩- الحاج حسن الإمام السجاد، ص٢١٢.

٥٠- سورة البقرة ، آية ٢٦٣.

٥١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٥٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢١٣.

٥٣- سورة النساء، آية ، ١٤٠.

٥٤- الحاج حسن، الإمام السجاد، ص٢١٣.

٥٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٥٦- سورة الأسراء ، آية ٣٦.

٥٧- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢١٥.

٥٨- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٥٩- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢١٥.

٦٠- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٤.

٦١- المصدر نفسه.

٦٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢١٧-٢١٨.

٦٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٤.

٦٤- المصدر نفسه ، ص١٨٧.

٦٥-سورة لقمان ، آية ١٤.

٦٦- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٧.

٦٧- المصدر نفسه.

٦٨- المصدر نفسه.

٦٩- المصدر نفسه ، ص١٨٥.

٧٠- الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص١٥٣.

٧١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٦.

٧٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٢٨.

٧٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٦.

٧٤- الجلالي ، جهاد الإمام السجاد ، ص١٤٥.

٧٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٦.

٧٦- المصدر نفسه.

٧٧- المصدر نفسه ، ص١٨٦-١٨٧.

٧٨- المصدر نفسه ، ص١٨٧.

٧٩- المصدر نفسه، ص١٨٨.

٨٠- المصدر نفسه.

٨١- المصدر نفسه، ص١٩٢.

٨٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٦٠.

٨٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٢.

٨٤- المصدر نفسه.

٨٥- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٦٢.

٨٦- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٢.

٨٧- المصدر نفسه، ص١٩٠.

٨٨- المصدر نفسه.

٨٩- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٤٩-٢٥٠.

٩٠- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٠.

٩١- المصدر نفسه.

٩٢- الحاج حسن ، الإمام لسجاد ، ص٢٥٤.

٩٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٠.

٩٤- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٥٦.

٩٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩١.

٩٦- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٥٦.

٩٧- سورة الشورى ، آية ٤١-٤٣؛ ينظر: ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٣.

٩٨- سورة النحل، آية ١٢٦.

٩٩- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٦٥.

١٠٠- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩١.

١٠١- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٥٦-٢٥٧.

١٠٢- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩١.

١٠٣- المصدر نفسه .

١٠٤- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٥٨.

١٠٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩١-١٩٢.

١٠٦- المصدر نفسه، ص١٨٨-١٨٩.

١٠٧- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٤٢-٢٤٣.

١٠٨- ابن شعبة الحراني، تحف العقول ، ص١٩٢.

١٠٩- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٦٤.

١١٠- المصدر نفسه.

١١١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٨.

١١٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٤١-٢٤٢.

١١٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٩-١٩٠.

١١٤- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٤٨-٢٤٩.

١١٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٩.

١١٦- المصدر نفسه.

١١٧- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٤٦-٢٤٧.

١١٨- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٣.

١١٩- سورة الإسراء، آية ٧٠.

١٢٠- الحاج حسن، الإمام السجاد ، ص٢٦٦.

١٢١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٣.

١٢٢- البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ١٣، ص٤٢٦؛ مال الله ، أساليب الدولة الأموية ، ص٥٣٥.

١٢٣- الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص١٨٦؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٦٧.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتاب العربي، (بغداد – ٢٠٠٥م)

٢. الأربلي، أبي الفتح علي بن عيسى (ت: ٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة أحوال الأئمة ، مكتبة علي هاشمي، (تبريز – ١٣٨١هـ)

٣. الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق: احسان عباس وابراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، ط٣، (بيروت – ٢٠٠٨م).

٤. البغدادي، عبد القادر بن طاهر (ت٤٢٩هـ) ، الفرق بين الفرق، دار الكتب العلمية ، ط٣، (بيروت – ٢٠٠٥م)

٥. البلاذري، ابي الحسن أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ) ، جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له : د. سهيل زكار، ود. رياض زركلي، دار الفكر ،للطباعة والنشر، (بيروت – ٢٠٠٠م)

٦. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة – ١٩٦٤م)

٧. الحسن البصري، رسائل العدل والتوحيد، تحقيق: محمد عمارة ، دار الشروق، ط٢، (بيروت – ١٩٨٨م)

٨. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، الفقيه والمتفقه ، كتاب مطبوع آلياً.

٩. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت– ١٩٩٥م).

١٠. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، الأمالي ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت، ١٤٠٠هـ)

١١. ـــــــ ،التوحيد، صححه : السيد هاشم الحسيني ، مكتبة الصدوق، (طهران – ١٣٩٨هـ)

١٢. ـــــــ، ثواب الأعمال، منشورات الأعلمي، (بيروت – ٢٠٠٠)

١٣. ابن طاووس ، علي بن محمد بن موسى (ت٦٦٤هـ)، الإقبال ، (قم – د.ت)

١٤. اللهوف في قتلى الطفوف، مطبعة الهادي، (قم – ٢٠٠٣م)

١٥. الطبرسي، ابي منصور أحمد بن علي (ت٥٦٠هـ)، الاحتجاج على أهل اللجاج، تعليق: محمد باقر الموسوي، منشورات الأعلمي، (بيروت – ١٤٠٣هـ)

١٦. ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد ، تحقيق: بركات يوسف، دار الارقم للطباعة والنشر، (بيروت – ١٩٩٩م)

١٧. ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسين (ت٥٧١هـ)، تأريخ مدينة دمشق، تحقيق: مجد الدين ابي سعيد العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت – ١٩٩٥م)

١٨. الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، الكافي، صححه وعلق عليه : علي أكبر غفاري، مؤسسة دار الكتب الإسلامية ، ط٢، (طهران – ١٩٦٨م)

١٩. الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د . ت)

٢٠. المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء للطباعة ، ط٣، (بيروت – ١٩٨٣م).

٢١. ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس ومحمد مطيع الحافظ، (بيروت – ١٩٩٠م)

المراجع:

٢٢. البحراني، هاشم سليمان ، البرهان في تفسير القرآن ، مؤسسة اسماعيليان ، (قم – د.ت)

٢٣. الجلالي، محمد رضا الحسيني، جهاد الإمام السجاد ، مطبعة شمشاه ، (قم – ١٤١٨هـ)

٢٤. الحائري، جعفر عباس، بلاغة علي بن الحسين عليه السلام ، ط٢، مطبعة كربلاء، (كربلاء – ١٣٨٥هـ)

٢٥. الحاج حسن ، حسين (الدكتور) ، الإمام السجاد جهاد وأمجاد ، دار المرتضى ، (بيروت – د.ت)

٢٦. الدوري، عبد العزيز ، مقدمة في التأريخ الاقتصادي العربي، (بيروت -٢٠٠٧م)

٢٧. الريس، محمد ضياء الدين ، النظريات السياسية الإسلامية ، ط٣، القاهرة – ٢٠٠٠م

٢٨. سيد الأهل، عبد العزيز ، زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام ، (بيروت – ١٩٥٣م)

٢٩. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام زين العابدين عليه السلام دار الكتاب الإسلامي (قم -١٤٠٩هـ)

٣٠. القمودي، سالم ، سيكلوجيا السلطة ، دار المدى للنشر، (بيروت – ٢٠٠٠م)

٣١. الكوراني، علي الكوراني العاملي، جواهر التأريخ ، دار الهادي، (قم -١٤٢٨هـ).

ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

٣٢. مال الله ، حيدر لفته سعيد ، أساليب الدولة الأموية في تثبيت السلطة ، أطروحة دكتوراه – قيد النشر - ، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١١م.

٣٣. وهيب ، فاروق عباس، الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأموي ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٦م.

٣٤.

الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

Civilized Dialogue Of Imam Ja`afir Al-Sadiq (PBUH) with the Other

أ.م.د. محمد حسين السويطي
أ.م.د. محمد فهد القيسي
كلية التربية / جامعة واسط / قسم التاريخ

Asst.Prof. Dr.Mohammed Hussein Al-Switi
Asst.Prof.Dr.Mohammed Fahid Al-Qeisi
College of Education، University of Wasit

husein.mohamed@yahoo.com
mfahd98@yahoo.com

تاريخ الاستلام :١٣-٤-٢٠١٦
تاريخ القبول : ٢١- ١٢-٢٠١٦

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

ولد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في المدينة المنورة سنة (٨٣هـ)، وأستشهد بمقر ولادته سنة (١٤٨هـ) على يد أبي جعفر المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ) حين أمر بدس السم له، وخلال مسيرة حياته أقام مع جده علي بن الحسين (عليه السلام) نحو ثلاث عشرة سنة في بيت لاعهد له الا المصائب والنوازل جديد عهد بفاجعة كربلاء، وتجرّع في مطلع شبابه آلام استشهاد عمه زيد بن علي على يد الأمويين، وأقام بعد جده مع أبيه محمد الباقر (عليه السلام) نحو تسع عشرة سنةً، إذ اشترك معه في تأسيس جامعة أهل البيت التي ملأت الدنيا بآثارها، وأقام بعد أبيه نحو أربع وثلاثين سنة، وهي مدة إمامته عاصر خلالها خمس من حكام بني أمية، هم: هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ)، والوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ)، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، ومروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ)، وحاكمين من دولة بني العباس، هم: أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ)، وأبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ).

وكلّف (عليه السلام) بمهام الإمامة في مرحلة حرجة من عمر الدولة العربية الإسلامية، إذ انحرفت دولة بني أمية عن سبيل الهدى واقترفت بحق المؤمنين أبشع الجرائم، وتراجعت دولة بني العباس الفتية عن وعودها بإنصاف الناس وتحقيق الأمن والسلام، ومن ثم اختلطت العناصر العربية بغيرها من الأمم، مما أدى إلى انحراف المنظومة الأخلاقية لأفراد المجتمع، وظهرت تيارات فكرية متنوعة، وقع بين أفرادها الخصام والجدل حول مسائل كثيرة، منها: صفات الخالق، والقضاء والقدر، ومسائل الغيب والثواب والعقاب، ودور العقل في الوصول إلى الحقيقة

والدين، وهذه الظروف والمشكلات المعقدة أثقلت كثيراً مهمة الإمام (عليه السلام) ، إلا انه عالجها بتطبيق الشريعة الإسلامية واعتماده حواراً حضاريا بناءً مع الآخر، بتوظيف مهاراته المعرفية والإدارية في حل الأزمات.

ولضرورة فهم أساسيات منهج الحوار الحضاري البناء مع الآخر في الفكر الإسلامي الأصيل الذي مثّله الإمام جعفر الصادق ، لغرض الإفادة منه في حل الأزمات الراهنة، كسياسة الإقصاء والاضطهاد والتهميش، التي تُعد أحد أهم أسباب تفكك الأمم وزوال حضاراتها، جاءت محاولتنا البحثية هذه الموسومة (الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام جعفر الصادق) .

ولتنوع موضوعات حوار الإمام مع الآخر وظروفه، واختلاف أساليبه وتنوعها، اقتضت الضرورة تقسيم البحث على أربعة محاور، صدرناها بهذه المقدمة، وخصصنا المحور الأول لتوضيح مفهوم الحوار الحضاري مع الآخر، وعرضنا في المبحث الثاني نماذج من حوارات الإمام الصادق مع حكام عصره، واستعرضنا في المحور الثالث نماذج من حواراته مع علماء عصره، وقدمنا في المحور الرابع نماذج من حواراته مع الملحدين والغلاة، وقفينا البحث بخاتمة تضمنت استعراضاً لأهم الاستنتاجات.

Abstract

Imam Ja`afir Al-Sadiq was born in the Medina Al-Munawra، Enlightened City، in 83 Hijra and fell martyr in his birth city in 148 at the hand of Abu Ja`afir Al-Mansour 136-158 Hijra as he decreed to poison the imam . In his entire life he lived with his grandfather Ali Bin Al-Hussein for thirteen years in a house steeped with rigours and calamities of Karbala atrocity ، endured all the kinds of agony and took certain duties in line with religion at the hardest time of the Islamic Arabic state as the Umayyad derailed from the traditions and doctrines of Islam that is why there are many intellectual waves and trends calling for different opinions : dissention and controversies emerge ، consequently the Imam heaves into view as a pioneer of having a dialogue at the heart of these controversial poles . It is of necessity to exploit the rudiments of such a dialogue in fathoming the other and solving the current cries : exile ، oppression and marginalization policies regarded as the main reasons in devastating nations and obliterating their civilizations ، therefore the Civilized Dialogue Of Imam Ja`afir Al-Sadiq (PBUH) with the Other rises to being and existence .

For the diversity of the dialogues the Imam hold ، it is to bifurcate the paper into four axes with an introduction، the first elucidates the concept of Civilized Dialogue Of Imam Ja`afir Al-Sadiq (PBUH) with the Other، the second does the samples of these dialogues with the readers of his time ، the third does the samples of dialogues with the scientists of his time and the fourth does the samples with the atheists and calumniators ،last the study concludes with the most important results ، we do ask Him that we do our best ، it is of perfection ، it is for Him ، it is of some faults ، it is we are human to error ، no perfection but to Him .

المقدمة

ولد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في المدينة المنورة سنة (٨٣هـ)، واستشهد فيها ولادته سنة (١٤٨هـ) على يد أبي جعفر المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ) حين أمر بدس السم له، وفي مسيرة حياته أقام مع جده علي بن الحسين (عليه السلام) نحو ثلاث عشرة سنة في بيت لاعهد له الا المصائب والنوازل جديد عهد بفاجعة كربلاء، وتجرّع في مطلع شبابه آلام استشهاد عمه زيد بن علي على يد الأمويين، وأقام بعد جده مع أبيه محمد الباقر (عليه السلام) نحو تسع عشرة سنةً، إذ اشترك معه في تأسيس جامعة أهل البيت التي ملأت الدنيا بآثارها، وأقام بعد أبيه نحو أربع وثلاثين سنة، وهي مدة إمامته عاصر فيها خمسة من حكام بني أمية، هم: هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ)، والوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ)، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، ومروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ)، وحاكمين من دولة بني العباس، هم: أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ)، وأبو جعفر المنصور(١٣٦- ١٥٨هـ)[1].

وكلّف (عليه السلام) بمهام الإمامة في مرحلة حرجة من عمر الدولة العربية الإسلامية، إذ انحرفت دولة بني أمية عن سبيل الهدى واقترفت بحق المؤمنين أبشع الجرائم، وتراجعت دولة بني العباس الفتية عن وعودها بإنصاف الناس وتحقيق الأمن والسلام، ومن ثم اختلطت العناصر العربية بغيرها من الأمم، مما أدى إلى انحراف المنظومة الأخلاقية لأفراد المجتمع، وظهرت تيارات فكرية متنوعة، وقع بين أفرادها الخصام والجدل حول مسائل كثيرة، منها: صفات الخالق، والقضاء والقدر، ومسائل الغيب والثواب والعقاب، ودور العقل في الوصول إلى الحقيقة والدين، وهذه الظروف والمشكلات المعقدة أثقلت كثيراً مهمة الإمام (عليه السلام)،

إلا انه عالجها بتطبيق الشريعة الإسلامية واعتماده حواراً حضاريا بناءً مع الآخر، بتوظيف مهاراته المعرفية والإدارية في حل الأزمات.

ولضرورة فهم أساسيات منهج الحوار الحضاري البنّاء مع الآخر في الفكر الإسلامي الأصيل الذي مثّله الإمام جعفر الصادق ، لغرض الإفادة منه في حل الأزمات الراهنة، كسياسة الإقصاء والاضطهاد والتهميش، التي تُعد أحد أهم أسباب تفكك الأمم وزوال حضاراتها، جاءت محاولتنا البحثية هذه الموسومة بـ(الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام جعفر الصادق) .

ولتنوع موضوعات حوار الإمام مع الآخر وظروفه، واختلاف أساليبه وتنوعها، اقتضت الضرورة تقسيم البحث على أربعة محاور، صدرناها بهذه المقدمة، وخصصنا المحور الأول لتوضيح مفهوم الحوار الحضاري مع الآخر، وعرضنا في المبحث الثاني نماذج من حوارات الإمام الصادق مع حكام عصره، واستعرضنا في المحور الثالث نماذج من حواراته مع علماء عصره، وقدمنا في المحور الرابع نماذج من حواراته مع الملحدين والغلاة، وقفينا البحث بخاتمة تضمنت استعراضاً لأهم الاستنتاجات.

نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في إعطاء موضوع الدراسة قيمته العلمية التي يستحقها، ويبقى عملنا هذا من صنع البشر، فما كنا فيه على صواب فذلك بفضل الله (عز وجل) وبتوفيق منه، وان تسربت إليه الهفوات فالإنسان خطّاء ما عاش، والكمال لله (جل جلاله) وحده.

المحور الأول- (مفهوم الحوار الحضاري مع الآخر):

باقتران المفردات (الحوار) مع (الحضاري) و(الآخر) يكون المعنى الإجمالي هو: التفاهم والمناقشة العلمية الراقية التي يستعمل فيها الأدلة والبراهين مع المخالفين لأجل إقناعهم عن ما آمنوا به واعتقدوا، وبالنتيجة إرشادهم إلى طريق الحق والصواب، الذي فيه مرضاة لله سبحانه وتعالى وبناءً للمجتمع الإنساني وتطوير لمنظومته الأخلاقية[٢].

وورد الحوار في القرآن الكريم بمصطلحات عديدة دلت على المناقشة الموضوعية الهادفة مع الآخر، بغية الوصول إلى السبيل الصحيح، منها: (الجدال) و(الحوار)، وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[٣].

وبحسب السنن الإلهية فان وجود الآخر ضرورة لابدّ منها لاستدامة الحياة وعدم ركودها، فالاختلاف واقع بين الناس، فهم مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطباعهم ومُدركاتهم ومعارفهم وعقولهم، وكل ذلك آية من آيات الله، كما في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}[٤]، وهذا الاختلاف الظاهريّ دالٌّ على الاختلاف في الآراء والاتجاهات، وبين الله تبارك وتعالى هذا الأمر بقوله الكريم: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}[٥].

ومن اجل أن يكون الحوار بناءً ومثمراً في تصحيح مسارات أبناء المجتمعات الإنسانية، وضّح الباري (عز وجل) في كتابه العزيز أصول الحوار الحضاري الهادف

ومنهجه القويم، ومنها: اعتماد سبيل العلم والمعرفة والالتزام به، استناداً لقوله تعالى: {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}(٦)، وسلامة كلام المحاور ووضوح مفرداته وسلامة أدلته من التناقض، وأن يكون هناك اتفاق على منطلقات ثابتة، تكون أساس الحوار، بعضها عقلية؛ كحُسْنِ الصدق، وقُبحِ الكذب، وشُكر المُحسن، ومعاقبة المُذنب، وأخرى دينية لا يختلف عليها المعتنقون لهذه الديانة أو تلك، استناداً لقوله تعالى: {... مَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ الله فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(٧)، وأن يتجرد طرفا الحوار، ويقصدا الحق، ويبتعدا عن التعصب، ويلتزما بآداب الحوار، ويكونا مؤهلين له، حكمين عاقلين عارفين، لذلك قال إبراهيم (عليه السلام) في محاجَّته لأبيه حين قال: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً}(٨)، وأن يلتزما بالقول الحسن، ويتجنبا التعنيف، استناداً لقوله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...}(٩).

وكان الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) خير مصداق لما ورد في القرآن الكريم، فقد اعتمد أسساً علمية متينة للحوار، كان في طليعتها (الصدق)، الذي تمثل بوصاياه وإرشاداته ومنها: «تعلّموا الصدق قبل الحديث»(١٠)، و(سعة الاطلاع والعلم)، كما في وصيته لأحد طلبته بأن «لا تطلب العلم لثلاث: لترائي به، ولا لتباهي به، ولا لتماري به، ولا تدعه لثلاث: رغبة في الجهل وزهادة في العلم، واستحياءً من الناس، والعلم المصون كالسراج المطبق عليه»(١١).

المحور الثاني- نماذج من حوار الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مع حكام عصره:

تجرع الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) من حكام عصره أنواع الآلام والمضايقات، فجعلوا العيون والحراس عليه حتى يطلعوا على دقائق حياته، وظل كذلك مراقباً من السلطة حتى استشهاده على أثر تزايد شعبيته وتقرب الناس إليه، وهو ما أخاف حكام عصره ومخالفيه، فقدموا على فعلتهم هذه، لكن مع ذلك كله حرص الإمام (عليه السلام) على حوارهم معتمداً في ذلك أساليب متنوعة استندت الى التزامه الكامل بتوجيهات الإسلام وتعاليمه الرافضة للظلم والعدوان، بغية تقديم دروس عملية لأفراد المجتمع الإنساني في التفاهمات والمناقشات مع المخالفين لهم ولآرائهم، وبالنتيجة تحقيق مجتمع تسوده مفاهيم الخير والتسامح والعدل والمساواة والأمن والأمان.

ومما يؤسف عليه أن معلوماتنا عن حوارات الإمام (عليه السلام) مع معاصريه من حكام بني أمية قليلة، نستطيع أن نقول في ضوئها أنه لم يكن هناك توجه نحو تحجيمه (عليه السلام) وإبعاده عن الناس، لاسيما بعد أن صار طلبة العلم يجتمعون به، وصار لجامعة أهل البيت صدى واسع في العالم الإسلامي، ولانجد مسوغاً لذلك الا القول: إن رغبة حكام بني أمية في تصفية الإمام (عليه السلام) لم يستطيعوا تنفيذها لأسباب كثيرة في طليعتها أن حكمهم بدأ يتجه نحو الضعف، وصار الناس في كل مكان يجابهون عمالهم ويتمردون على أوامرهم.

وأما في العصر العباسي فقد وردتنا معلومات عن حوار الإمام (عليه السلام) مع أصحاب السلطة، وعلى قلتها الا أنها توحي لمتطلعها أنه (عليه السلام) قد امتاز بتنوع

أساليب حواره وبحسب الظروف المحيطة، مظهراً بذلك براعة منقطعة النظير، فتارة يلين بالقول ويجهد في براءته إن عرف أن اللين أسلم، وأخرى يلاقيهم بالشدّة والعنف، إذا عرف أن الخشونة ألزم، وإذا به يقول للمنصور في موضع آخر: «فإن كففت وإلا أجرينا اسمك على الله عزّ وجل في كلّ يوم خمس مرّات»[١٢].

ومن الأخبار التي وردت إلينا عن حوار الإمام (عليه السلام) مع حكام بني العباس، أن المنصور استدعاه لشيء بلغه عنه، فلما دنا (عليه السلام) من باب المنصور خرج إليه الحاجب وقال: «أعيذك بالله من سطوة هذا الجبار يا أبا عبد الله فاني رأيت ضرره عليك شديداً»، فقال (عليه السلام): «علي من الله واقية تعينني عليه إن شاء الله، استأذن لي عليه»، فلما أذن له ودخل (عليه السلام)، قال له المنصور بغضب: «يا جعفر قد علمت أن رسول الله قال لأبيك علي بن أبي طالب لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس ألا وأخذوا التراب من تحت قدميك، وقال علي: يهلك في اثنان ولا ذنب لي، محب غال ومبغض مفرط، وإنما قال ذلك اعتذاراً لأنه لا يرضى بما يقوله فيه المحب والعدو، وأنت تعلم ما يقال فيك»، فقال (عليه السلام): «أنا فرع من تلك الزيتونة وقنديل من قناديل بيت النبوة»، فالتفت المنصور لجلسائه وقال: «لقد أحالني على بحر لا يدرك طرفه ولا يبلغ عمقه، هذا هو الشجى المعترض في حلوق الحكام الذي لا يجوز نفيه ولا يحل قتله، ولولا ما يجمعني وإياه من شجرة طاب أصلها وبسق فرعها وعذب ثمرها، لكان مني إليه ما لا تحمد عقباه»، ثم التفت الى الإمام (عليه السلام) وقال: «لقد صفحت عنك يا أبا عبد الله لصدقك، فحدثني بحديث أنتفع به ويكون لي زاجراً من الموبقات»، فقال (عليه السلام): «عليك بالحلم فانه ركن العلم، وأملك نفسك عند أسباب القدرة فانك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً وتداوى حقداً ويجب أن يذكر بالصولة، وأعلم

بأنك إن عاقبت مستحقاً لم يكن غاية ما توصف به الا العدل، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر»، فقال المنصور: «لقد وعظت فأحسنت وقلت فأوجزت»[١٣].

ونلحظ هنا اقتناع الآخر – المنصور العباسي- بحديث الإمام الصادق وحججه، وهو غاية الحوار البناء وهدفه الأسمى، كما نلحظ في هذا الموقف نجاح الإمام (عليه السلام) في نقل المنصور من حالة إلى أخرى، على الرغم من شدة غضبه على الإمام، كما نلحظ هنا استعماله (عليه السلام) أسلوب الحوار الهادئ القائم على مقابلة الشدة باللين، والجحود بصلة الرحم، وتصرفه (عليه السلام) في هذا الموقف لم يكن نابعاً عن حرصه على نفسه، بل حرصه على الخط المحمدي والأمانة الملقاة على عاتقه في صيانة الإسلام المحمدي الأصيل.

وفي سنة (١٤٤هـ) وفد المنصور العباسي الى المدينة لأداء فريضة الحج، فأمر وزيره (الفضل بن الربيع) باستدعاء الإمام (عليه السلام)، فلما حضر قال له الفضل: «يا أبا عبد الله لقد أرسل إليك لأمر عظيم وما أظنك بناج منه»، فأجابه (عليه السلام): «لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم»، ثم دخل على المنصور وسلم عليه فلم يرد السلام وقال له: «لقد اتخذك أهل العراق إماماً يجبون لك الأموال من الزكاة وغيرها وتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل في ملكي، قتلني الله إن لم أقتلك»، فقال (عليه السلام): «إن سليمان النبي أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف بن يعقوب ظُلم فغفر، فاقتد بأيهم شئت»[١٤].

ونلحظ من صيغة الحوار المتقدم أن الإمام (عليه السلام) لم يجد بداً من مقابلة طاغية زمانه وهو بتلك الحالة من الحقد والغضب عليه الا بهذا الأسلوب الهادئ اللين

الذي هو من أبلغ ما يمكن أن يكون في مثل هذه الحالات، ومضمونه: إن الله تبارك وتعالى أنعم على عباده واستحق شكرهم، كما شكره سليمان على نعمه وأنت محاط بنعم الله من جميع جوانبه، والتنكيل بالأبرياء على الظنة والتهمة كفر وجحود لنعم الله، وإذا كنت تراني بلاء عليك فلو صبرت على هذا البلاء كما صبر أيوب على أسوأ أنواع البلاء نلت أجر الصابرين، وإذا كنت تراني ظالماً لك فلو اقتديت بيوسف وعفوت كما عفا عمن ظلمه كان ذلك أقرب للتقوى والله يحب المحسنين. وكان لجوابه (عليه السلام) هذا أثر في نفس المنصور وأطرق برأسه –بحسب ما تقول الرواية– واتجه الى الإمام (عليه السلام) بغير الوجه الذي قابله فيه من قبل فأدناه إليه واعتذر منه.

وفي موضع آخر روى المؤرخون أن المنصور استدعى الإمام الصادق (عليه السلام) وأجلسه الى جانبه، وهو كالعادة يكن له البغض والحسد، وينوي قتله، وفي أثناء الحوار وقع الذباب على وجه المنصور، ولم يزل يقع على وجهه وأنفه حتى ضجر منه، فقال: «لم خلق الله الذباب يا أبا عبد الله»، فقال الإمام (عليه السلام): «ليذل به أنف الجبابرة»، ثم قرأ قوله تعالى: {... وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}، فتغير لون وجه المنصور ولم يتكلم معه بما يسيء إليه كلمة واحدة(١٥).

واستعمل هنا الإمام (عليه السلام) أسلوباً في غاية الذكاء بحواره مع الآخر –المنصور العباسي– وهو استعمال الرمز في سبيل الوصول إلى غايته، فلأن الإمام (عليه السلام) كان مكلفاً بحفظ نفسه من الضرر، وفي الوقت نفسه هو مُكلف بهداية الناس ومساعدتهم في التخلص من ذنوبهم، فقد وقع في ظرف دقيق جداً، فمن جانب كانت أية بادرة تبدر منه وتفهم منها السلطة الحاكمة انه يعمل على أخذ الحكم منها،

سيجابه بعقوبات قاسية، لكنه في الوقت نفسه كان مسؤولاً عن تنبيه الناس الى أخطائهم وتصحيح مساراتهم.

و روي أن المنصور استدعى الإمام (عليه السلام) مرة ليعاتبه على قطيعته له، وكان قد زار المدينة ولم يدخل عليه الإمام (عليه السلام) فيمن زاره من الوجوه والأشراف، فقال له: «لم لا تغشانا كما يغشانا الناس»، فأجابه الإمام (عليه السلام): «ليس لنا من أمر الدنيا ما نخافك عليه، ولاعندك من أمر الآخرة ما نرجوه منك، ولا أنت في نعمة نهنئك بها، ولا في نقمة فنعزيك»، فقال له المنصور: «تصحبنا لتنصحنا»، فرد عليه (عليه السلام) بقوله: «إن من يريد الدنيا لا ينصحك ومن يريد الآخرة لا يصحبك»، فقال المنصور: «والله لقد ميز عندي منازل الناس من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة، وانه لمن يريد الآخرة لا الدنيا»[١٦].

ويتبين من هذا الحوار أن الإمام (عليه السلام) استعمل مفردات بسيطة ومفهومة ذات مقاصد عميقة، فاستطاع توصيل رسالته في نكرانه لشرعية الحكم العباسي، لكن بطريقة رمزية، وهذا بحق من أعقد حالات النقاش والحوار وأسماها، والذي لا يتمكن منه إلا من اكتملت قدرته العقلية ووصلت ذروتها، وهو ما وجد عند الأئمة والأولياء الصالحين، بفضل الرعاية الإلهية لهم.

ولم يقتصر حوار الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) على الحكام فحسب بل تعدى إلى المسؤولين الآخرين، ومنهم: والي المنصور في المدينة (شيبة بن غفال)، الذي نال في خطبته من أمير المؤمنين، وكان ذلك سنة ١٤٥هـ بعد قضائه على ثورة محمد وإبراهيم ذي النفس الزكية أولاد عبد الله بن الحسن، في محاولة منه لخداع الرأي العام والتخفيف من وطأة جريمة العباسيين بحق العلويين، فقال ضمن ما قال:

«فان علي بن أبي طالب شق عصا المسلمين وحارب المؤمنين وأراد الأمر لنفسه ومنعه من أهله، فحرمه الله عليه وأماته بغصته، وهؤلاء ولده يتبعون أثره في الفساد وطلب الأمر من غير استحقاق منهم له، فهم في نواحي الأرض مقتولون وبالدماء مضرجون»، وقد وقع هذا الكلام على الحاضرين كالصاعقة، لكن لخوفهم من بطش الحكومة العباسية لم يحرك أي منهم ساكناً أو يرد على هذا الكلام المزيف، لكن شاء الله تبارك وتعالى أن يمر الإمام الصادق (عليه السلام) بجنب المسجد فسمع الخطابة، فبعد أن فرغ الوالي من بدعه وزيفه بحق آل أبي طالب، قال الإمام بعد أن حمد الله وصلى على رسوله: «أما ما قلت من خير فنحن أهله وما قلت من سوء فأنت وصاحبك أولى به»، ولغرض إتمام الحجة التفت الى الناس وقال: «ألا أنبئكم بأخف الناس ميزاناً وأبينهم خسراناً يوم القيامة، ألا وان من أخف الناس ميزاناً وأسوئهم حالاً من باع آخرته بدنيا غيره، وهو هذا»، فسكت الوالي وخرج من المسجد مذموماً مدحوراً[١٧].

وهذا الحوار وان كان سريعاً، إلا إنه عبر عن جملة عبر ودروس، منها: إن الإمام الصادق (عليه السلام) كان في أعماق نفسه شاعراً بتقدمه على من يدعي انه قائد لهذه الأمة، لذلك اتسم حواره بالشدة –كلما احتاج الوضع لذلك– كما حمل مقاصد تربوية عميقة وقيماً إسلامية رفيعة، أهمها: حب الناس لأهل البيت الذي جعله (عليه السلام) يتحدث وهو مطمئن إلى انه لن يطلب احداً، ولا يطلبه احد بحق، على عكس الآخر الذي كان خائفاً من الناس، لذلك حاول استمالتهم وخداعهم عن طريق التزويق في الكلام وإخفاء الحقائق.

المحور الثالث- نماذج من حوار الإمام الصادق (عليه السلام) مع علماء عصره:

لقد حاور الإمام (عليه السلام) فريقاً من العلماء والمتكلمين والمدعين بالعلم والمعرفة، مستعملاً الحوار الهادئ الرصين المدعوم بالحجج والبراهين التي لم تدع لهم مخرجاً.

ومن ذلك ما روي عن (عمرو بن عبيد المعتزلي) حين طلب من الإمام (عليه السلام) أن يعدد له الكبائر قائلاً: أحب أن أعرفها من كتاب الله أو سنة نبيه، وسبب هذا الحوار كان الصراع الذي بلغ أقصى حدوده بين المعتزلة والخوارج والمرجئة في مصير مرتكب الكبيرة، فالخوارج كانوا يصفونه بالكفر بينما يقول المعتزلة إنه في منزلة بين المنزلتين، والمرجئة يصفونه بالإيمان ويدعون بأن المعصية مهما بلغ شأنها لا تسلبه صفة الإيمان. فأجاب الإمام (عليه السلام) الى طلبه وبدأها بـ(الشرك بالله)، الذي عده أكبر الكبائر، لقوله تعالى: {... إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ...}[١٨]، وعد منها: (عقوق الوالدين)، لأن العاق لوالديه جبار شقي، والله سبحانه وتعالى يقول: {وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً}[١٩]، و(قذف المحصنات)، لأن الله يقول: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[٢٠]، و(الفرار من الزحف)، لأن الله يقول: {وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ الله وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[٢١]، و(قتل النفس)، لأن الله يقول: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ الله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً}[٢٢]، و(نقض العهد وقطيعة الرحم)، لأن الله يقول: {الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ الله مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ الله

بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[٢٣]، ومضى الإمام (عليه السلام) في تعداد الكبائر مع بيان أدلتها من الكتاب والسنة حتى أتى على آخرها، وعمرو بن عبيد يستمع لبيانه بشوق ولهفة، فلما انتهى الإمام (عليه السلام) قال عمرو: «هلك من سلبكم تراثكم ونازعكم في الفضل والعلم»[٢٤].

وروي أيضاً أن الإمام حضر لمَجلْس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطبّ فجعل (عليه السلام) ينصت لقراءته، فلما فرغ الهندي قال له: يا أبا عبد الله أتريد ممّا معي شيئاً ؟ قال (عليه السلام): «لا، فإن معي ما هو خير ممّا معك»، قال الهندي: «وما هو؟» قال (عليه السلام): «أداوي الحار بالبارد والبارد بالحار، والرطب باليابس واليابس بالرطب، وأردّ الأمر كلّه الى الله عزّ وجل، وأستعمل ممّا قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله، واعلم أن المعدة بيت الداء وأن الحميّة هي الدواء، وأعود البدن ما اعتاد»، فقال الهندي: «وهل الطبّ إلا هذا؟» فقال (عليه السلام): «أفتراني عن كتب الطبّ أخذت»، قال الهندي: «نعم»، قال (عليه السلام): «لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه، فاخبرني أنا أعلم بالطبّ أم أنت؟» فقال الهندي: «لا بل أنا»، فقال (عليه السلام): «فأسألك شيئاً»، قال الهندي: «سل»، فسأله (عليه السلام) جملة أسئلة منها: «لِمَ كان في الرأس شؤون –يعني ؟ ولِمَ جعل الشعر عليه من فوقه؟ ولم خلت الجبهة من الشعر؟ ولم كان الحاجبان من فوق العينين؟ ولم كان ثقب الأنف في أسفله؟ ولم كان القلب كحب الصنوبر؟ ولم كانت الكلية كحب اللوبيا؟ ولم تخصرت القدمان؟» فعجز الهندي عن الإجابة وطلب من الإمام الإجابة عنها، فأجاب (عليه السلام) مفصلاً في كل سؤال، ومستعملاً أدلة وحجج علمية دامغة دلت على علميته الثاقبة، والهندي يستمع مذهولاً، فلما انتهى (عليه السلام) قال الهندي: «أشهد أن لا الله الا الله وأن محمد

رسول الله وعبده وانك أعلم أهل زمانك»[٢٥]. ونلحظ من هذا الحوار تدرج الإمام (عليه السلام) في إقناع الهندي، واستعماله في الحوار معه ما عنده من حجج وبيانات، إذ حاججه بالعلوم الطبية والصحية التي زعم انه عارفٌ بها، ثم أرشده بها الى سبيل الحق والصواب ومصدر الطب والمعرفة وسائر الأشياء وهو الله تبارك وتعالى، وقد نجح في ذلك خير نجاح.

وجاء في بعض المرويات أن حواراً جرى بين الإمام و(أبي حنيفة النعمان)، ومما ورد فيه سؤال الإمام؟ «بم تفتي أهل العراق يا أبا حنيفة؟»، فقال: «بكتاب الله»، قال الإمام: «وأنت لعالم بالكتاب ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه؟»، قال: «نعم»، قال الإمام: «فأخبرني عن قوله تعالى: {... وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ}، أي موضع هذا»، قال: «هو ما بين مكة والمدينة»، فالتفت الإمام (عليه السلام) لجلسائه وقال: «نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة وتأمنون على دمائكم وأموالكم؟» فقالوا لا: فقال (عليه السلام): يا أبا حنيفة إن الله لا يقول الا حقاً، أخبرني عن قوله تعالى: {...وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً...} أي موضع هو؟ قال: «ذلك بيت الله الحرام»، فالتفت الإمام الى جلسائه وقال: «نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه ولم يأمنا القتل؟» فقالوا: «اللهم نعم»، فقال أبو حنيفة: «ليس لي علم بالكتاب إنما أنا صاحب قياس»، فقال الإمام: «فأنظر في قياسك إن كنت مقيساً، أيما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟»، قال: «القتل أعظم»، قال الإمام: «فكيف رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا الا بأربعة شهود»، واستمر الحوار الى أن قال أبو حنيفة: «أنا صاحب رأي»، فقال الإمام: «فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة فدخلا بزوجتيهما في ليلة واحدة أيضاً، ثم سافرا فتركا زوجتيهما في بيت واحد وولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم

فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك وأيهما المملوك وأيهما الوارث وأيهما الموروث؟»، فعجز عن الإجابة وقال: «إنما أنا صاحب حدود»، فقال له الإمام: «فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح، و قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد؟»، فعجز عن الإجابة أيضاً ثم قال: «إنما أنا رجل عالم ببعث الأنبياء»، قال الإمام: «فأخبرني عن قوله تعالى لموسى وهرون حين بعثهما الى فرعون {...لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} أليست لعل للشك؟»، قال: نعم، قال الإمام: «فهل هي من الله شك؟»، قال: «لا أعلم»، وعند ذاك قال الإمام: «تزعم أنك تفتي بكتاب الله ولست ممّن ورثه، وتزعم أنك صاحب قياس وان دين محمد لا يدخله القياس، وأول من قاس إبليس فهلك بقول الله تعالى، {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}»، وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صواباً ومن غيره خطأً، لأن الله يقول: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ الله...}، ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم بأنك صاحب حدود ومن أنزلت عليه أولى بعلمك منك، وتزعم أنك عالم بمباعث الأنبياء وخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، ولولا يقال إن أبا حنيفة دخل على ابن رسول الله ولم يسأله ما سألتك عن شيء»، فقال أبو حنيفة: «لا أتكلم بالرأي والقياس بعد هذا اليوم»، فقال الإمام: «كلا إن حب الرياسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك»[٢٦].

وذكرت المصادر أن جماعة من علماء الأنصار ومفكريهم جاؤوا الى الإمام (عليه السلام) يوماً وسألوه: هل «فضل موسى وعيسى ومحمّد سواء، لأنهم أصحاب الشرائع والكتب»، فقال (عليه السلام): «محمّد أفضل منهما وأعلم، ولقد أعطاه اللّه تبارك وتعالى من العلم ما لم يعطِ غيره»، فقالوا: «آية من كتاب اللّه تعالى نزلت في هذا؟» قال (عليه السلام): «نعم قوله تعالى {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ...}[٢٧]، وقوله تعالى

للسّيد المصطفى {... وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ... }[٢٨]، وقوله تعالى: {لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً }[٢٩]، فهو والله أعلم منهما، ولو حضر موسى وعيسى بحضرتي وسألاني لأجبتهما، وسألتهما ما أجابا»[٣٠].

ونلحظ من جملة الحوارات المتقدمة أن الإمام (عليه السلام) التزم بالأسلوب العلمي المنطقي في الإقناع وتبادل الحجج العلمية، بردّه الحجة بالحجة والدليل بالدليل، فبعض النواهي الشرعية لاتعرف الحكمة في النهي عنها، لذا لا يمكن التدقيق فيها، وبالنتيجة يصل الحوار إلى نقطة لا يمكن الاستمرار فيه، بل يجب على المحاور الاقتناع بحجة المحاور، وهذا ما سار عليه الإمام، كما قدم في الوقت نفسه درساً بليغاً مفاده: إن من أساسيات الحوار أن يكون المحاور قادراً ومتمكناً من المجال الذي يتم الحوار فيه، وكلما كان الشخص أكثر تخصصاً كانت نتائج الحوار أكثر ثمرة ونضجاً.

المحور الرابع- نماذج من حوار الإمام الصادق (عليه السلام) مع الملحدين والفاسقين والغلاة:

لم يقتصر حوار الإمام (عليه السلام) على العلماء والحكماء والمدعين العلم فحسب، بل شمل كذلك بحواراته العلمية البناءة الملحدين والفاسقين والمغالين، لغرض فضحهم أمام عامة الناس ووأد أفكارهم التي تسمم عقول الناس، فضلاً عن محاولته لإعادة هؤلاء الى سبيل رشدهم وتصحيح مسارهم الفكري المنحرف، مستعملاً معهم الحوار الهادئ الرصين المدعوم بالحجج والبراهين التي لم تدع لهم مخرجاً.

فقد كان الغلو من أبرز المشاكل التي واجهها الإمام الصادق (عليه السلام)، وسبّبها المندسون بين أصحابه (عليه السلام) الذين سعوا الى تشويه تراث أهل البيت وتخريبه، فوضعوا جملة من الأحاديث ونسبوها للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وكان غالبيتها لايتفق مع أصول الإسلام ومبادئه، فأدت تداعيات هذا التيار الى ظهور اتجاه الغلو في حب الأئمة (عليهم السلام)، لما جعلوهم فوق مستوى البشر وأعطوهم صفات الآلهة، وقد استغلت السلطة العباسية هذا الاتجاه في عهد الإمام الصادق وغذته بهدف تشتيت الناس عن الإمام (عليه السلام)، دل على ذلك مكافأتها لزعامات هذا الاتجاه، كتكليفها لـ(أبي البختري)[٣١] المعروف بكذبه ووضعه للأحاديث بالقضاء.

وكان للإمام الصادق (عليه السلام) موقف حازم من هؤلاء، فوضع منهجاً متكاملاً وواضحاً لمواجهتهم، كان أول خطواته إعلانه البراءة من الرواة الذين تحدثوا بما لا

يتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثم اعمامه ونشره بين أفراد المجتمع الإسلامي من طريق طلبته وأصحابه بعض أقواله الفاضحة لهؤلاء المنحرفين، ومنها قوله: «والله ما الناصب لنا حرباً بأشد علينا مؤونة من الناطق علينا بما ننكره وبما لم نقله في أنفسنا»[٣٢]، وقوله: «إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا، واني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير وجهه، وذلك أنهم كانوا لا يطلبون بأحاديثنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يدعى رأسا»[٣٣]؛ ثم أتم برنامجه بوصيته لأصحابه وطلبة العلم بأن لا يقبلوا كل ما يرويه الرواة عن أهل البيت، ووضع قاعدة علمية لكل لذلك يرجعون إليها ليتأكدوا من صحة ما ينسب الى أهل البيت، تضمنها قوله: «لا تقبلوا علينا الا ما وافق القرآن والسنة، أو ما تجدون عليه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة»[٣٤].

ولم تكن مشكلة الملحدين والفاسقين بأقل خطراً من مشكلة المغالين، لذلك وضع الإمام الصادق (عليه السلام) في أولويات منهجه التصحيحي التصدي لهم باعتماد أسلوب الحوار العلمي، ومما روي بخصوص حواراته (عليه السلام) في هذا الصدد أن (ابن أبي العوجاء)، وجد يوماً الناس مجتمعة على الإمام (عليه السلام) بالمسجد الحرام يفتيهم ويجيب مسائلهم بالحجج والبراهين، فحاول بث الأوهام وما يعتقد به من أفكار بالية وكافرة بين الناس، فأجابوه: «هل لك في تغليط هذا الجالس»، فقال: نعم، ثم تقدم نحو الجماهير وشق حشودها حتى وقف بقرب الإمام وقال له: «يا أبا عبد الله أتأذن لي بسؤال»، فقال له الإمام: «سل ما شئت»، فقال: «الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر؟ من فكر في هذا وقدر علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر، فقل فانك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أساسه ونظامه»، فقال الإمام: «إن

من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه ويورده موارد الهلكة ولا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه على تعظيمه وزيارته، وجعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام، فأحق من أطيع فيما أمر والانتهاء عما زجر هو الله المنشئ للأرواح والصور»، فقال له ابن أبي العوجا: «ذكرت يا أبا عبد الله فأحلت على غائب»، فقال له الإمام: «كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهد وهو أقرب إليهم من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم، لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان، ولا يكون الى مكان أقرب منه الى مكان، تشهد بذلك آثاره وتدل عليه أفعاله، والذي بعث بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد بن عبد الله الذي جاءنا بهذه العبادة فان شككت في شيء من أمره فأسأل عنه أوضحه لك». فسكت ابن أبي العوجا ولم يدر ما يقول وانصرف من بين يديه وقال لأصحابه: «سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني على جمرة»، فقالوا له: «اسكت فوالله لقد فضحنا بحيرتك وانقطاعك، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه»[٣٥].

وفي حوار مع زنديق هو (أبو شاكر الديصاني) أجاب الإمام عن سؤاله طرحه نص على: «ما الدليل على أن لك صانعاً؟ فقال الإمام: «وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين، إمّا أكون صنعتها أنا أو صنعها غيري، فإن كنت صنعتها فلا أخلو من إحدى جهتين إمّا أنّ أكون صنعتها وكانت موجودة فقد استغنت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئاً، فقد ثبت المعنى الثالث أن لي صانعاً وهو ربّ العالمين»، فقام الديصاني وهو لا يعلم ما يقول أو يجيب مردداً انك حجة الله على خلقه واني تائب مما كنت فيه[٣٦].

وفي موضع آخر دخل الديصاني على الإمام وسأله: «ما الدليل على حدث العالم»، فقال الإمام: «يستدل عليه بأقرب الأشياء»، فقال الديصاني: «وما هو»، فدعا الإمام طفل بجنبه كان يلعب ببيضة فأخذها منه و» وضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقى تطيف فيه فضة سائلة و ذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاووس أدخلها شيء؟» قال الديصاني: «لا»، فقال الإمام: «فهذا الدليل على حدث العالم»، قال الديصاني: «أخبرت فأوجزت، وقلت فأحسنت، وقد علمت أنا لا نقبل الا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو لمسناه بأكفنا، أو شممناه بمناخرنا، أو ذقناه بأفواهنا، تصور في القلوب بياناً، واستنبطته الروايات ايقاناً»، فقال الإمام: «ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل كما لا تنفع الظلمة بغير مصباح»[٣٧]. وهكذا استطاع الإمام باستعماله الأدلة القاطعة والحجج الدامغة من إقناع الآخر (الديصاني) الذي كان مخالفاً تماماً لتوجهات الإمام ورؤاه في التوحيد والمسائل العقائدية الأخرى.

ومن المشاكل الفكرية التي ظهرت في زمن الإمام الصادق شبهة التجسيم التي روج لها بعض الزنادقة فدخلت في بعض معتقدات أهل الآراء والمذاهب من المسلمين، الذين يجمدون في الدين على الظواهر، وكان للإمام فضل كبير في تحجيم هذا التوجه بحواراته العلمية الرصينة، ومن جملة ما روي في هذا الصدد حواره مع رجل لم تسمه المصادر كان يعتقد بالتجسيم، فقال له الإمام بعد جدال طويل: «إن الجسم محدود متناه، والصورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحدّ احتمل الزيادة والنقصان، وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً»[٣٨]. وفي موضع آخر سأله سائل بهذا الصدد فأجاب: «لا جسم ولا صورة وهو مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، لم يتجزّأ ولم يتناه، ولم يتزايد ولم يتناقص، لو كان كما يقولون لم يكن بين

الخالق والمخلوق فرق، ولا بين المنشئ والمنشأ، لكن هو المنشئ فرّق بين جسمه وصوره وأنشأه، إذ لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً»[٣٩]. فما أروع هذا البيان وقوة حجته ومتانة تركيبه، فأغنى بوضوحه عن إيضاحه.

ومن حوارات الإمام الأخرى مع الخارجين عن سبيل الصواب، ما روي بأنه كان بمصر زنديق أرسل لمناظرة الإمام، فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، وقيل: إنه خارج بمكّة، فخرج الى مكّة فصادفه الإمام في الطواف، وكان اسمه عبد الملك، وكنيته أبو عبد الله، فضرب كتفه كتف الإمام، فقال له: «ما اسمك؟» قال: «عبد الملك»، قال الإمام: «فما كنيتك؟» قال: «أبو عبد الله»، فقال الإمام: «فمن هذا الملك الذي أنت عبده؟ أمن ملوك الأرض أم ملوك السماء؟ واخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ قل ما شئت، تخصم». فلم يحرّ جواباً. ثمّ قال له الإمام: «إذا فرغت من الطواف فأتنا»، فلما فرغ أتاه الزنديق فقعد بين يدي الإمام، فقال للزنديق: «أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟» قال: «نعم»، قال الإمام: «فدخلت تحتها؟» قال: «لا»، قال الإمام: «فما يدريك ما تحتها؟» قال: «لا أدري إلا أني أظن أن ليس تحتها شيء»، فقال الإمام: «فالظنّ عجز فلِم لا تستيقن»، ثمّ قال (عليه السلام): «أفصعدت الى السماء؟» قال: «لا»، قال (عليه السلام): «أفتدري ما فيها؟» قال: «لا»، قال (عليه السلام): «عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل الى الأرض ولم تصعد الى السماء، ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهنّ، وأنت جاحد بما فيهنّ، فهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟» قال الزنديق: «ما كلّمني بها أحد غيرك»[٤٠]. ونلمس من هذا الحوار قدرة الإمام على إقناع الآخر مستعملاً في ذلك حجج وأدلة عقلية ونقلية قريبة من تفكيره وقادر على استيعابها ولا يمكنه التشكيك بها.

الخاتمة (خلاصة البحث وأهم الاستنتاجات):

١- امتاز الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بقدرته على الحوار، منذ صغره، وقد استطاع إقناع كبار العلماء والفقهاء المخالفين، وهو أمر دل على سعة علمه الذي لم يكن مكتسباً، وإنما هو علم خاص، ألهمه الله له.

٢- استخدم الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أسلوباً ذكياً في حواره مع الآخر (الحاكم)، وهو استعمال الرمز في سبيل الوصول إلى الغاية والمقصد، فبما إن الإمام كان مكلفاً بحفظ نفسه من الضرر، فهو بالوقت نفسه مكلف بهداية الناس ومساعدتهم في التخلص من ذنوبهم.

٣- إن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) على الرغم من إدراكه عدم شرعية من تقلد زمام الخلافة، إلا انه كان غير منقطع عنهم، ويجتمع بهم بشكل مستمر، وفي ذلك إشارة إلى قبول الآخر لغرض الوصول معه إلى نتيجة ايجابية.

٤- عُني الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بإرشاد الناس إلى الحق وهدايتهم إلى الصواب، فقام بدور مهم في إنقاذ جماعة ممن أغرتهم الدنيا وجرفتهم بتياراتها، وببركة إرشاده ووعظه لهم تركوا ما هم فيه من الغي والضلال وصاروا من المؤمنين.

٥- حاور الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بما يعتقد به الآخر، دون أن يحاوره بما لا يعتقد به، وهو أمر دل على سمو منهجية الحوار من خلال إلزام الآخر بما يلزم به نفسه.

٦- تنوعت أساليب الحوار عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، فكان من جملتها الحوار بالفعال دون الكلام، والحوار بالرمز دون المباشر، وتجلى ذلك بمواقف عديدة وردت في تضاعيف البحث.

(الهوامش)

١- ينظر: الطبري الشيعي، دلائل الإمامة، ص١١٠- ص١١١؛ العارف الموصلي، مناقب آل محمد، ص١٢٥- ص١٢٦ .

٢- من اجل استيضاح المعنى اللغوي والاصطلاحي للمفردات (الحوار)، و(الحضاري)، و(الآخر)، ينظر: الجوهري، الصحاح، ج٢/ ص٦٣٣ وص٦٤٠ وج٦/ ص٢٢٧٨؛ الرازي، مختار الصحاح، ص٩١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤/ ص١٩٧- ص١٩٨ وص٢١٨؛ ج١٥/ ص٢٧٨؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج١/ ص٣٥١ وص٥٩٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣/ ص١٤٦ وص١٦٢ وج٧/ ص٢٥٤؛ الأنصاري، الموسوعة الفقهية، ج١/ ص١٨٤ .

٣- سورة المجادلة: آية ١ .

٤- سورة الروم: آية ٢٢ .

٥- سورة هود: آية ١١٨ .

٦- سورة البقرة: آية ١١١ .

٧- سورة المائدة: آية ٤٧ .

٨- سورة مريم: آية ٤٣ .

٩- سورة النحل: آية ١٢٥ .

١٠- الكليني، الكافي، ج٢/ ص١٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٨/ ص٣ .

١١- الحراني، تحف العقول، ص٣١٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥/ ص٢٩٢ .

١٢- المصدر نفسه، ج٤٧/ ص١٨٩ وج٩١/ ص٢٧١ .

١٣- ينظر: الطوسي، الأمالي، ص٧٠٩- ص٧١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٧/ ص١٦٧- ص١٦٩.

١٤- ينظر: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج١/ ص٧٠- ص٧١؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص٢٠٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦/ ص٢٦٦ .

١٥- ينظر: العارف الموصلي، مناقب آل محمد، ص١٢٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٥/ ص٩٢- ص٩٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦/ ص٢٦٤ وج٧/ ص٢٠٢ .

١٦- ينظر: الأربلي، كشف الغمة، ج٢/ ص٤٢٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٧/ ص١٨٤- ص١٨٥؛ الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج١٢/ ص٣٠٧ .

١٧- الطوسي، الأمالي، ص٥٠- ص٥١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٧/ ص١٦٥ .

١٨- المائدة: ٧٢ .

١٩- مريم: ٣٢ .

٢٠- النور: ٢٣ .

٢١- الأنفال: ١٦ .

٢٢- النساء: ٩٣ .

٢٣- البقرة: ٢٧ .

٢٤- ينظر: الكليني، الكافي، ج٢/ ص٢٨٥- ص٢٨٧؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣/ ص٥٦٣- ص٥٦٤.

٢٥- الصدوق، الخصال، ص٥١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠/ ص٢٠٥

٢٦- ينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ج٢/ ص١١٥- ص١١٧؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣/ ص٣٧٦- ص٣٧٨؛ العارف الموصلي، مناقب آل محمد، ص١٢٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢/ ص٢٨٧- ص٢٨٩، ج١٠/ ص٢١٣- ص٢١٤ .

٢٧- الأعراف: ١٤٥ .

٢٨- النحل: ٨٩ .

٢٩- الجن: ٢٨ .

٣٠- ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣/ ص٣٨٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠/ ص٢١٥ .

٣١- هو وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن زمعة بن أبي المطلب، من قريش، وقيل يهودي الأصل، وكان من العلماء بالأخبار والأنساب، متهم بالكذب ووضع الحديث، تولى القضاء أيام هارون العباسي وظل على ذلك مدة، وتوفي سنة (٢٠٠هـ) في بغداد. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٨/ ص١٢٦ .

٣٢- الكليني، الكافي، ج٢/ ص٢٢٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٧/ ص٣٧٢؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج١٦/ ص١٤٤ .

٣٣- الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج١/ ص٣٤٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢/ ص٢٤٦ .

٣٤- الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٤٨٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢/ ص٢٥٠ وج٦٩/ ص٢١١ وج٨٤/ ص١٠٣ .

٣٥- ينظر: المفيد، الإرشاد، ج٢/ ص١٩٩- ص٢٠٢؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص٢٢٠- ص٢٢١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠/ ص٢٠٩- ص٢١١ .

٣٦- الصدوق، التوحيد، ص٢٩٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢/ ص٧١- ص٧٢ .

٣٧- الصدوق، الأمالي، ص٤٣٢؛ المفيد، الإرشاد، ج٢/ ص٢٠١- ص٢٠٢؛ وينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ج٢/ ص٧١- ص٧٢ .

٣٨- الكليني، الكافي، ج١/ ص١٠٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣/ ص٣٠٢- ص٣٠٣ .

٣٩- الصدوق، الأمالي، ص٤١٩؛ الكليني، الكافي، ج١/ ص١٠٦ .

٤٠- الكليني، الكافي، ج١/ ص٧٢- ص٧٣ .

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نفتتح به القرآن الكريم

* الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ):

١- كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط٢، دار الأضواء، (بيروت-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

* الأنصاري، محمد علي:

٢- الموسوعة الفقهية الميسرة، مجمع الفكر الإسلامي، (قم- ١٤١٥هـ. ق).

* التنوخي، أبو علي الحسين بن أبي القاسم (ت٣٨٤هـ):

٣- الفرج بعد الشدة، ط٢، منشورات الشريف الرضي، (قم- ١٣٦٤هـ).

* الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ):

٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٤٠٧هـ).

* الحراني، ابن شعبة (ت ق ٤هـ):

٥- تحف العقول، ط٢، تحقيق وتعليق علي أكبر الغفاري، متوسطة النشر الإسلامي، (قم- ١٤٠٤هـ).

* الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ):

٦- سير أعلام النبلاء، ط٩، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٤١٣هـ).

* الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت٧٢١هـ):

٧- مختار الصحاح، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

* الزبيدي محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ):

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة (بيروت- د.ت).

* الزركلي، خير الدين:

٩- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٧٩م).

* ابن شهر اشوب، ابن شهر (ت٥٨٨هـ):

١٠- مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، (النجف- ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

* الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ):

١١- التوحيد، تحقيق السيد هاشم الحسيني، جماعة المدرسين، (قم- ١٣٨٧هـ).

١٢- الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاري، تحقيق جماعة المدرسي، (قم- د.ت).

١٣- من لا يحضره الفقيه، ط٢، تحقيق علي أكبر غفاري، (د.م- ١٤٠٤هـ).

* الطبرسي، المحقق النوري (ت١٣٢٠هـ):

١٤- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (د.م- ١٤٠٨هـ).

* الطبرسي، أحمد بن علي (ت٥٦٠هـ):

١٥- الاحتجاج، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، د.م- د.ن).

* الطبري، محمد بن جرير بن رستم الشيعي (ت أوائل القرن الرابع الهجري):

١٦- دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعث، (قم-١٤١٣هـ).

* الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ):

١٧- مجمع البحرين، ط٢، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة ناشر الثقافة الإسلامية، (د.م- ١٤٠٨هـ).

* الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ):

١٨- اختيار معرفة الرجال، تحقيق محمد باقر الحسيني وآخرون، (قم- ١٤٠٤هـ).

١٩- الأمالي، قسم الدراسات الإسلامية، قم- ١٤١٧هـ).

٢٠- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتبة الإعلام السياسي، (د.م- ١٤٠٩هـ).

* العارف الموصلي، شرف الدين أبي محمد عمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد (ت٦٥٧هـ):

٢١- مناقب آل محمد المسمى بـ(النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم)، تحقيق السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

* الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي (ت٤٤٩هـ):

٢٢- كنز الفوائد، ط٢، مكتبة المصطفوي، (قم- ١٤١٠هـ).

* الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م):

٢٣- الكافي، ط٣، تحقيق علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، (أخوندى-١٣٦٧هـ).

* المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ):

٢٤- بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، (بيروت- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

* المزي، أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ):

٢٥- تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد معروف، (د.م- ١٤١٣هـ)

* المفيد (ت٤١٣هـ):

٢٦- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد، (د.م- د.ت).

* ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م):

٢٧- لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، (د.م- ١٤٠٥هـ).

* النيسابوري، محمد بن الفتال (ت٥٠٨هـ):

٢٨- روضة الواعظين، تحقيق: السيد محمد مهدي حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، (قم- د.ت).

اثر المراقد الدينية على نمو السياحة الدينية
(مدينة بغداد انموذجاً)

Impact of the Religious Shrines on the Religious Tourism Growth (Baghdad City as a Nonpareil)

أ.د. صلاح داود سلمان
م.د. عبد الستار عبود كاظم
جامعة بغداد/ كلية التربية – ابن رشد – للعلوم الإنسانية/ قسم الجغرافية

Prof. . Salah Dawud Salman
Lectur.Dr.`Abid Al-Satar `Abud Kadhim
Department of Geography، College of Education/ BinRusd، University of Baghdad

dsalahdaowd@gmail.com
d.abdulsattar69@gmail.com

تاريخ الاستلام:٣٠-١٢-٢٠١٦
تاريخ القبول ٣٠-٥-٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

تؤدي العوامل الدينية دوراً مهماً في زيادة سكان المدن ولاسيما المناطق التي تكثر فيها الرموز والمعالم الدينية التي يُتخذ منها طقوس وعبادات دينية تسهم في زيادة جذب السكان نحوها، إذ نعلم بأن أغلب المدن التي نمت وتطورت كانت بداياتها تعود لأسباب دينية كما هو معروف في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة والروضة الكاظمية المطهرة، وغيرها من المدن الأخرى، إذ أصبحت هذه الأماكن نقاط جذب تؤثر في استقطاب أعداداً كبيرة من السكان، وبهذا أصبح العامل الديني أحد العوامل المساعدة على النمو الحضري ونمو المدن، لذا أصبحت الحاجة ماسة إلى بناء الخدمات المتعلقة بسكان هذه المدن والتوسع بها، ومنها الترفيهية، والسياحية ذات المغزى الديني التي تتمثل بالسياحة الدينية، التي يقوم من خلالها بزيارة بعض الأماكن للتبرك أو الحج أو لأداء واجب ديني أو للتعرف على التراث الديني للدولة وغيرها من الطقوس الدينية الأخرى.

Abstract

Religious factors play an important role in increasing the urban population in particular regions where religious symbols and monuments that make them ritual and worship religious contribute to attracting the population، as it is known that most of the cities with crestive growth had its own religious reasons as it is known in Mecca ، Medina ، Jerusalem ، Najaf ، Karbala ،Kadhimiya and other cities، as these places have become points of attraction or otherwise affect in attracting large numbers of the population، and thus the religious factor has become one of the factors helping urbanize the growth of cities، therefore، the need to construction and expansion of services for the residents of these cities، including recreational services، and tourism with a religious significance، is achieved by the people in visiting some places of blessing or pilgrimage or to perform a religious duty or to learn the religious heritage of the state and other religious rituals

المقـدمة:

يعد موضوع السياحة غاية في الأهمية، ويعد البحث فيه ضروريا جداً بفعل الحاجة المتزايدة للاستمتاع بالبيئة الطبيعية والرغبة في الاستراحة ولاسيما بعد تزايد متطلبات الحياة وتعقيدها وتوسع المدن وازدياد أعداد السكان، كل ذلك كان على حساب راحة الإنسان، وإنّ تلبية متطلبات هذا العدد المتزايد من السكان يستلزم أعطاء أهمية لدور هذا النشاط في تسهيل وتبسيط هذا التعقيد في تركيبة المجتمع وسلوكه. ولا يتم تحقيق ذلك إلا من خلال التخطيط السليم والصحيح لهذا النشاط.

تعد السياحة من القطاعات الاقتصادية المهمة في العديد من دول العالم. ويمتلك العراق عدداً من الإمكانات السياحية التي تؤهله لأن يكون بلداً سياحياً مهماً، منها منطقة الدراسة التي تتميز بتنوع الإمكانات السياحية فيها.

تُعد السياحة الدينية السلوك البشري الذي يتمثل بحركة الأفراد من أماكن تواجدهم التي تُعد نقطة الانطلاق إلى أماكن الوصول، لذا فهي ظاهرة قديمة وبالتالي من الصعب تحديد البداية الحقيقية لها وقد أخذت تتبلور كمفهوم ونشاط اقتصادي، وظاهرة اجتماعية مع بداية عصر النهضة، ويتوقع لها النمو والازدهار في الغد القريب لتصبح أكبر صناعة عالمياً، على الأقل من حيث رأس المال المستثمر والأيدي العاملة.

وتكتسب تنمية السياحة أهمية خاصة من خلال تدفق رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في المشاريع السياحية، عبر العناية بالمرافق السياحية في مناطق البلاد المختلفة ولاسيما منطقة الدراسة، وتسهم السياحة أيضا في إنعاش المستقرات

البشرية التي توجد فيها أو بالقرب منها المقومات السياحية، كما تسهم في تعميق الوعي الثقافي لدى المواطنين وتحفيز تطوير شبكة الطرق لتغطي مناطق جديدة.

إن السياحة الدينية تجمع عوامل عديدة منها اقتصادية واجتماعية وثقافية وديموغرافية وتكنولوجية وسياسية مهمة في حياة البشر فهي تحقق الاتصال الروحي بين الإنسان وخالقه في الأماكن المقدسة.

لقد كان اندفاع الإنسان لزيارة الأماكن المقدسة قوياً وعنيفاً على مر العصور فهو يجتاز كل الحواجز والحدود والتضحية من أجل مسك ضريح وتقبيله والتقرب إلى الأئمة الأطهار والأولياء الصالحين، إن هذا الشعور أدى إلى جذب أعداد متزايدة من الزوار مما أدى إلى تطور المدن الدينية وازدياد أهميتها.

لقد كانت الوظيفة الدينية عاملاً مهماً وأساسياً في نشوء العديد من المدن، فمنذ القدم كانت المدن تنشأ وتتطور حول المعابد، وعندما جاء الإسلام أصبح المسجد الجامع مركزاً تتمحور حوله مختلف الوظائف الحضرية في المدينة.

تعدّ الوظيفة الدينية في منطقة الدراسة العامل الأساس لقيامها، وتطورت هذه الوظيفة لتلقي بظلالها على مختلف الوظائف الحضرية الأخرى لمنطقة الدراسة وعناصرها العمرانية، فيلاحظ توفير البضائع التي يطلبها الزائرون، كالألبسة والكماليات والمصوغات الذهبية والفضية والأعمال التراثية الأخرى، واتساع حجم بعض الأنشطة التجارية، حتى تكاد أن تكون المنطقة متخصصة بها، كتجارة العباءات النسائية وأصناف الحجاب الإسلامي وكذلك الملابس الرجالية العربية.

أولاً / مشكلة البحث:

تشكل مدينة الكاظمية منطقة جغرافية لها شخصيتها المتميزة عن باقي المدن في محافظة بغداد إذ تعد هذه المدينة من المدن التي تستقطب أعداداً كبيرةً من الزوار وعلى مدار السنة مما يستلزم تطوير حركة السياحة الدينية في العراق بشكل عام ومدينة الكاظمية بشكل خاص لرفع كفاءة المرافق السياحية وهذا يؤدي بدوره إلى دعم الاقتصاد القومي من خلال تنمية الجذب السياحي في تسهيل تقديم الخدمات السياحية للوافدين. ويمكن أن نوجز مشكلة البحث بالآتي:

هل للسياحة الدينية في مدينة الكاظمية المقدسة دور ايجابي في دعم اقتصاد البلد من خلال زيادة الإنفاق من قبل الأفواج السياحية؟

ثانياً/ فرضية البحث

تُعد الفرضية إجابة مبدئية لمشكلة البحث، وهنا يمكن أن نوجز فرضية البحث بما يأتي:

للسياحة الدينية دور ايجابي ينعكس بشكل مباشر على اقتصاد البلد بشكل عام ومدينة الكاظمية بشكل خاص من خلال ما ينفقه السائح طيلة مدة إقامته.

ثالثاً / أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه موضوعاً حيوياً يسلط الضوء على نوع معين من الطقوس الدينية وما لها من انعكاسات اجتماعية واقتصادية وتراثية من خلال الآتي:

١- الزيارة المستمرة طيلة أيام السنة، إذ إنّ السياحة الدينية لم تتأثر بالموسمية التي تعد ظاهرة سلبية يعاني منها النشاط السياحي.

٢- ارتفاع المردود الاقتصادي من جراء السياحة الدينية قياساً بالأنشطة السياحية الأخرى.

٣- اظهار الهوية العربية الإسلامية وما تحمله من مشاعر نفسية وتخطيطية معمارية على الصعيدين الروحي والمادي لهذه المدينة المقدسة.

رابعاً/ أهداف البحث

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

التعرف على العوامل الجغرافية المؤثرة في العرض والطلب السياحي في مدينة الكاظمية وإبراز دورها في دفع عجلة التنمية السياحية لها.

التعرف على حجم التسهيلات السياحية المتوافرة في مدينة الكاظمية وسبل تطويرها.

التعرف على واقع الحركة السياحية وتحليل ذلك الواقع واظهار خصائصه والعوامل المؤثرة فيه.

التعرف على المشكلات التي تواجه السياحة في المدينة وصولاً إلى وضع الحلول والمقترحات التي تسهم في تطويرها مستقبلاً.

خامساً/ منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة في الشمال الغربي من مدينة بغداد، التي تأخذ موقعاً مهماً بالنسبة لمحافظة بغداد، إذ تقع ما بين دائرتي عرض (٣ً١ ٢٠ ٣٣ و٦ً٤ ٥َ ٣٣)، وخطَّي طول (١ً٤ ١َ ٤٤ و٩ً٥ ٢٠ ٤٤) يحدّها من الشرق والشمال الشرقي نهر دجلة وقضاء الأعظمية، ومن الشمال قضاء الطارمية ومن الغرب محافظة الأنبار،

ومن الجنوب الغربي قضاء المنصور وأبو غريب، ومن الجنوب قضاء الكرخ. كما في الخريطة (١).

سادساً / أهمية الموقع الجغرافي لمدينة الكاظمية:

يتمتع القضاء بموقع استراتيجي مهم على المستوى الداخلي إذ توجد فيه بوابة الشمال الغربي لمدينة بغداد، وأيضا قربه من مركز العاصمة قد وفر له سوقاً إقليميا مهماً للعديد من منتجات الصناعات المتوطنة فيه، كالصناعات الغذائية، والنسيجية، والحريرية، وصناعة المعادن الفلزية وصياغتها، ولاسيَّما الذهب والفضة والنحاس الذي من الممكن أن يكون جانب اقتصادي حيوي مهم يرفد الاقتصاد القومي عن طريق الزوار لاسيما الأجانب منهم . يتمتع القضاء بموقع ديني يتمثل بمرقد الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) المتوفى عام ٧٩٩م (١٨٣)هـ، كما دفن بعد ذلك إلى جواره حفيده الإمام محمد الجواد(عليه السلام) عام ٨٣٥م (٢٢٠)هـ[1]. فأصبحت الكاظمية مزاراً للوافدين من العراق وكافة أنحاء العالم العربي والإسلامي، ممّا جعلها تمتاز ببعض الصناعات، كالألبسة والمصوغات الذهبية والفضية، وخياطة العباءات النسائية والرجالية.

خريطة (١)

منطقة الدراسة من مدينة بغداد

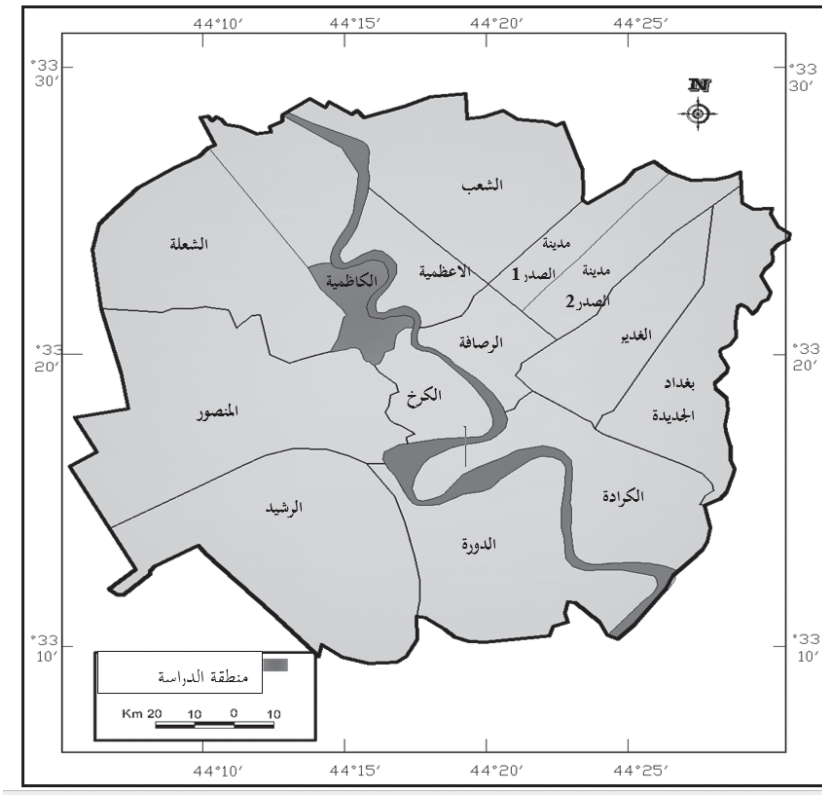

المصدر/ أمانة بغداد، شعبة نظم المعلومات الجغرافية (Gis)،خريطة بمقياس ١/ ٠٠٠ ٥٠٠، لسنة ٢٠١٥.

تقع منطقة الدراسة ضمن منطقة السهل الرسوبي الذي يمتاز بشدَّة انبساطه واتساعه وامتداده لمسافة مئات الكيلومترات، لذلك تعدّدت نوعيات الترب، ومن أفضل انواعها تربة السهل الفيضي المحيطة بمدينة بغداد، والناتجة عن ترسبات

الأنهار في أيام الفيضانات في فصل الربيع، وتمتاز تربة هذا السهل بأنّها تحتوي على نسبة عالية من المكّونات الجيرية تصل نسبتها إلى ٢٥٪، كما تحتوي على كمية من الرمل الناعم جداً، تختلط مع نسبة قليلة من الصلصال، الذي يساعد على جعل التربة نفاذة للمياه. كما ترتفع نسبة الطين إذ تبلغ ٣٠٪ وتتوافر فيها العناصر المعدنية لنمو النباتات[٢].

سابعاً/ مفهوم السياحة الدينية

وفي عام١٩٦٣ عرف المؤتمر العالمي للسياحة الذي عقد في روما السياحة بأنها مجموعة النشاط الحضاري والاقتصادي الخاص بانتقال الأشخاص إلى بلد غير بلدهم وإقامتهم فيه لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة بأي قصد كان عدا قصد العمل الذي يدفع أجره من داخل البلد المزار[٣]، وإذ أكد مؤتمر روما من خلال هذا التعريف على:

١– إنّ السياحة تتضمن مجموعة من الأنشطة الحضارية والاقتصادية والتنظيمية.

٢– السياحة تعني انتقال الأشخاص إلى بلدٍ غير بلدهم لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة.

٣– أن يسافر الشخص إلى البلد المزار لأي غرض عدا غرض العمل.

تؤدي العوامل الدينية دوراً مهماً في زيادة سكان المدن وذلك من خلال المراقد والعتبات المقدسة ودور العبادة، إذ إن أغلب المدن التي نمت وتطورت كانت العوامل الدينية من الاسباب المهمة في نموها كما هو معروف في مدينة مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة ومدينة

سامراء، إذ أصبحت هذه الأماكن نقطة جذب أو بمعنى آخر تؤثر في استقطاب أعداد كبيرة من السكان، وبهذا أصبح العامل الديني أحد العوامل المساعدة على النمو الحضري ونمو المدن وبالتالي أصبحت الحاجة ماسة إلى بناء الخدمات المتعلقة بسكان هذه المدن وتوسيعها، ومنها الخدمات الترفيهية والسياحية ذات المغزى الديني التي تتمثل بالسياحة الدينية. ومع تقادم الزمان أصبحت هذه المواقع ذات قيمة فنية وجمالية ومعمارية وتاريخية نتيجة للاهتمام الواسع بها ويؤمها الزوار بأعداد كبيرة خلال السنة من داخل البلد وخارجه لأغراض الزيارة. إن هذا النوع من السياحة (السياحة الدينية) إذا ما استُغل بالشكل الصحيح وضمن مفهوم وقواعد تنشيط الحركة السياحية في العراق فإنّه يشكل نسبة عالية من الإنفاق السياحي ويكوّن بعد ذلك رافداً من روافد الدخل القومي.

ثامناً / السائح

عرّف المؤتمر الدولي للسياحة السائح بأنّه(الزائر المؤقت الذي يبقى ما لا يقل عن ٢٤ ساعة في البلد المزار، ويجب أن تهدف رحلته إلى واحدة من الأغراض الآتية: لقضاء وقت الفراغ والعطلة والصحة والدراسة والدين والرياضة والأشغال وزيارة العائلة والمؤتمرات)[٤].

أما منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) فتعرّف السائح بأنه شخص يتنقل لمدة لا تقل عن٢٤ ساعة إلى بلد آخر غير البلد الذي به موطنه المعتاد[٥].

بما أن سبب وجود صناعة السياحة زيادة ونمو حجم السياح لذا فإنّه جهود التخطيط والتنظيم جميعاً تتجه لفهم السائح (حاجاته ورغباته وسلوكه، ومن ثم محاولة إشباع هذه الحاجات والرغبات.

تاسعاً / مفهوم الخدمات السياحية

ونحن قد دخلنا في الإلف الثالث الميلادي ومع نمو وتعاظم أهمية السياحة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً، فإنّ صانعي السياحة وعلمائها يركزون جل اهتمامهم على تنمية وتأهيل وتطوير الخدمات التي تحقق أقصى درجات الرضى عند السياح وذلك من خلال إيجاد مزيج جاذبي رائع طرفاه الموقع السياحي وما يمتلكه من مغريات، والخدمات السياحية المقدمة في الموقع السياحي ودرجة احترافها، ليكمل الاثنان بعضهما البعض في مزيج استندت أساسيات وجوده على علم النفس وعلم الاجتماع وعلى الاحتياجات الفيزيائية لجسم الإنسان، ليقدم ومن خلال هذه العلوم وغيرها رحلة سياحية مثلى.

ويعد مفهوم الخدمات السياحية من المفاهيم الأساسية التي تناولها العديد من الباحثين وفي اختصاصات مختلفة، فقد عرفها Jewry Casper عضو الأكاديمية الدولية للسياحة ((بأنها مجموعة الوسائل المادية الضرورية لتامين وتسهيل اشتراك الناس في السياحة وتحقيق أهدافها وخلق واستعمال الخدمات السياحية))[٦].

ويبدو أن السيد Jewry قد اغفل الوسائل المعنوية التي تلعب دوراً كبيراً في إيصال الفرد إلى حالة الرضى حتى مع افتقار كثير من الوسائل المادية.

وقد عرف العدوان الخدمات السياحية على أنها ((مجموعة من الأعمال التي تؤمن للسياح الراحة والتسهيلات عند شراء أو استهلاك الخدمات والبضائع السياحية خلال وقت سفرهم أو خلال إقامتهم في المرافق السياحية بعيداً عن مكان سكنهم الأصلي))[٧].

ويبدو أن هذا التعريف قد جاء منسجماً كلياً مع مواصفات الخدمات السياحية لـ WTO[٨*] التي جاء فيها ((أن من أهم مواصفات الخدمات السياحية هو أن تسير بالاتجاه الذي يحقق الرضى والإشباع لاحتياجات السائح ورغباته)).

في حين جاء تعريف البشبيشي لها مقتضباً جداً حين وصفها ((بأنها سلع غير ملموسة مثل الجولات السياحية أو مستوى الخدمة في غرف الفنادق))[٩].

بينما يراها Wright بأنها ((مجموعة الصفات والخصائص التي تمتلك القدرة على تلبية حاجات ورغبات الضيف بحسب درجة المطابقة لما تم الاتفاق عليه))[١٠].

وهذا التعريف يضع الإدارة والزبون في مكان إذ يرى كل منهما ما عليه أن يقدمه للآخر على وفق شروط وضوابط محددة، على أن يكون أي إخلال فيها من قبل أي طرف مدعاة إلى مساءلة قانونية.

عاشراً/ أهمية المرقد الكاظمي الشريف للمدينة

في المواسم الدينية ومناسبات أداء الدعاء وقرآءة القرآن كافة يزور الناس الأهل وأضرحة آل البيت والأولياء الصالحين وهي عادةٌ موروثةٌ في مختلف بلدان العالم الإسلامي. وقد تطورت مراسيم الزيارة وأصبحت لها تقاليد وطقوس وآداب معينة فظهرت طبقة من المجتمع تقوم بمهمة التنظيم والإشراف على هذه العملية كما ظهرت الحاجة إلى توفير كثير من الخدمات المختلفة.[١١] وبذلك ظهرت الحاجة إلى تسقيف القبر ثم تحوله إلى بناية تُعرف بالضريح وقد تطورت هذه البناية إلى فضاء معماري أو حضري واستمر إلى يومنا هذا ولأسباب دينية وتاريخية، ولذلك

يُعد المرقد أساس وجود المدينة وهو النواة التي نشأت حوله. وهذه النواة تمثل أول مظهر لنشأة المدينة.[١٢]

يمتاز المرقد الكاظمي الشريف بموقعه الثابت والمركزي في المدينة وعلى مدى التاريخ ويؤكد القانون الذي يقول إنّ أماكن العبادة تحتل على الدوام المواقع نفسها.[١٣] وبذلك فإن المرقد هو الذي حدد موضع المدينة إذ إن موضعها لم يخضع للمنطق الجغرافي مثل بقية المدن الأخرى، إذ إن نشوء المدينة وتوقيعها جاء بسبب وجود المرقد وتحدد بموضعه.[١٤] تمثل النواة الدينية " المرقد " المركز الوظيفي والمعماري والتخطيطي الذي يتحكم بجميع أجزاء المدينة ويسيطر عليها إذ تتجمع حوله الفعاليات الأخرى، تجارة وخدمات لتقدميها للزوار فتكثر فيها الفنادق والخانات والأسواق حتى تكاد تطغي على الوظيفة الدينية.[١٥] يتكون المرقد من ثلاثة أقسام رئيسة وهي: القسم المركزي والسور الخارجي والصحن.[١٦]

لذلك يمثل المرقد رمزاً روحياً واجتماعياً وفكرياً في البيئة الحضرية فهو يمثل القيم الدينية للمدينة التي تحدد هيكلها بتفاعلها مع العوامل الأخرى مثل الاقتصاد والظروف المناخية والمحلية والخيارات الفردية والإجراءات التخطيطية.[١٧]

ويتميز المرقد بالأجواء الروحية الدينية العالية التي تغلف الأجواء الدنيوية وتوجهها وتكون فكراً انعكس على المباني والطرق والساحات وحتى مواد البناء المستخدمة من خلال توجيه حياة المجتمع والأسرة والفرد ضمن الإطار العملي الذي يبرز الأبعاد العمرانية الممتدة بصورة كاملة ومتناهية في العالم الروحي.[١٨]

إنّ الإنسان بطبيعته يحتاج إلى أن يحتوي نفسه في فضاءٍ محدد مثل فضاء المرقد الذي يتجه إليه المسلم بروحه ويتطلع إليه. فضاء المرقد يعد محتوى روحياً ورمزياً،

إذ يتميز بخاصية مهمة وهي أنه فضاء مخصص للعبادة والتأمل ويؤدي إلى عزل الفرد عن المظاهر المادية الأخرى ويُعيشه في الأجواء بالروحية المطلوبة وتمثل ذلك من خلال شكل المرقد وتخطيطه وبناءً على ذلك يمكننا أن نقرر المؤشرات الآتية:

١-انعكست الأجواء بالروحية والدينية للمرقد على المجتمع المحيط وبالتالي على الهيكل العمراني الذي يبرز بأبعاده العمرانية الممتدة ضمن العالم الروحي والمعبرة عن الرمزية الروحية والدينية للمرقد.

٢-فضاء المرقد مخصص للعبادة بصورة رئيسة، ويعزل الفرد عن العالم المادي ويُعيشه في الأجواء الروحية وذلك من خلال شكل وتخطيطه وشموخه المرقد.

٣-للمرقد جانب روحي ورمزي معبر عن علاقة الإنسان بالخالق وقد جُسّد هذا الجانب الرمزي الديني للمدينة من ناحية الموقع والدلالة إذ يتوسط موقعه المدينة ويرتبط بالعلاقات والمظاهر الاجتماعية في المدينة، وهو يرتبط حسياً ومعنوياً بالمجتمع، فالربط الحسي يتمثّل في الصلاة وتجمع قلوب المسلمين فيه، والمعنوي يتضح بتوجه المصلين نحوه وبتوجهه نحو القبلة. إن النسيج الحضري يتبع توجه المرقد نحو القبلة ويُترجم الرمزية الروحية الدينية في المدينة، ولتحقيق هذه الأبعاد الرمزية لا بد من:

أ-أنْ يبقى المرقد من المعالم البارزة على صعيد خط السماء "Sky Line" وهذا يعني دراسة استعمالات الأرض المجاورة، ودراسة قوانين البناء التي تحدد الارتفاعات والأبعاد الأخرى.

ب-أنْ يكون المرقد على المحاور الرئيسة للحركة أو أنها تنتهي إليه ليكون شكله حاضراً في حياة الناس اليومية بما فيه من معانٍ رمزية.

أحدى عشر / الجانب التحليلي

وزعت(٢٠٠) استمارة استبانة بعد استخراج العينة العشوائية غير المنتظمة وكان أفراد العينة من جنسيات مختلفة، وكانت الدراسة الميدانية من(١/ ٨/ ٢٠١٦) لغـــاية (١ / ٩ / ٢٠١٦) وقد ظهر من تحليل أسئلة الاستبانة الموزعة لـ (٢٠٠) زائر وبعد استخراج النسب المئوية ظهرت الأرقام الآتية والمؤشرة بإزاء كل سؤال بجدول منفصل بما يأتي:

١ـ جدول (١) جنس الزائر:

ت	الجنس	العدد	النسبة المئوية٪
١	ذكر	٨٨	٤٤
٢	أنثى	١١٢	٥٦
المجموع		٢٠٠	٪١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

من تحليل الجدول (١) يظهر أَنْ عدد الإناث (١١٢) يتفوق على عدد الذكور[٨٨] وهذا يدل على أنّ الإناث يمتلكن أوقات فراغ أكثر من الذكور بسبب أنّ أغلب الذكور منشغلين بأعمالهم وارتباطهم اليومي ولا يمتلكون الوقت الكافي لا جراء فسح وزيارات وسياحة إلا في أوقات محددة من الشهر أو المناسبات.

أما الإناث فلهن متسع من الوقت أكثر من الذكور وبالتالي من طبيعة المرأة الزيادة في عملية الإنفاق ولاسيما التسوق وهذا يعزز الدور الايجابي للاقتصاد القومي للبلد.

٢ـ جدول(٢) هوية الزائر:

ت	الجنسية	العدد	النسبة المئوية٪
١	عراقي	١٧٠	٨٥
٢	أجنبي	٣٠	١٥
	المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

٣. جدول(٣) التحصيل العلمي:

ت	التحصيل العلمي	العدد	النسبة المئوية٪
١	ابتدائية فما دون	١٠٥	٥,٢٥
٢	متوسطة أو إعدادية	٧٤	٣٧
٣	دبلوم فما فوق	٢١	١٠,٥
	المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

من الجدول (٣) يتبين أنّ التحصيل العلمي للابتدائية فما دون يستحوذ على العدد الاكبر وهذا يدل على أنّ أغلب أصحاب الشهادات مرتبطون بدوائر رسمية أو أعمال خاصة في القطاع الخاص وإنّ أوقات الزيارة أو السياحة التي يمارسوها تتحدد في أيام العطل الرسمية والمناسبات الأخرى مقارنة بأصحاب الشهادات الابتدائية فما دون بأن ارتباطهم ضعيف وأنّ أغلب أعمالهم أعمال خاصة بهم ولديهم الوقت الكافي للتنزه أو السياحة أو الزيارة.

٤ـ جدول(٤) عدد الزيارات:

ت	عدد مرات الزيارة خلال السنة	العدد	النسبة المئوية ٪
١	لا توجد زيارة	١٥	٧,٥
٢	مرة واحدة	٢٠	١٠
٣	مرتين	٣٤	١٧
٤	ثلاث مرات فأكثر	١٣١	٦٥,٥
	المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

أظهرت الدراسة أنّ عدد مرات الزيارة ثلاث مرات وأكثر استحوذ على (١٣١) شخص من حجم العينة أي ما نسبته(٥ ,٦٥٪) مما يدل على أنّ الزائر لا يكتفي بزيارة واحدة وإنّما تتكرر هذه الزيارة بحسب المناسبات الدينية مما يسهم في زيادة الطلب على العرض السياحي .

٥ـ جدول(٥) مهنة الزائر:

ت	المهنة	العدد	النسبة المئوية ٪
١	طالب	٣٠	١٥
٢	موظف	٣٩	١٩,٥
٣	متقاعد	١٩	٩,٥
٤	ربة بيت (للإناث)	٧٧	٣٨,٥
٥	أعمال حرة	٣٥	١٧,٥
المجموع		٢٠٠	٪١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

٦ـ جدول(٦) مكان الإقامة المفضل:

ت	مكان الإقامة المفضل	العدد	النسبة المئوية ٪
١	الفندق	٧٥	٣٧,٥
٢	لدى الأقارب والمعارف	٥٩	٢٩,٥
٣	في الأماكن المكشوفة	١٨	٩
٤	أخرى	٤٨	٢٤
المجموع		٢٠٠	٪١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

٧ـ جدول(٧) وسيلة النقل:

ت	وسائل النقل	العدد	النسبة المئوية ٪
١	سيارة خاصة	١٨	٩
٢	النقل العام	٣٦	١٨
٣	النقل الخاص	١٠٦	٥٣
٤	شركات سياحية	٢٦	١٣
٥	وسائل أخرى	١٤	٧
المجموع		٢٠٠	٪١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

٨ـ جدول(٨) أسباب قلة الزيارة

ت	أسباب قلة الزيارة	العدد	النسبة المئوية ٪
١	عدم توفر برامج من مكاتب السياحة	٢٥	١٢,٥
٢	عدم توفر خدمات ضرورية	٢٠	١٠
٣	قلة وسائط النقل	٢٠	١٠
٤	عدم وجود شهرة أو إعلام	٢٥	١٢,٥
٥	ضعف الحالة المعاشية	٧٨	٣٩
٦	أخرى	٢٣	١٦
المجموع		٢٠٠	٪١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

٩ـ جدول(٩) عمر الزائر:

ت	العمر	العدد	النسبة المئوية ٪
١	اقل من عشرين سنة	٣١	١٧
٢	٢١-٣٠ سنة	٣١	١٤
٣	٣١- ٤٠ سنة	٢٢	١١
٤	٤١- ٥٠ سنة	٥٢	٢٦
٥	٥١- ٦٠ سنة	٣٢	١٦
٦	٦٠ فأكثر	٣٢	١٦
المجموع		٢٠٠	٪١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

١٠ـ جدول (١٠) مقدار ما ينفقه الزائر خلال زيارته:

ت	المبلغ بالدينار العراقي (ألف)	العدد	مجموع الأنفاق	النسبة المئوية ٪
١	١٠٠٠٠٠ – ١٠٠٠٠٠	٦٨	٣٤٠٠٠٠٠	٣٤
٢	١٠٠٠٠٠ – ٢٠٠٠٠٠	٥٩	٨٨٥٠٠٠٠	٢٩,٥
٣	٢٠٠٠٠٠ – ٣٠٠٠٠٠	١٨	٤٥٠٠٠٠٠	٩
٤	٣٠٠٠٠٠ – ٤٠٠٠٠٠	١٥	٥٢٥٠٠٠٠	٧,٥
٥	٤٠٠٠٠٠ – ٥٠٠٠٠٠	١٢	٥٤٠٠٠٠٠	٦
٦	٥٠٠٠٠٠ – ٦٠٠٠٠٠	١٠	٥٥٠٠٠٠٠	٥

٧	٦٠٠٠٠٠-٧٠٠٠٠٠	٨	٥٢٠٠٠٠٠	٤
٨	٧٠٠٠٠٠-٨٠٠٠٠٠	٥	٣٧٥٠٠٠٠	٢,٥
٩	٨٠٠٠٠٠-٩٠٠٠٠٠	٣	٢٥٥٠٠٠٠	١,٥
١٠	٩٠٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠٠	٢	١٩٠٠٠٠٠	١
	المجموع	٢٠٠	٤٦٣٠٠٠٠٠	٪ ١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

وعند تحليل الجدول(١٠) يتبيّن أَنّ مجموع الإنفاق الكلي لعينة الدراسة التي تتكون من (٢٠٠) زائر هو(٤٦٣٠٠٠٠٠) دينار عراقي، وهذا يدل على حجم الإنفاق الذي يُعد بمثابة عائدات اقتصادية تعود بالنفع المادي لشريحة واسعة من أصحاب المحال التجارية وأصحاب الحرف والمهن والسائقين وبالتالي يسهم في زيادة حركة السوق والتعامل وتدوير رؤوس الأموال بين فئات الشعب ومن ثم ينعكس بشكل إيجابي على اقتصاد البلد بشكل عام.

الاستنتاجات والمقترحات

أولاً- الاستنتاجات:

تمثل السياحة الدينية قطاعاً اقتصادياً إذ تساعد على جلب العملات الصعبة وجذب الاستثمارات التي تعود فائدتها على الاقتصاد والمجتمع، وتهتم معظم الدول بالقطاع السياحي ويتضح ذلك من ازدياد أعداد السياح والعوائد المالية على مستوى العالم.

إنّ موقع مدينة الكاظمية يتمتع بإمكانية الاتصال مع باقي مدن بغداد الأخرى، مما لا يترتب على السائح المبيت في منطقة الدراسة، وتعد هذه ميزة تشجع على نمو الطلب السياحي والترفيهي على المستوى المحلي.

امتلاك منطقة الدراسة كافة مقومات ومؤهلات إنشاء المنتجعات السياحية ونجاح العملية التخطيطية فيها حيث وجود الأضرحة الدينية، والطبيعة الجميلة المتمثلة لنهر دجلة الذي يحاذي منطقة الدراسة من الشمال إلى الجنوب، مما يعطي السياحة تنوعاً في كل جوانبها الترفيهية والدينية والثقافية.

تتوفر في مركز قضاء الكاظمية أنواع من الخدمات والبنى التحتية العامة التي بالإمكان تحسينها وتطويرها بما يخدم النشاط السياحي.

انخفاض عدد الصناعات الشعبية في منطقة الدراسة، مع إنّها تعد أحد الأنشطة والخدمات التي بالإمكان تطويرها في المنطقة مما يعزز من قوة الاقتصاد.

ثانياً- المقترحات:

ضرورة تطوير جميع المواقع السياحية وترويجها سياحياً ولاسيما منطقة الدراسة وتطوير مستوى البنى التحتية، والاهتمام بالخدمات المقدمة للسياح.

تسيير زوارق نهرية للمتنزهين والسياح من مدينة بغداد وضواحيها إلى منطقة الدراسة.

تطوير المتنزهات القائمة في المدينة والمناطق الخضراء بمركز القضاء بصورة عامة، والعمل على زرع المناطق المفتوحة بالأشجار الدائمة الخضرة لغرض تلطيف جو المنطقة ولاسيما إنّ أعداد السائحين يزداد صيفاً.

تطوير الصناعات الشعبية وتنميتها التي تساعد على الترويج للمنطقة وبمختلف أنواعها التي تغري السياح بشرائها واقتنائها، وتكون رمزاً للمنطقة وتاريخها.

تنظيم برامج ترفيهية وسياحية محلية لمنطقة الدراسة خاصة لطلاب المدارس والجامعات وكذلك الأسر في أيام العطل.

الهوامش:

١-أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تأريخ بغداد أو مدينة السلام، المجلد الثالث، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١م، ص٥٥.

٢-عباس السعدي، محافظة بغداد- دراسة في الجغرافية الزراعية، الطبعة الأولى، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٦٦، ص٤٥.

٣-علاء الدين البكري ، السياحة في العراق، التخطيط العلمي الجديد، مطبعة شنيان، بغداد،١٩٧٢ م، ص١٠ .

٤- Pearce Philip ،The Social psychology of Tourist Behavior publisher at pregame press Oxford، ١٩٨٢، p.٣ .

٥- OECD: Tourism policy and International Tourism in OECD member Countries، Paris، ١٩٧٤ p.٧-٨ .

٦-سراب الياس وآخرون، تسويق الخدمات السياحية، دار المسيرة للنشر عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢،ص٢٨.

٧-العدوان، مروان محسن، إدارة وكالات و شركات السفر والسياحة، دار مجدولاي للنشر، عمان، ١٩٩٦، ص٩.

٨-WTO World Tourism organization

*منظمة السياحة العالمية اكبر وأكثر منظمة متخصصة في جمال السياحة في العالم ومقرها الحالي في اسبانيا – مدريد ويبلغ عدد أعضائها ١٣٣ دولة وأكثر من ٣٠٠ عضو منظم من القطاعين الخاص والعام.

٩-أحمد طلعت البشبيشي، الإدارة الفندقية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨،ص ٤٥ .

١٠-عبدالكاظم عبد الأمير، أثر المد الفندقي في تطوير المؤسسات، مجلة الإدارة والاقتصاد والجامعة المستنصرية العدد٤٢، ٢٠٠٢،ك١ ،ص١٤٥.

١١-نشوء وتطور الفضاءات المعمارية لبعض المراقد المقدسة في العراق، وقائع المؤتمر الهندسي العراقي[٨٥] للمدة١٩ – ١٦كانون الأول مايس ١٩٨٥، كلية الهندسة، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٥م، ص٣١٦

١٢-مصطفى عباس الموسوي، مصدر سابق ١٩٨٢م، ص ١٥٩

١٣-نيكتيا اليسيف، التخطيط المادي، مقالة منشورة في كتاب (المدينة الإسلامية) مركز الشرق الأوسط، كلية الدراسات الشرقية، المملكة المتحدة – اليونسكو – السيكومور، فجر –١٩٨٣م، ص ١٠٦

١٤-مصطفى عباس الموسوي، مصدر سابق ١٩٨٢م، ص ١٥٩.

١٥-جمال حمدان، المدينة العربية، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، مطبعة الجبلاوي، ١٩٦٤م، ص ٨٦.

١٦-دار اليعقوبي، مصدر سابق، ١٩٨٥م، ص ٣١٧.

17 Bokhari، Abdulla، on the Identity of the Arab-Islamic city – past and present، in the Arab city Saudi Arabia، Riyadh، 1982، p. 78.

المصادر المستخدمة في الدراسة

أولاً/ المصادر العربية

١. الطائي، حميد عبد النبي ، التسويق السياحي مدخل استراتيجي، دار الوراق، عمان، ط١، ٢٠٠٥.

٢. سوسة،أحمد الري والحضارة في وادي الرافدين، الجزء الأول، مطبعة الأديب البغدادي، بغداد، ١٩٦٨.

٣. سوسة، مصطفى جواد، أحمد، دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨.

٤. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، تأريخ بغداد أو مدينة السلام، المجلد الثالث، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١.

٥. السعدي، عباس فاضل،محافظة بغداد دراسة في الجغرافية الزراعية، الطبعة الأولى، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٦٦.

٦. البكري، علاء الدين،السياحة في العراق، التخطيط العلمي الجديد، مطبعة شنيان، بغداد،١٩٧٢ .

٧. الياس، سراب، وآخرون، تسويق الخدمات السياحية، دار المسيرة للنشر عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

٨. العدوان، مروان محسن، إدارة وكالات و شركات السفر والسياحة، دار مجدولاي للنشر، عمان، ١٩٩٦.

٩. البشبيشي، أحمد طلعت، الإدارة الفندقية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨،ص ٤٥ .

١٠. عبد الأمير، عبد الكاظم ، اثر المد الفندقي في تطوير المؤسسات، مجلة الإدارة والاقتصاد والجامعة المستنصرية العدد٤٢، ٢٠٠٢.

١١. نشوء وتطور الفضاءات المعمارية لبعض المراقد المقدسة في العراق، وقائع المؤتمر الهندسي العراقي[٨٥] للفترة ١٩ – ١٦كانون الأول مايس ١٩٨٥،

كلية الهندسة، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٥.

١٢. جمال حمدان، المدينة العربية، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، مطبعة الجبلاوي، ١٩٦٤.

ثانياً/ المصادر الأجنبية

13. Bokhara، Abdulla، on the Identity of the Arab-Islamic city – past and present، in the Arab city Saudi Arabia، Riyadh، 1982.

14. General Guidelines of Developing the tourism satellite Accent (TSA) published by to Madrid، spain،2000.

15. Pearce Philip ،The Social psychology of Tourist Behavior publisher at pregame press Oxford، 1982.

16. OECD: Tourism policy and International Tourism in OECD member Countries، Paris، 1974.

مشكلة النفايات الصلبة في مدينة الطليعة وتأثيراتها البيئية

Problem of Solid Garbage Waste in AL-Talei`aa District and Its Environmental Detriments

أ.د. عامر راجح نصر
م . م . علي حمزة الجوذري
العراق / جامعة بابل / كلية التربية / قسم الجغرافيا

Prof.Dr. `Amir Rajh Nasir
Asst.Lectur.Ali Hamza Al-Juathri
Department of Geography، College of Education، University of Babylon

Dr.amer.ragh@gmail.com
aliotheriail@gmail.com

تاريخ الاستلام:١٠-٣-٢٠١٧
تاريخ القبول:١١-٤-٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث :

تعاني مدينة الطليعة شانها شأن باقي المدن العراقية من مشكلة تكدس النفايات والتي تعد من ابرز مصادر التلوث البيئي ، ونعتقد بوجود مجموعة عوامل مشتركة في تفاقم هذه المشكلة أبرزها التحضر وارتفاع وتيرة الزيادات السكانية داخل الحيز الحضري ، فضلا عن ارتفاع معدل دخل العائلة الشهري الذي تتأثر به هذه الظاهرة طرديا ، والتصرف غير الحضاري من قبل سكان المدينة ، إذ يتم رمي النفايات في الساحات و الفضاءات المكشوفة وتحويل الأرصفة الى مكبات للنفايات ، مما يؤدي الى خلق أجواء غير صحية و تجمع القوارض وحشرات القمامة التي تؤثر في الواقع الصحي لسكان المدينة ، وما يعظم المشكلة هو قلة الموارد البشرية لقطاع الخدمة البلدية فضلا عن قلة الآليات البلدية المتخصصة بنقل القمامة والجهد الهندسي المكمل لها .

Abstract

Al-Talei`aa District as in other regions in Iraq suffers much from heaping waste considered as the main source of the environmental contamination ، it is inferred that there are certain concomitant factors help exacerbate such a problem : urbanization، increasing population number in the urbanized orbit and، the increase of the family income as pertinent to such a phenomenon and also the uncivilized conducts people take in throwing the waste in not their proper places leading the pavements to be waste dumps that aggravates the health state of people and attracts amphibians ،rodents and insects to the city life ، in time there is brevity in the municipal efforts and logistics to transmit these wastes to the dump places.

المقدمة :

تعد مشكلة النفايات الصلبة من المشاكل التي تعاني منها مدينة الطليعة ومعظم المدن في العراق ، فقد أخذت تزداد في كمياتها ونوعيتها بالمدن من سنة لأخرى وما لها من آثار سلبية على صحة الإنسان والبيئة المحيطة به ، لذا فان دراسة الظاهرة ومعرفة آثارها وطرق معالجتها أصبحت من الأمور المهمة والملحة لاسيما وإنها تحتاج الى إمكانات مالية وإدارية وتقنية في معالجتها والتخلص منها.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث ببعض التساؤلات التي يعتقد في حالة الإجابة عنها سنتوصل الى حلول أو معالجات لهذه المشكلة ، وهي كالأتي :

١- هل تعاني مدينة الطليعة من بروز وانتشار هذه المشكلة ؟ وهل تتباين كمياتها مكانيا ؟

٢- ما هي المشاكل البيئية التي ظهرت جراء هذه الظاهرة ، وهل أثرت في بيئة المدينة وسكانها ؟

فرضية البحث :

تعاني المدينة من تكدس النفايات الصلبة في أرجاء مختلفة منها ، وتختلف في كميتها ونوعيتها من مكان لآخر تبعا لاختلاف الحجم السكاني ، حيث يظهر تكدسها في شوارع وأزقة المدينة ، مما يؤشر خطرا بيئيا تكون له آثار على صحة الإنسان والبيئة الحضرية .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى إلقاء الضوء على حجم هذه المشكلة وآثارها السلبية والأساليب اللازمة لمعالجتها ، ودور الجغرافي في تحسين صورة المدينة ، لاسيما وان منطقة الدراسة واحدة من المدن الصغيرة التي تمثل بيئة سكنية صحية وسليمة في نواحٍ عديدة (اجتماعية ، اقتصادية ، بيئية ،عمرانية) مما يعول عليها ان تكون مركز

استقطاب السكان في المدن الكبرى للمزايا السابقة التي تتمتع بها ، الأمر الذي يستوجب الحفاظ على الواقع البيئي من خلال الوقوف على أهم المشكلات التي تعاني منها بغية معالجتها والحد منها.

منهجية البحث :

سلكت الدراسة منهجا تحليليا للاستدلال على جذور المشكلة ، ولتحقيق ذلك لجأت الى توظيف الأسلوب الكمي والمعالجات الحسابية في تحليل المؤشرات التي وفرتها الدراسة الميدانية .

حدود البحث :

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة بمدينة الطليعة ضمن مخططها الأساس والمحدث في عام ٢٠١٢، والتي تضم ثمانية أحياء سكنية ، وعدد سكانها بلغ (٨٠٧٧)نسمة وفقا لتقديرات ٢٠١٤وتقع ناحية الطليعة في الطرف الجنوبي الشرقي لمحافظة بابل الواقعة في وسط العراق كما يتضح من الخريطة (١) وتمثل موقعا جغرافيا يحده من الشمال مركز قضاء القاسم ، ومن الجنوب والشرق ناحيتا السنية والدغارة ، أما من جهة الغرب فتحدها ناحية الحرية ضمن محافظة النجف، كما موضح في الخريطة (٢) ، وفلكيا فأنها تقع بين دائرتي عرض (٣١،١٢– ٣٢،١٩) شمالا، وخطي طول (٤٣ – ٤٤)شرقا.

الخريطة (١) موقع منطقة الدراسة بالنسبة لمحافظة بابل

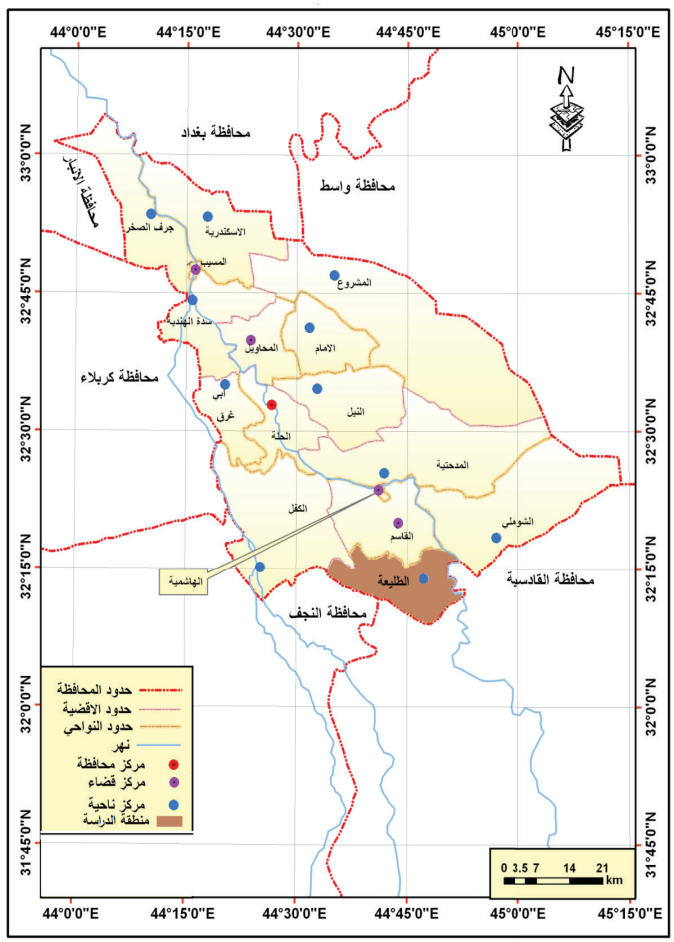

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على مديرية المساحة العامة،الخريطة الإدارية لمحافظة بابل، بمقياس ١: ٢٥٠٠٠٠ ، بغداد ٢٠١٠

تقع مدينة الطليعة على امتداد طريق (حلة ديوانية) الذي أصبح مصدراً لجذب الأنشطة البشرية كالاستعمالات التجارية والصناعية والخدمية ، فضلا عن وجود مجموعة من الطرق الأخرى التي تربطها مع المحافظات المجاورة، الأمر الذي ساعد على سهولة وصول السكان والبضائع والخدمات مما ينعكس على واقعها البيئي، بينما تمثلت الحدود الزمانية بدراسة واقع المشكلة في عام ٢٠١٥ مع مراعاة ان المشكلة لها جذور زمنية تمتد الى فترات سابقة .

الخريطة (٢) المخطط الأساس لمدينة الطليعة

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على خارطة التصميم الأساس لمدينة الطليعة.

المبحث الأول

النفايات الصلبة(مفهومها – مصادرها – طرق جمعها ومعالجتها)

أولا- مفهوم النفايات الصلبة :

تعرف النفايات الصلبة بأنها المواد الصلبة وشبه الصلبة الناجمة عن أي نشاط استهلاكي اوغيره يترك مخلفات يجب معالجتها أو التخلص منها ،وهي مواد فائضة عن حاجة الإنسان يرغب مالكها بالتخلص منها ، بحيث ان يكون جمعها ومعالجتها من مصلحة المجتمع[١].وتتمثل بجميع المواد الناتجة عن النشاط البشري التي يتم الاستغناء عنها لانتهاء المنفعة أو زيادتها عن الحاجة . وقد ينتج عنها ضرر بالإنسان أو البيئة بشكل مباشر أو غير مباشر إذا لم يتم التخلص منها بطرق سلمية ، ومعظم هذه المواد قابلة للتدوير وإعادة الاستفادة والاستخدام كمواد خام لصناعات جديدة [٢].وتكون النفايات الصلبة عبارة عن مواد متراكمة بالحالة الصلبة ناتجة عن فعاليات الإنسان المختلفة في المجالات الحياتية المختلفة ، وهي ذات حجم وتشغل حيزا لذا يجب العمل دائما على إيجاد أماكن للتخلص منها[٣].وقد أكد ذلك تعريف منظمة الصحة العالمية للنفايات الصلبة التي يقصد بها القمامة والقاذورات والمخلفات وبعض الأشياء التي أصبح صاحبها لا يريدها في مكان ما ووقت ما وأصبحت ليست لها أهمية أو قيمة[٤].

ثانيا- مصادر النفايات الصلبة :

يمكن تصنيفها بحسب طبيعتها الى نفايات عضوية وغير عضوية ، نفايات قابلة للتعفن وأخرى عير قابلة للتعفن ، ونفايات قابلة للحرق وغير قابلة للحرق

، أو بحسب مصدرها مثل نفايات بلدية والتي تشمل (نفايات صناعية ، ونفايات منزلية ، ونفايات تجارية ومكاتب)[٥]. ونفايات غير بلدية والتي تشمل (رماد الحرائق ،نفايات الشوارع ، نفايات الهدم والبناء ،نفايات التعدين ، نفايات زراعية ، نفايات هياكل المركبات)[٦].لذلك سوف نعتمد التصنيف الثاني كونه الأقرب لموضوع الدراسة :

١- النفايات المنزلية : هي المخلفات الناتجة عن المنازل والمطاعم وغيرها ، وهذه النفايات تتكون من مواد معروفة مثل الخضار والفواكه والورق والبلاستك التي يجب التخلص منها بسرعة لوجود مواد عضوية تتعفن وتتصاعد منها الروائح وتسبب تكاثر الحشرات[٧]. وتتباين كمياتها زمانا ومكانا استنادا لتركز السكان ومستوى الدخل اليومي والشهري والوعي البيئي، إذ كثيرا ما تزداد وتتعاظم في فصل الصيف تبعا لكثرة الأغذية وتنوع المحاصيل الخضرية والفواكه والتي تكون ذو حساسية شديدة وعرضه للتلف مع ارتفاع درجات الحرارة خلال هذا الفصل .

٢-النفايات الصناعية : هي المخلفات الناتجة عن الأنشطة الصناعية المختلفة كالصناعات الغذائية والكيمائية والتعدين وصناعات مواد البناء، إذ إنها تولد نفايات خطرة تؤثر سلبا على صحة الإنسان ومكونات البيئية ولابد من التخلص المستمر منها في أماكن مخصصة[٨].

٣- النفايات الزراعية :ويقصد بها بقايا المخلفات التي تنشأ من الأنشطة الزراعية والحيوانية ونفايات المسالخ ومحلات القصابين ومن أهم النفايات فضلات الحيوانات وبقايا الأعلاف وغيرها[٩].

ثالثا- طرق جمع النفايات الصلبة :

هناك طرق عدة لجمع النفايات الصلبة منها:

١- طريقة الحاويات المنقولة : وتتمثل بأحواض حديدية صغيرة أو كبيرة الحجم ، ويمكن ان تدفع باليد أو ترفع بسيارات خاصة بذلك تسمى (الكابسات) ، وتوزع هذه الحاويات في مناطق محددة من الحي السكني ولا سيما تقاطعات الشوارع والأزقة ، حيث ترفع بعد ملئها لأجل إفراغها في مناطق الطمر المخصصة لها .

٢- طريقة الحاويات الثابتة : وتكون عبارة عن أوعية بلاستيكية أو حديدية توضع من قبل الأهالي عند أبواب المنازل لتجميع النفايات اليومية . وتعتمد على الجهد اليدوي لعمال القطاع البلدي المرافقين للسيارات الكابسة لتفريغها ومن ثم الى مواقع الطمر، وعادة ما يتكرر هذا الجهد مرتين أو أكثر أسبوعيا ، وهي طريقة شائعة ومعتمدة في منطقة الدراسة .

٣- طريقة الأنابيب : وهي من الطرق غير التقليدية حيث يتم نقل النفايات باستخدام شبكة من الأنابيب ، عن طريق الاستفادة من تخلخل ضغط الهواء داخل الأنابيب في عملية جمع ونقل النفايات ، وتسمى هذه بالطريقة الجافة وهي مطبقة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي السويد، وتعد من انجح الأساليب المستخدمة في نقل النفايات ، إذ أنها تنقل النفايات لمسافة تصل من (١،٦ الى ٣،٢ كم) ، أما الطريقة الثانية فهي الطريقة الرطبة وتتم بالاستعانة بالسوائل في نقل وجمع النفايات بالأنابيب ، وتستخدم عندما تكون المسافة أكثر من (٢ ,٣ كم) ، وعندما يكون حجم النفايات اكبر من قطرات الأنابيب المستعملة يتم نقلها باستخدام الرداغ (الطين السائل) وهذه الطريقة تحتاج الى جهاز لتقليص حجم النفايات [١٠].

رابعا- معالجة النفايات الصلبة :

١- الطمر : وهي من الطرق القديمة المستعملة للتخلص من النفايات الصلبة وهي عملية رص النفايات المخصصة للدفن ووضعها في حفر ثم تغطيتها بالتراب إذ تحفر في الأرض حفرة يعتمد عمقها وسعتها على طبيعة وكمية النفايات المتوقعة ، وفي بعض الأحيان تستعمل مقالع الحجر المهجورة لطمر النفايات إذ تتوفر فيها الشروط الصحية والبيئية المطلوبة ، بحيث توفر تلك المقالع تكاليف الحفريات ، وبعد تجهيز الحفرة يتم عزلها عن المياه الجوفية بطبقة عازلة من الاسمنت أو من المعادن أو بنوع خاص من البلاستيك لحماية المياه الجوفية من التلوث[١١] .

٢- طريقة الحرق : وهي من الطرق القديمة المستخدمة للتخلص من النفايات إذ تستعمل محارق ميكانيكية خاصة مزودة بأجهزة لامتصاص الغازات والأبخرة الملوثة للهواء إذ ان استخدام هذا الأسلوب يؤدي الى تقليل الحاجة الى الأراضي لغرض الطمر الصحي ، وتقلل حجم النفايات بعد الحرق بما يعادل (٩٠٪) وتقلل الوزن الى حوالي (٨٥٪) فضلا عن إمكانية الاستفادة من الطاقة الحرارية الناتجة للأغراض المختلفة في التدفئة والتبريد وغيرها[١٢].

٣- طريقة الرمي المكشوفة : وهي من الطرق الشائعة في البلدان النامية إذ تتضمن رمي النفايات في المناطق المكشوفة بعيدا عن المناطق السكنية وتركها في العراء وهي من الطرق المحظورة من قبل منظمة الصحة العالمية لما تسببه من تلوث للهواء والمياه السطحية والجوفية والتربة إذ إنها تصبح مرتعا لتكاثر الذباب والجراثيم وهذا ما هو معمول به في منطقة الدراسة.

٤- طريقة الطمر بالمياه : وهي من الطرق المتبعة في المدن الساحلية الواقعة على البحار والمحيطات والبحيرات حيث يتم ألقاء كميات كبيرة من النفايات الصلبة وعلى بعد حوالي أكثر من (١٠٠٠) كم عن الساحل من اجل إبعادها عن الأماكن الساحلية وقد تنتج عن طمر هذه النفايات بكميات كبيرة الى إتلاف الأنظمة الايكولوجية في المياه[١٣] .

٥- طريقة التدوير: وهي إعادة استخدام بعض المواد التي يمكن استرجاعها بطريقة اقتصادية كالورق والبلاستيك والزجاج والمواد المعدنية كالحديد والألمنيوم وغيرها والتي يمكن الاستفادة منها.

٦- إحالة النفايات الى غذاء للحيوانات : حيث يتم عزل بعض مكونات النفايات وخاصة فضلات الطعام والمطابخ والمطاعم وبعض المواد النباتية لاطعامها للمواشي والطيور.

المبحث الثاني

التحليل المكاني للنفايات الصلبة في مدينة الطليعة

أولا – الموقع والسكان لمدينة الطليعة :

تعد مدينة الطليعة من المدن المهمة إذ إنها واقعة على الطريق الرئيس الذي يربط بين محافظة القادسية ومحافظة بابل و بموقعها تمثل ممرا رئيسا للمركبات القادمة من الجنوب أو الشمال. بلغ عدد سكان المدينة ما يقارب (٨٠٧٧) نسمة[١٤] ، وتتكون من (٨) أحياء سكنية كما في الخريطة (٣) ، ويتباين أعداد سكان هذه الأحياء وكثافتها تبعا للقرب و البعد عن مركز المدينة التجاري المتمثل بسوق المدينة الرئيس والشوارع التجارية التي تصب فيه. ويبدو ان حي (الأمير) حقق اكبر حجم سكاني حيث وصل الى (٢٠١٧)نسمة بنسبة تبلغ (٢٥٪) من سكان المدينة ، ويأتي في المرتبة الثانية حي (الحسين) بحجم (١٢٠٠) نسمة، في حين لم يتجاوز عدد السكان في حي (الحكيم) عن (٥٠٥) نسمة. الجدول (١) والشكل (١)

الجدول (١) عدد السكان لمدينة الطليعة لعام ٢٠١٥

اسم الحي	الأمير	الحسين	الحسينية	زونة	أبو نويصر	شلال	الانتفاضة	الحكيم	المجموع
عدد السكان	٢٠١٧	١٢٠٠	٩٩٦	٩٩٠	٩٤٨	٧٤٩	٦٧٢	٥٠٥	٨٠٧٧
النسبة	٢٥٪	١٤،٨٥٪	١٢،٣٣٪	١٢،٢٥٪	١١،٧٣٪	٩،٢٧٪	٨،٣٢٪	٦،٢٥٪	١٠٠٪

المصدر :من عمل الباحثين بالاعتماد على مركز تموين الطليعة ،المرقم (٣٤) لسنة ٢٠١٤

الشكل (١)الحجم السكاني لأحياء مدينة الطليعة لعام ٢٠١٥

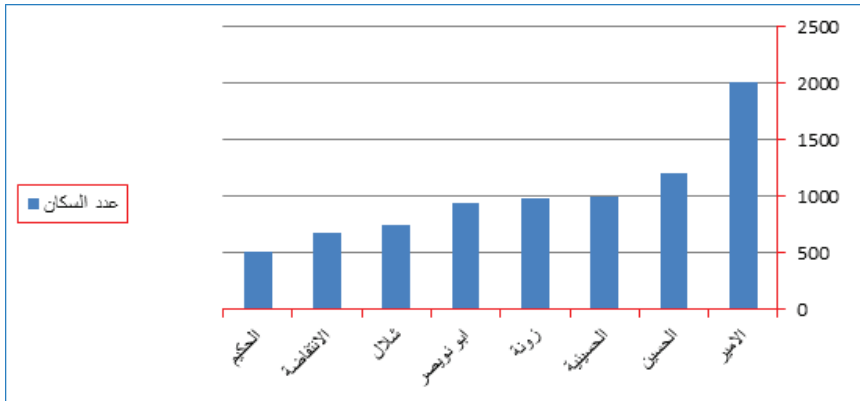

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على الجدول (١)

الخريطة (٣) الاحياء السكنية في مدينة الطليعة

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على خارطة التصميم الأساس لمدينة الطليعة.

ثانيا-التباين النوعي والكمي للنفايات الصلبة في مدينة الطليعة:

من خلال الدراسة الميدانية لوحظ ان المواد التي تتكون منها النفايات الصلبة تتباين من حيث الكمية والنوعية بين المحلات السكنية والمناطق التجارية ، وحسب نوع الاستخدام الحضري لتلك المنطقة . اذ استحوذت بقايا الطعام مثلا على نسبة (٤٦٪)عن بقية النفايات الصلبة ، الجدول(٢) . وقد شكلت المخلفات الورقية والبلاستيكية المرتبة الثانية بعد مخلفات الطعام ، اذ وصلت الى (١٥,١٪) ، وكلاهما يختلف من منطقة الى اخرى ، اذ زادت المخلفات الورقية والبلاستيكية في المنطقة التجارية بينما تنخفض في الاحياء البعيدة عن المنطقة التجارية.

الجدول (٢) مكونات النفايات الصلبة في مدينة الطليعة

نوع المادة	النسبة ٪
بقايا الطعام	٤٦
مخلفات ورقية	١٥,١
مخلفات بناء	٤,٥
مخلفات بلاستيكية	١١,١
مخلفات حدائق	٩,٢
مخلفات زجاجية	٨,١
مخلفات اخرى	٦
المجموع	١٠٠٪

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

ويظهر ارتباط بين كمية النفايات الصلبة وحركة التسوق باعتبار ان معظم النفايات المطروحة والتي بلغت نسبتها (٤٦٪) هي بقايا الطعام وهذا مرتبط بالتسوق اليومي للخضراوات والمواد الغذائية الذي أضفى بدوره على زيادة النفايات ، كما في الشكل (٢). وتبين استمارة الاستبيان وشكل (٣) ، ان التسوق

اليومي سجل أعلى نسبة بلغت (٥٨٪) في حين كانت نسبة التسوق كل يومين هي (٢٩٪) فيما كان التسوق كل أسبوع اقل تلك النسب وسجل حوالي (١٣٪) .

الشكل (٢) نسب مكونات النفايات الصلبة في مدينة الطليعة

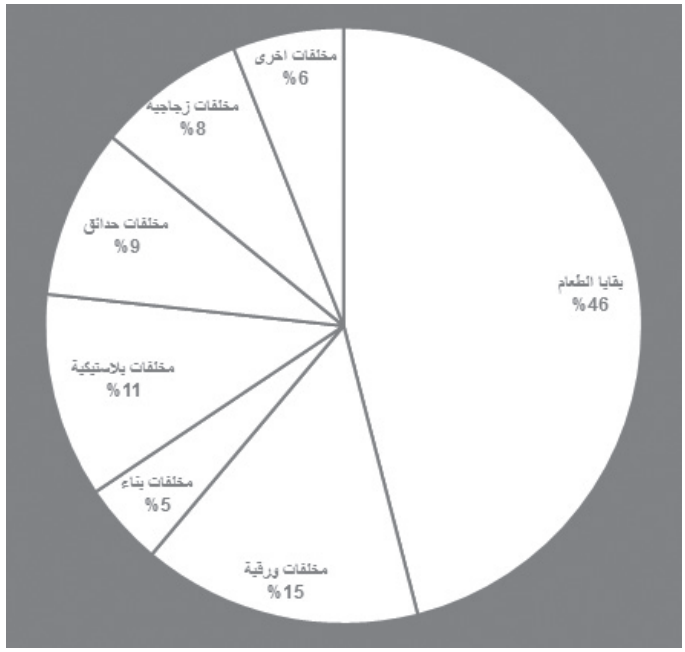

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على الجدول (٢)

الشكل (٣)نسب التسوق للسكان في مدينة الطليعة

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

ثالثا – كمية النفايات الصلبة المنقولة حسب الأحياء السكنية .

بعد معرفة مصادر ونوعية النفايات الصلبة لابد من معرفة التوزيع المكاني لها على مستوى الأحياء السكنية في المدينة . ومن خلال معطيات جدول (٣) وشكل (٤) ، تبين ان المناطق الأكثر طرحا للنفايات تمثلت بحي (الأمير) وحي الحسينية بكمية بلغت حوالي (٣) طن يوميا وبنسبة (٢٠٪) ، أما الأحياء السكنية الاقل طرحا للنفايات فتمثلت بحي(أبو نويصر) وحي (الانتفاضة) وحي (الحكيم) بكمية بلغت حوالي (١) طن يوميا أي ما يعادل (٧٪) .ويمكن القول ان كمية النفايات الصلبة (المنقولة) تتباين من مكان لآخر بين الاحياء السكنية من حيث الوزن

والنوعية ، وهذا يعود الى مجموعة أسباب منها حجم العائلة ، والمستوى الحضاري، والدخل اليومي للأسرة، والتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت خلال السنوات الماضية والتي تسببت في ظهور أنماط معيشية جديدة ساهمت بشكل أو بآخر في زيادة متطلبات الإنسان وتنوعها ، وهذا الأمر أدى الى زيادة كمية النفايات المتولدة يوميا وتباينها من مكان لآخر تبعا لتباين عواملها .

جدول (٣) كمية النفايات الصلبة المنقولة حسب الاحياء السكنية طن / يوم

ت	اسم الحي	عدد العوائل	كمية النفايات / طن	النسبة ٪
١	الأمير	٢٣١	٣	٢٠
٢	الحسين	٢١٧	٢	١٣
٣	الحسينية	٢٢٢	٣	٢٠
٤	زونة	٢٠٢	٢	١٣
٥	أبو نويصر	١١٤	١	٧
٦	شلال	١٠٧	٢	١٣
٧	الانتفاضة	١١٠	١	٧
٨	الحكيم	١٠٢	١	٧
٩	المجموع	١٣٠٥	١٥	١٠٠٪

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على مديرية بلدية الطليعة ،قسم البيئة ،٢٠١٥.

شكل (٤) كمية النفايات الصلبة المنقولة وحسب الأحياء السكنية طن / يوم

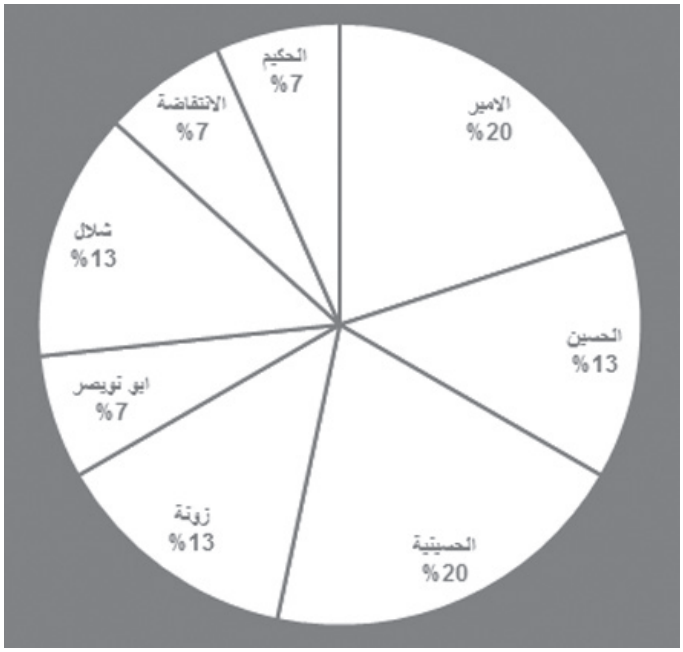

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على الجدول (٣)

رابعا – أوقات رمي النفايات وجمعها في المدينة :

يعد الزمان والمكان المناسبان من العناصر الأساسية في مشكلة النفايات ، حيث ان كثيراً من الأسر لا تلتزم بذلك مما يشكل صعوبة أمام الجهات البلدية في مهمة رفعها ونقلها الى مواقعها المخصصة. ويظهر ان كثيرا من الأسر تريد التخلص من تلك النفايات المتواجدة في البيت في أي وقت، ونظرا لعدم وجود تعليمات تلزم الأسر وأرباب العمل بالوقت المناسب لرميها نجدها متراكمة ومتكدسة في الأزقة والشوارع . ومن خلال المسح الميداني تبين ان الرغبة في التخلص من النفايات

اختلفت زمنيا ، حيث يظهر ان (٦١٪) من السكان يرغبون في رمي نفاياتهم صباحا ونسبة (٢٤٪) يرغبون في رميها ظهرا بينما أظهرت معطيات جدول(٤) وشكل(٥) وجود نسبة(١٥٪) يرغبون في رميها مساءً.

جدول (٤) أوقات رمي النفايات في مدينة الطليعة

الوقت	النسبة ٪
صباحا	٦١
ظهرا	٢٤
مساءً	١٥
المجموع	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

شكل(٥) نسب أوقات رمي النفايات في مدينة الطليعة

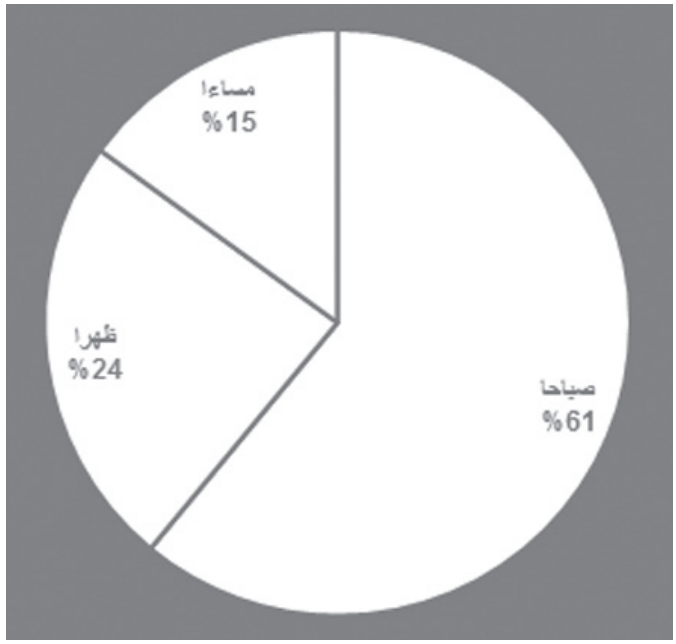

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على الجدول (٤)

أما بالنسبة لجمع النفايات في المدينة ، حيث تختلف الرغبة في جمعها من قبل البلدية ، لتبلغ نسبة جمع النفايات صباحا (٥٦٪) أما في وقت الظهيرة فقد سجلت نسبة (١٨٪) ، بينما كانت النسبة في المساء(٢٦٪) وكما يظهره شكل (٦) . ويفضل القائمون بعملية جمع النفايات صباحا كونها بداية العمل و يتزامن مع رغبة السكان في رمي نفاياتهم في فترة الصباح. أما فترة الظهيرة فلا يفضلها بعض العاملين لارتفاع درجات الحرارة ، ومساءً لانتهاء مدة العمل.

شكل (٦) نسبة أوقات جمع النفايات الصلبة في مدينة الطليعة

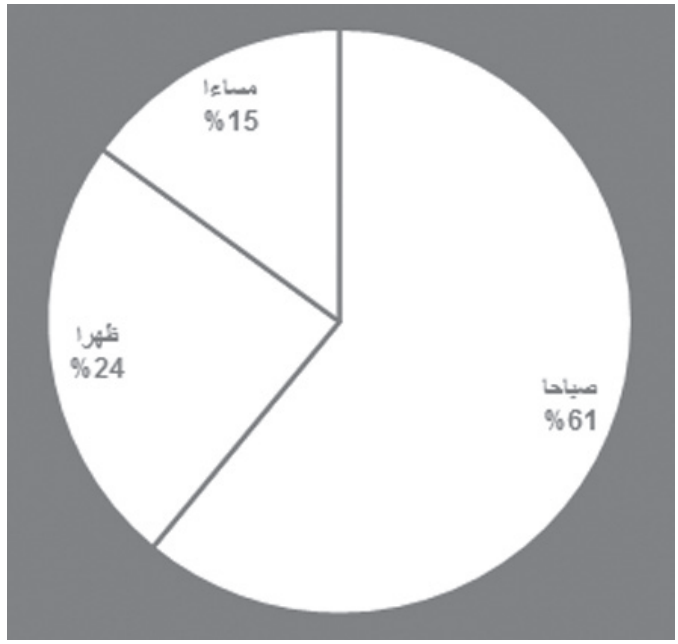

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

خامسا – النظام المتبع في إدارة النفايات الصلبة في مدينة الطليعة:

تعد بلدية الطليعة الجهة المسؤولة عن إدارة النفايات الصلبة ، وان النظام المتبع في إدارة النفايات التي تقوم بها البلدية يتم عن طريق التنفيذ المباشر بكوادرها ومعداتها والياتها المتخصصة في الوقت الحاضر، ويتكون هذا النظام من عنصرين أساسيين هما :

١- الكوادر البشرية : على الرغم من الحجم السكاني البالغ (٨٠٧٧) نسمة واتساع المدينة وضمها أكثر من (٨) أحياء سكنية ومنطقة تجارية ، إلا ان العاملين في مجال رفع النفايات اغلبهم من العمال الوقتيين (الأجر اليومي) حيث يشكلون نسبة (٦٥٪) من إجمالي العاملين . وبعبارة اخرى ان لكل (٢٣٠)نسمة من سكان المدينة عامل نظافة واحداً ، وهذا يتناقض مع المعايير العالمية للخدمات البلدية ، وهنا يمكن القول ان عملية جمع النفايات لا يكتب لها النجاح إلا بزيادة عدد الكوادر البشرية العاملة في قطاع الخدمات البلدية وتدريب الكوادر البشرية وتأهيلها . فقد عانت مدينة الطليعة من إرباك وقصور واضح في أدائها نتيجة لضعف الكوادر البشرية لأسباب اجتماعية ، منها عدم رغبة الكثير من المواطنين في الانخراط بهذا النوع من العمل ، وقلة الرواتب المخصصة ، وطول ساعات العمل وصعوبته ، ولهذه الأسباب استعانت بالكوادر الوقتية لسد الحاجة الملحة لها، إذ إنها لا تعمل بالشكل المطلوب نتيجة لعدم المراقبة على العمل الأمر الذي انعكس على تراكم النفايات داخل أزقة وشوارع المدينة ولفترات طويلة.

جدول (٥) عدد الكوادر البشرية في بلدية الطليعة لعام ٢٠١٥

نوع العمل	عدد الكوادر الوقتية	عدد الكوادر الدائمة	المجموع
مراقب عمل	لا يوجد	٢	٢
سائق آلية	١	٥	٦
عامل تنظيف	٢٢	٥	٢٧
المجموع	٢٣	١٢	٣٥

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بلدية مدينة الطليعة ،قسم البيئة ، ٢٠١٥

٢- الآليات : يتضح من معطيات جدول (٦) ان المشكلة لا تبدو في الآليات جميعها بل في بعضها ، فضلا عن سوء الإدارة وعدم الرغبة في العمل وعدم وجود وقت محدد لرمي النفايات هما المسؤولة عن تراكم النفايات في المدينة.

الجدول (٦) عدد ونوع الآليات العاملة لبلدية الطليعة لعام ٢٠١٥

نوع السيارة	عددها
سيارة كابسة لرفع النفايات	٤
كانسة شوارع	لا توجد
سيارة لرفع الحاويات	١
قلابات	٣
شفل	١
حادلة	لا توجد
المجموع	٩

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بلدية مدينة الطليعة، قسم البيئة، ٢٠١٥

سادسا – طرق جمع النفايات في مدينة الطليعة :

١- طريقة الحاويات المنقولة : تستخدم في المناطق السكنية ، إذ توضع الحاويات في أماكن محددة ويتم إلقاء النفايات فيها من قبل السكان . وتوجد في المدينة [٦٥] حاوية موزعة على الاحياء السكنية المختلفة ، وتبلغ سعة الحاوية (١) متر مكعب ، وبعد امتلائها تقوم سيارة رفع الحاويات بالمرور عليها بشكل دوري . إلا ان مديرية البلدية عمدت الى رفع بعض الحاويات من الاحياء السكنية لعدة أسباب منها ان بعضها تتعرض للحرق بين حين وآخر من قبل بعض السكان ، وعزوف بعض الاحياء عن رمي نفاياتهم فيها .

٢- طريقة الأوعية الثابتة : تستخدم هذه الطريقة في المناطق السكنية اذ تقوم سيارات رفع النفايات (الكابسات) بالدور الأكبر في هذه العملية ، إذ تتنقل هذه السيارات بالشوارع والأزقة وتقوم الكوادر المختصة بالتوقف بتفريغها في السيارات ومن ثم إعادة هذه الأوعية الى مواقعها الأصلية وتحدث أحيانا في الأسبوع مرة واحدة أو مرتين .

وقامت مديرية البلدية بتوزيع حوالي أكثر من (١٥٠٠) حاوية بلاستيك على المواطنين المتقدمين بالتسجيل إليها وبنسبة تغطية بلغت بمقدار (٨٣٪) من اسر المدينة. ويلاحظ ان هذين الأسلوبين المستخدمين في المدينة لا يؤديان الكفاءة المطلوبة في عملية الجمع وذلك لقلة الآليات في المدينة.

٣- طريقة جمع النفايات داخل الدور السكنية : تختلف طرق جمع النفايات داخل الدور السكنية من بيت لآخر ومن حي لآخر حسب المستوى الثقافي. و يتضح من خلال المسح الميداني جدول (٧) الاختلاف الواضح في كيفية التعامل مع النفايات السكنية حيث يظهر هناك نسبة (٢٠،٨٨٪) من الأسر تستخدم الأوعية

البلاستيكية ، وان نسبة الوحدات السكنية التي أجابت باستخدام أكياس بلاستيكية هي (٢٧،١٪) و نسبة الوحدات السكنية التي تستخدم البراميل هي (٢٤،١٨٪) والاسر التي تستخدم الصفيح هي (٤٧ , ٢٧٪) . من ذلك يظهر ان اعلى نسبة هي التي اجابت باستعمال الوعاء البلاستيكي وهي الطريقة الصحيحة في التعامل مع النفايات اما المرتبة الثانية فيأتي استعمال اكياس بلاستيكية لكونها متوفرة ولسهولة حملها ورميها الا انها لا تحفظ النفايات لسهولة تمزيقها وتبعثرها من قبل الحيوانات ، كما ان بعض الأسر لا يستخدموها في جمع النفايات ولكن في أغراض اخرى مثل جمع الملابس وغيرها، وهنا عمدت بلدية الطليعة الى الحد من عملية توزيع الاكياس البلاستيكية على بعض الاحياء السكنية متخذة الاسباب اعلاه مسوغاً في ذلك .

جدول (٧) النسب المئوية لاستخدام الأوعية المختلفة داخل المسكن

اسم الحي السكني	وعاء بلاستيكي	اكياس بلاستيكية	برميل	صفيح	المجموع
الامير	٣	٣	٢	٣	١٠
الحسين	٢	٥	٣	١	١١
الحسينية	٤	٤	٢	٤	١٤
زونة	٢	٢	٣	٤	١١
ابو نويصر	٤	١	٢	٣	١٠
شلال	٢	٣	١	٥	١١
الانتفاضة	١	٢	٤	٤	١١
الحكيم	١	٥	٥	١	١٢
المجموع	١٩	٢٥	٢٢	٢٥	٩١
النسب المئوية	٢٠،٨٨٪	٢٧،٤٧٪	٢٤،١٨٪	٢٧،٤٨	١٠٠٪

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على استمارة الاستبيان

المبحث الثالث

معالجة النفايات الصلبة في منطقة الدراسة

ان معالجة النفايات الصلبة أصبحت من أكثر المواضيع اهتماما في إدارة النفايات في المدن وذلك لأنها أصبحت مشكلة تهدد البيئة بمكوناتها (الهواء والماء والتربة)، وعليه فان اختيار المكان المناسب لطرحها ومعالجتها خارج المدن أصبحت حاجة ملحة ، وفي مدينة الطليعة التي تطرح كميات كبيرة من النفايات الصلبة يوميا يتم معالجتها بثلاث طرق :

١ – طريقة الرمي المكشوفة : ان النقص الحاصل في الخدمات البلدية تزامن مع نمو وتوسع المدينة الذي أدى الى عدم رفع النفايات من أماكنها مما اضطر السكان الى التخلص منها بأسلوب غير مرخص وذلك بإلقائها في الساحات الخالية الصورة (١) مكونين بذلك تجمعات متناثرة من النفايات أصبحت مصدرا للتلوث ومكانا ملائما لتكاثر الذباب والحشرات فضلا عن منظرها غير المرغوب فيه . وفي المدينة فان الطريقة المتبعة في معالجة النفايات هو الرمي العشوائي وبدون تطبيق ابسط قواعد الطمر الصحي مما جعل هذه العملية طمرا مفتوحا الى حد ما .

الصورة (١) رمي النفايات في الساحات العامة الفضاءات المكشوفة في المدينة

وتتركز هذه الظاهرة غرب المدينة وشمالها بالقرب من الطريق العام (طريق الطليعة – القاسم) الصورة (٢) حيث نلاحظ أكداس النفايات التي تغطي المنطقة مما يعكس انطباعا سيئا عن المدينة.

٢- طريقة العزل : هناك الكثير من النفايات الصلبة وخصوصا المنزلية التي يمكن الاستفادة منها عن طريق (التدوير) مثل الكارتون والبلاستيك ، العلب الزجاجية ، التي يمكن الاستفادة منها كحافظات في المطبخ عند اغلب ربات البيوت وقناني المشروبات الغازية التي تباع بأسعار معينة سيما وان العاملين بهذا العمل هم من ذوي الدخل المنخفض المحدود ، ويبدو ان العملية أخذت طورا جديدا من قبل جامعي القمامة الذين يتخذون من مواقع تجميع النفايات عند أطراف المدينة مقرا لهم في بيئة مفتقرة للشروط الصحية تماما ، حيث يقومون بفرز المواد ذات القيمة

الاقتصادية من مخلفات (بلاستيك ومعادن وزجاج) وبيعها الى تجار متخصصين بجمعها وهؤلاء بدورهم يزودون المعامل التي تقوم بتدويرها لصناعات سلع جديدة منها لقاء مبالغ معينة.

الصورة (٢) جانب من مواقع تفريغ النفايات خارج حدود البلدية

٣- طريقة الحرق : ان النقص في الآليات وعدد العمال وتأخر عملية جمع النفايات بين وقت وآخر للتخلص منها لأنها تأخذ مساحة كبيرة ، لذلك تكون عملية الحرق اما في برميل أو حاوية الحفظ ، أو في الفضاءات الخالية والأرصفة والأزقة التي تتناثر فيها النفايات الصورة (٣) . ان إتباع هذا الأسلوب يؤدي الى انتشار دخان كثيف يحتوي على مختلف الغازات السامة التي من شانها ان تؤثر على صحة الإنسان ، وقد تكون سببا في إصابته بأمراض خطيرة فضلا عن الروائح الكريهة والأتربة الدقيقة التي تنقلها الرياح من مكان النفايات والتي قد تسبب

الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والعيون ، وهذا ما نجده في كثير من أحياء المدينة سيما الاحياء القريبة من منطقة الحرق.

الصورة (٣) جانب من حرق النفايات في مدينة الطليعة

المبحث الرابع

الآثار البيئية للنفايات الصلبة في مدينة الطليعة

ينجم عن النفايات الصلبة المطروحة للبيئة دون معالجتها أضرار بيئية وصحية تكون خطيرة جدا في بعض الأحيان فهي تأوي مسببات الأمراض وناقلاتها ، فالقمامة المنزلية تحتوي على البكتيريا التي تسبب امراضا عدة ابرزها التهاب الكبد والتيفوئيد والكوليرا والامراض الجلدية وغيرها. وقد أثبتت الفحوصات ان فعالية ونشاط بكتيريا التيفوئيد تبقى في القمامة لمدة تزيد عن (٤٠) يوميا، وان بكتيريا البارا تيفوئيد(B-) وطفيليات الديزنتري تبقى لمدة تزيد عن [٨٠] يوما ، وتأوي القمامة أعداد كبيرة من الحشرات والقوارض وفي مقدمتها الصراصير التي تنقل للإنسان (٢٦) مرضا والذباب الذي ينقل للانسان حوالي اكثر من (٤٢) مرضا معظمها امراض وبائية خطيرة ، كما تعد ملجا للجرذان التي تنقل للانسان حوالي اكثر من (١٦) مرضا واخطرها مرض الطاعون[١٥].

وتتمثل الآثار البيئية الناتجة من النفايات الصلبة في مدينة الطليعة من خلال النتائج الآتية :

١- انبعاث الروائح الكريهة : ان تأخر عملية جمع ونقل النفايات وتركها مكدسة في ساحات وفضاءات مدينة الطليعة المكشوفة تعمل على انبعاث روائح كريهة ناجمة من تعفن وتفسخ بقايا الأطعمة والمواد العضوية الأخرى لاسيما في فصل الصيف عند ارتفاع درجات الحرارة ، ومن خلال الدراسة الميدانية يظهر

ان نسبة الوحدات السكنية التي تأثرت بالروائح الشديدة هي (٥ ,١٣٪) ،ونسبة الوحدات السكنية التي تأثرت بالروائح الخفيفة هي (١ ,٢٦٪) ، في حين يظهر ان نسبة الوحدات السكنية التي اجابت بعدم وجود روائح كريهة هي (٣ ,٢٥٪) ، ان هذه النسب تعني وجود مشكلة انبعاث روائح تتدرج بين الخفيفة والمتوسطة والشديدة حيث يقر بذلك (١ ,٣٥٪) من الوحدات السكنية المشمولة بالدراسة ،وبعبارة اخرى هناك ما يقارب (٧٤،٧٪)من عوائل المدينة تتعرض للغازات والابخرة وبنسب مختلفة، كما توجد شبكة من المبازل التي تخترق بعض أجزاء المدينة التي أصبحت عند اغلب سكان المدينة مكاناً لرمي النفايات وهذا بحد ذاته يمثل مشكلة بيئية تعمل على انتشار الروائح الكريهة التي تعكس اثاراً سلبية على الصحة العامة ونوعية الحياة الحضرية داخل المدينة. ويظهر من الجدول (٨) ان أحياء زونة ، شلال، الامير هي اقل الاحياء تأثرا في شدة الروائح ،في حين تظهر أحياء الحسين ، الحسينية ، أبو نويصر ، الانتفاضة ، الحكيم ، هي اكثر تعرضا للروائح السامة والكريهة.

الجدول (٨) يمثل إجابات أفراد عينة الدراسة على سؤال التأثير بالروائح الكريهة المنبعثة عن النفايات

ت	اسم الحي	شدة تأثير الروائح على الساكنين في الاحياء السكنية			
		لا توجد	خفيفة	متوسطة	شديدة
١	الامير	١	٣	٣	١
٢	الحسين	٤	٤	٢	٢
٣	الحسينية	٢	٦	٣	٢
٤	زونة	–	٣	٢	–
٥	ابو نويصر	٣	٤	٤	٢

٦	شلال	٤	٥	٢	٢
٧	الانتفاضة	١	٦	٣	٢
٨	الحكيم	٢	٦	٣	١
٩	النسبة المئوية	٢٥,٣٪	٢٦,١٪	٣٥,١٪	١٣,٥٪

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على استمارة المسح الميداني .

٢- انتشار الغازات والابخرة السامة : هناك العديد من الممارسات غير الصحيحة التي يبديها سكان مدينة الطليعة في التعامل مع المخلفات المنزلية الصلبة عن طريق جعل الارصفة والساحات المكشوفة مكانا لتجميعها وحرقها ، وان حرق هذه النفايات يعمل على تلوث جو المدينة من خلال انبعاث الغازات السامة المتمثلة بغاز كلوريد وغاز البلوفنيل اللذين يعدان من اخطر الغازات التي تنتشر في جو المدينة فضلا عن انبعاث غازات اخرى من جراء عملية الحرق وأهمها اكاسيد الكبريت (SO_4) والكلور والفلور واكاسيد النتروجين (NaX) . وهناك غازات اخرى تنبعث من مناطق تجمع النفايات وهي تعتمد في تكوينها على كمية النفايات وفترة تركها ، فكلما كانت الكمية اكبر والفترة الزمنية أطول تنبعث بكميات اكبر ، ومن هذه الغازات غاز الميثان (CH_4) وغاز ثنائي اوكسيد الكاربون (CO_2)(١٦) والغبار الذي يمكن ان يحمل المواد الكيمائية السامة خصوصا عند هبوب الرياح القوية الى مسافات بعيدة تصعد هذه الغازات عند ضغط النفايات وبفعل عملية الضغط تصبح هذه المواقع فقيرة بالأوكسجين، كما تقوم الكائنات الحية الدقيقة باستهلاك الأوكسجين الموجود في مكان تصريف النفايات خلال الأسبوع الأول تقريبا ان لهذه الغازات السامة أثرا واضحا على صحة الإنسان في مدينة الطليعة اذ سجلت بعض حالات الإصابة ببعض الامراض الناتجة من جراء الغازات المنبعثة من القمامة ، كما وان لهذه الغازات أثرا في ارتفاع درجات الحرارة في المدينة وتؤثر

أيضا على نوعية الهواء مما يتطلب وضع الحلول المناسبة للحد من هذه الغازات داخل أحياء المدينة.

٣- الامراض : تعد النفايات الصلبة خطرة جدا على صحة الإنسان اذا لم تتم معالجتها بصورة صحيحة ، فهي تسبب الإصابة بأمراض متعددة ، مثل (مرض الديزنتري ، مرض التيفوئيد ، مرض الكوليرا)وهنا يمكن القول ان السبب الرئيس لتباين هذه الامراض او الإصابات من حي لآخر هو بسبب تراكمها فضلا عن انتشار الجهل وقلة الوعي البيئي وقيام بعض السكان بحرق النفايات وتراكمها بالقرب من منازلهم ، ومن خلال الجدول (٩) يظهر ان هناك [٥٦] حالة اصابة بمرض التيفوئيد في منطقة الدراسة اي نسبة (٦٣،٦٣٪) من حالات الاصابة بالأمراض الطفيلية ، في حين هناك (٢٥) حالة اصابة بمرض الديزنتري تمثل (٢٨،٤٪) من حالات الاصابة ، كما يظهر ان اعلى حالات الاصابة بمرض التيفوئيد تظهر في أحياء زونة ، أبو نويصر ، شلال بسبب حرقها وتكدسها أمام المنازل أو في المبازل القريبة منها في حين تظهر اعلى حالات الاصابة بمرض الديزنتري في أحياء الامير ، الحسين ، الحسينية ، شلال.

الجدول (٩) حالات الاصابة ببعض الامراض الانتقالية في أحياء مدينة الطليعة لعام ٢٠١٤

اسم الحي السكني	مرض التيفوئيد	مرض الديزنتري	مرض الكوليرا	المجموع
الامير	٣	٣	٢	٨
الحسين	٩	٥	-	١٤
الحسينية	٤	٤	-	٨

زونة	١٠	٢	–	١٢
ابو نويصر	١٥	١	٢	١٨
شلال	١٢	٣	١	١٦
الانتفاضة	٢	٢	١	٥
الحكيم	١	٥	١	٧
المجموع	٥٦	٢٥	٧	٨٨

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على المركز الصحي في مدينة الطليعة، ٢٠١٥

٤- تشويه المظهر الحضري للمدينة : تعد مدينة الطليعة إحدى المدن التي تعاني من إرباك وقصور واضح في أداء الأجهزة البلدية ، نتيجة قلة الكوادر البشرية ، وقلة الوعي فضلا عن اللامبالاة من قبل سكان المدينة في كيفية التعامل مع المخلفات المنزلية ، وهذا بطبيعة الحال انعكس سلبا على مظهر المدينة من خلال انتشار النفايات وتجمعها على الارصفة وداخل الساحات المكشوفة مما يعطي المدينة منظراً غير حضاري لا يتناسب مع تاريخها. اذ تتكدس النفايات في المنطقة التجارية (السوق) التي تطرح أنواعاً عديدة من الملوثات بفعل حركة التسوق المستمرة وضعف الخدمة المقدمة من قبل البلدية فضلا عن عدم تعاون أصحاب المحال التجارية في جمع النفايات في حاويات خاصة بكل محل تجاري ومن ثم نقلها الى الحاويات المخصصة الصورة (٤) ، ويضاف الى ذلك الأدوار السلبية للنفايات وما يمكن ان تخلفه من روائح كريهة ومنظر غير حضاري وتكوين بيئة لتجمع الذباب والقوارض والحشرات في فصل الصيف، اما في فصل الشتاء فلها القدرة على التأثير في المدينة فتغلق فتحات تصريف مياه المجاري عند سقوط الأمطار.

الصورة (٤) تكدس النفايات داخل الشوارع التجارية في المدينة

الاستنتاجات:

١- ان إدارة البلدية غير كفوءة في القيام بمهامها في تقديم الخدمات ولا من حيث المتابعة لكوادرها ، حيث يقوم سائقو الاليات المكلفة بنقل النفايات برميها في المناطق غير المخصصة لها وهذا يؤثر سلبا على النواحي البيئية للمدينة.

٢- تعاني مدينة الطليعة من إرباك وقصور واضح في عملية جمع النفايات نتيجة لضعف الكوادر البشرية لأسباب اجتماعية .

٣- أظهرت الدراسة ان المدينة تعاني من مشكلة الروائح المنبعثة من جراء طرح النفايات والتي أثرت بشكل سلبي على البيئة وصحة الإنسان في المدينة.

التوصيات :

١- العمل على تنظيف الساحات والفضاءات المكشوفة وتحويلها الى حدائق بدلاً من استعمالها مناطق طمر للنفايات داخل الاحياء السكنية .

٢- ضرورة تطبيق المبادئ الصحيحة لعملية الطمر الصحي كنشر النفايات ومن ثم تغطيتها بطبقة من التراب وبسمك (٣٠سم).

٣- توظيف اكبر عدد ممكن من عمال النظافة لرفع معدل الخدمة المقدمة من قبل عمال النظافة لسكان المدينة.

٤- ضرورة إلزام سكان المدينة بعدم رمي النفايات الا في أماكنها المخصصة لها من خلال تشريع أو تفعيل القوانين الملزمة.

٥- ضرورة إشراك وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمقروءة والمرئية في نشر الوعي البيئي ومخاطر النفايات الصلبة.

٦- ضرورة إجراء دراسات حول إمكانية الاستفادة من النفايات بتحويلها الى أسمدة عضوية للأغراض الزراعية.

ملحق

استمارة المسح الميداني

أخي المواطن الكريم

ان المعلومات التي ستزودنا بها هي لأغراض الدراسة العلمية لذا يرجى تعاونكم معنا للإجابة الدقيقة على الأسئلة التالية ولا حاجة لذكر الاسم والعنوان.

..... مع التقدير.....

١- اسم الحي :.....

٢- عدد أفراد الأسرة :.....

٣- هل تشعر بوجود روائح كريهة ناتجة عن النفايات؟ :

لا توجد روائح ( ) روائح خفيفة ( ) روائح متوسطة ( ) روائح شديدة ( )

٤- ما نوعية النفايات الصلبة التي يطرحها منزلك ؟:

بقايا طعام ( ) مخلفات ورقية ( ) مخلفات بناء( ) مخلفات بلاستيكية ( )

مخلفات حدائق ( )مخلفات زجاجية ( ) مخلفات اخرى ( )

٥- ما حركة التسوق التي تقوم بها:

كل يوم ( ) كل يومين ( ) كل أسبوع ( )

٦- ما هي أوقات رمي النفايات من المنزل :

صباحا ( ) ظهرا ( ) مساءً ( )

٧- متى تقوم البلدية بجمع النفايات من الحي السكني الذي أنت فيه:

صباحا ( ) ظهرا ( ) مساءً ( )

٨- ما هو نوع الوعاء المستخدم لجمع النفايات داخل مسكنك هل هو :

وعاء بلاستيكي ( ) اكياس بلاستيكية ( ) برميل ( ) صفيح ( )

الهوامش:

(١)محمد إبراهيم الدغيري، النفايات الصلبة تعريفها أنواعها طرق علاجها، جامعة الملك سعود، الجمعية الجغرافية السعودية، سلسلة الجغرافية (٣) ٢٠١٢، ص٣.

(٢) ساطع محمود الراوي، طه احمد الطيار، تركيبة وإنتاجية النفايات الصلبة في مدينة الموصل مقارنة بين عقدين، مجلة تكريت للعلوم الهندسية ، المجلد (٩) العدد (١) ،٢٠١٢ ، ص ١٣ .

(٣) محمد إبراهيم الدغيري ، المصدر السابق ، ص ٤ .

(٤) سامح غرابية ، يحيى فرحان ،المدخل الى العلوم البيئية ، الطبعة الأولى ،عمان ، دار شروق للنشر والتوزيع ،١٩٨٧، ص٢٠٣

(٥) منى فائق علي ، دراسة جمع النفايات الصلبة لمدينة كربلاء ، مجلة الهندسة والتنمية ، المجلد (١٣) ، العدد (٣) ، ٢٠٠٩، ص ٢٠.

(٦)ناصر والي الركابي ، التباين المكاني للنفايات الصلبة في مدينة الكوت الواقع والمعالجات باستخدام GIS، مجلة واسط للعلوم الانسانية ، العدد (٢٥) ٢٠١٤ ،ص ١٤١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٤٢ .

(٨) وسام عبود درجال، التباين المكاني للنفايات الصلبة في مدينة العمارة، مجلة سر من رأى ،المجلد (١٠) ، العدد (٣٧)، ٢٠١٤، ص ٢٧٨.

(٩) علي تاج الدين فتح الله، ضيف الله بن هادي الراجحي، التلوث والبيئة الزراعية جامعة الملك سعود للنشر العلمي، الطبعة الثانية، الرياض، ٢٠٠٤، ص ٤٣ .

(١٠) كريم حسن علوان ، دراسة تخطيطية للتخلص من النفايات الصلبة المطروحة من الدور السكنية في مدينة بغداد ،رسالة ماجستير (غير منشورة) مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧، ص ٢٨.

(١١) حسين عبد المطلب حمود علي خان ، نجم الدين عبد اللطيف العاني ، تقويم وتطوير إدارة النفايات الصلبة البلدية في مدينة النجف ، مجلة الهندسة ، المجلد (١١) العدد (٤) ،٢٠٠٥ ، ص ٦٩.

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٧١.

(١٣) كريم حسون علوان ، المصدر السابق ، ص ٣٥.

(١٤) مركز تموين الطليعة ،المرقم (٣٤) لسنة ٢٠١٤.

(١٥)معن محيي محمد شريف العبدلي ، النفايات المنزلية الصلبة في مدينة البغدادي واثارها البيئية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد (٢٠) العدد (٦) ، ٢٠١٣ ، ص٣٠١.

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٣٠٢.

المصادر

١- درجال ، وسام عبود ، التباين المكاني للنفايات الصلبة في مدينة العمارة، مجلة سر من رأى ،المجلد (١٠) ، العدد (٣٧)، ٢٠١٤.

٢ - الدغيري ، محمد إبراهيم ، النفايات الصلبة تعريفها أنواعها طرق علاجها، جامعة الملك سعود، الجمعية الجغرافية السعودية، سلسلة الجغرافية (٣) ٢٠١٢.

٣- الراوي ، ساطع محمود ، الطيار، طه احمد ، تركيبة وإنتاجية النفايات الصلبة في مدينة الموصل مقارنة بين عقدين، مجلة تكريت للعلوم الهندسية ، المجلد (٩) العدد (١)، ٢٠١٢.

٤- الركابي، ناصر والي ، التباين المكاني للنفايات الصلبة في مدينة الكوت الواقع والمعالجات باستخدام GIS، مجلة واسط للعلوم الانسانية ، العدد (٢٥) ٢٠١٤.

٥- العبدلي ، معن محيي محمد شريف ، النفايات المنزلية الصلبة في مدينة البغدادي واثارها البيئية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد (٢٠) العدد (٦) ، ٢٠١٣ .

٦- علوان ، كريم حسن ، دراسة تخطيطية للتخلص من النفايات الصلبة المطروحة من الدور السكنية في مدينة بغداد ،رسالة ماجستير (غير منشورة) مركز التخطيط الحضري والإقليمي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧.

٧- علي ، منى فائق ، دراسة جمع النفايات الصلبة لمدينة كربلاء ، مجلة الهندسة والتنمية ، المجلد (١٣) ، العدد (٣) ، ٢٠٠٩.

٨- علي خان ، حسين عبد المطلب حمود ، العاني ، نجم الدين عبد اللطيف ، تقويم وتطوير إدارة النفايات الصلبة البلدية في مدينة النجف ، مجلة الهندسة ، المجلد (١١) العدد ٤ ٢٠٠٥،

٩- غرايبه ، سامح ،الفرحان، يحيى ،المدخل الى العلوم البيئية ، الطبعة الأولى ،عمان ، دار شروق للنشر والتوزيع ،١٩٨٧.

١٠- فتح الله ، علي تاج الدين ،الراجح يضيف الله بن هادي ، التلوث والبيئة الزراعية، جامعة الملك سعود للنشر العلمي، الطبعة الثانية، الرياض، ٢٠٠٤.

من مسائل ابن السِّيْد البَطَلْيوسي
قراءة و تحقيق

From Issues of Ibn Al-Seid Al-Batlusi
(Explication and Verification)

أ.م.وليد محمد السراقبي
كلية الاداب / قسم اللغة العربية / جامعة حماة / سوريا

Asst.Prof. Waleed Mohammed Al-Saraqbi
Department of Arabic ، College of Arts،
University of Hamat

تاريخ الاستلام :٢-٧-٢٠١٦
تاريخ القبول :٢١-١٢-٢٠١٦

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

أبو محمد عبد الله بن السيد البطلْيوسي(ت٥٢١هـ).ولد في مدينة (شِلْب) المدينة ذات البهاء والجمال المشهورين. انتقل إلى (بَطَلْيوس) ولازمها فنسب إليها، ثم حطّ عصا الترحال في (بلنسية)، وفيها كانت وفاته. كان أحد أعلام الأندلس الذين تمتعوا بعلم واسع في الأدب واللغة وتبحُّر فيهما وإتقانهما فغدا فخر الجزيرة الأندلسية المرجع فيهما والمآل. وكان حسنَ التعليم، ، ثقة ضابطاً... وبالجملة فكل شيء يتكلّم فيه فهو في غاية الجودة .

خلف ابن السَّيد آثارا كثيرة في الأدب، والنحو، واللغة، والفقه، والفلسفة ،منها:إصلاح الخلل الواقع في الجمل ،والاقتضاب في شرح أدب الكتّاب،والتنبيه على الأسباب الموجبةلاختلاف الأمة ،والحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة ،والحلل في أبيات الجمل،وذكر الفروق بين الأحرف الخمسة ،وشرح سقط الزند وشرح المختار من لزوميات أبي العلاء رسائل في اللغة ، والمسائل والأجوبة . اعتمدت في تحقيق هذه الرسائل على نسختين خطيتين أولاهما: تقع في ١١١ ورقة، يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٣١ هـ، والثانية:من محفوظات مكتبة شستر بتي في (دبلن) في إيرلندا، وتقع في ١١٧ورقة.

Abstract

Abu Mohammed `Abidaala Bin Al-Seid Al-Batlusi was born 521 Hijra in the Shilb city ، brilliant and beauty-taking ، and transferred to Batliyasm then to Balseia where he died. As one of the Andalusian pillars he is considered for his knowledge ، confidence and competent. As a scientist he leaves many products behind in literature linguistics ، theology and philosophy to reform and change the defects in language ، In doing so، he depends mainly upon two documents ; the first consists of 111 pages in 631 Hijra and the second comes as the preserved documents in Shaster library in Dublin and consists of 117 pages .

تمهيد ..

أبو محمد عبد الله بن السيد البطلْيوسي (ت٥٢١هـ). ولد في مدينة (شِلْب)[١] المدينة ذات البهاء والجمال المشهورين. انتقل إلى (بَطَلْيوس)[٢] ولازمها فنسب إليها، ثم حطّ عصا الترحال في (بلنسية)، وفيها كانت وفاته.

كان أحد أعلام الأندلس الذين تمتعوا بعلم واسع في الأدب واللغة وتبحُّر فيهما وإتقانهما[٣] فغدا فخر الجزيرة الأندلسية به المرجع فيهما والمآل. وكان حسنَ التعليم، ، ثقة ضابطاً... وبالجملة فكل شيء يتكلّم فيه فهو في غاية الجودة[٤].

خلف ابن السَّيد آثارا كثيرة في الأدب، والنحو، واللغة، والفقه، والفلسفة ،منها: إصلاح الخلل الواقع في الجمل[٥]،والاقتضاب في شرح أدب الكتّاب[٦]،والتنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة[٧]،والحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة٨،والحلل في أبيات الجمل[٩]،وذكر الفروق بين الأحرف الخمسة[١٠]،وشرح سقط الزند[١١]،وشرح المختار من لزوميات أبي العلاء[١٢] ورسائل في اللغة[١٣] ،

والمسائل والأجوبة[١٤]...

اعتمدت في تحقيق هذه الرسائل على نسختين خطيتين

أولاهما: تقع في ١١١ ورقة، وهي من مقتنيات مكتبة الإسكوريال برقم ١٥١٨، وتحتفظ جامعة محمد بن سعود بنسخة فلمية عنها برقم (٦٠٣٩)، وهي مكتوبة بخط أندلسي، وبخط أبي سعيد مخلوف بن محمد بن علي، وعدد أسطرها واحد وعشرون سطراً، وفي كل سطر ٨-١٢ كلمة. ويعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٣١ هـ، وعليها تملك باسم محمد بن إبراهيم اليزناسني[١٥] (ت ٧٧٥ أو ٧٩٥

هـ)، وسند رواية هذا الكتاب وغيره من كتب ابن السِّيْد، وتاريخ التملك هو سنة (٧٧٧هـ)، وقد رمزت لها بكلمة (الأصل).

تبدأ هذه النسخة بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله الذي أسبغ علينا النعم، وعلمنا مالم نكن نعلم... غرضي من هذا الكتاب....

والثانية:من محفوظات مكتبة شستر بتي في (دبلن) في إيرلندا، برقم (ms ٣١٩٠، وتقع في ١١٧ورقة،وهي مكتوبة بالخط الأندلسي، ومقياس الورقة الواحدة ٢٦×١٧، وفي كل ورقة (٢٥) سطراً، وفي كل سطر ١٢-١٤كلمة، وقد رمزت لها بالحرف (أ).

تبدأ هذه النسخ بما يأتي: سِفر فيه... في فنون من العلم مختلفة سئل عنها وأجاب الفقيه الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيْد البطليوسي، رحمه الله تعالى». وعلى الورقة الأولى: فهرس بالمسائل التي يضمها هذا السفر، وتملك باسم محمد الحفناوي.

تنتهي هذه النسخة بقوله: «تم الكتاب، والحمد لله الباقي على كل حين، وصلى الله على سيدنا محمد الكريم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً». وقد أعطيت المسائل فيه ترقيما متسلسلاً، وبلغت عدة المسائل في هذه النسخة [٧٢] مسألة، وليس فيها اسم الناسخ ولا مكان النسخ ولا زمانه. وتعود إلى القرن الثامن الهجري تقديرًا وكثرت في قسمها الأخير مواضع الطمس والرطوبة. وهذه نماذج من صور المخطوط.

الصورة (١) الورقة الأولى من المخطوطة الأصل(أ).

الصورة(٢)الورقة الأولى من المسألة في النسخة الأصل(أ).

الصورة (٢)الورقة الأولى من المسألة في النسخة(ب).

يناقش ابن السيد في هذه الرسائل قضايا متعددة، منها النحوي، ومنها اللغوي، ومنها الفقهي،...وهي كلها تبين رسوخ قدم ابن السِّيْد في ميادين المعرفة،وتكشف سعة مخزونه العلمي، وقدرته على تناول موضوعات شتى يكون فيها مجلياً مقتدرًا على استخراج المخبآت، حتى لتحسب أنه إذا ولج في مناقشة مسألة ما متخصص فيها وحدها.

المسألة الأولى

مسألة[١٦]: قال الشّيخ –رضيَ اللهُ عنهُ–: سألتَ –وفّقنا الله وإيّاك– لمَ أبدلوا التَّاء من الياء في (أسْنَتُوا[١٧])، وإنَّما المعروفُ إبدالُها من الواو في نحو: تُراثٍ، وتُجاهٍ[١٨]؟

والقولُ عنْدي في ذلكَ أنّهم ضمّنوا معنى التّخصيص[١٩] فلو استعملوهُ في غيرِ هذهِ اللفظة لدخلَهُ معنى العمومِ، وفي ذلكَ نقضُ الغَرضِ الذي قَصَدوه.

ومعنى التَّخصيص الذي أشَرْنا إليه أنّهم خَصّوا بهذه اللفظة (الجدبَ) دونَ (الخِصب). فإن قيل: ولمَ خصُّوا ذلك بالجدْب دون الخِصْب؟ وهلاّ كان مُسْتَعمَلاً فيهما معاً، أو في الخصْب دون الجدب؟ فالذي يمنَع من ذلك أنّهم لو استعملوهُ فيهما معاً لبَطَلَ معنى التَّخصيصِ لدخولِ معنى العمومِ فيه باستعمالِه في اثنَيْن، وكان (الجدْبُ) أَوْلى بذلكَ من (الخصبِ) لأمرين:

أحدُهما: أنّهم قصدوا تَعظيمَ أمر الجَدْبِ، واللَّفظُ إذا عُلِمَ فربّما خُصِّص بذكرٍ لا يكونُ لغيرِه، كقولِه تعالى: (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) [الرحمن: ٦٨].

والثاني: أنّ (أَسْنتوا) مُشْتقّ من السّنةِ، والسَّنةُ: اسمٌ يختصّون بها القَحْطَ[٢٠]، فعرضَ للفعلِ من الاختصاصِ ما عَرَض للاسمِ.

ويجوز أن يُقالَ: إنّ التّاءَ في (أَسْنتوا) لما كانتْ بدلاً [١٩/ أ] من (ياءٍ) و(الياء) بدلٌ من واو ضَعُفَت كما ضعفت التاءُ في القَسَم حين كانت فرعَ فَرْعٍ، فلم تُستعملْ إلا في وجْهٍ واحدٍ كما استُعملَت التاء في القسم في وجه واحد[٢١]؛ لأنّها لو استُعمِلتْ في أكثرَ مِنْ وجهٍ واحدٍ كان ذلك نوعاً من التصرّفِ، وتصرّفُ الشيء يدلّ على قوّتِه، والقوةُ تناقضُ الضَّعفَ فلا تجتمعُ معه.

فإن قيلَ: ما الدّليل على أن التّاء في (أسْنتوا) بدلٌ من (ياء) دون أنْ تكونَ بدلاً من (واو) أو(هاء)؛ لأنَّ أصل (سنةٍ): (سَنَوٌ) أو (سَنَهٌ)؛ لقولِهِمْ في الجمع: سَنَوات وسَنَهاتٌ؟

فالجوابُ: أنّا لمّا حَكَمنا بأنّها بدلٌ من ياء دون الواو الظاهرة في سنواتٍ؛ لأن الفعل إذا تجاوزَ ثلاثة أحرفٍ وكانَ ممّا لامُهُ واوٌ رجع إلى الياء، نحو: أَغْزيْتُ، وأَحْيَيْتُ[٢٢]، ولم نقلْ: إنّها بدلٌ من الهاء الظّاهرةِ في (سَنَهات) لأمرين :

أحدهما: أنّا لم نَجِدِ التّاءَ أُبدلَت من الهاء في غير هذا فنقيس هذا عليهِ.

والثّاني: أنّه لم يُسمع من العرب في تصريف الفعلِ من السّنة (أَسْنَهوا) وإنّما قالوا: أَسْنتوا، فجاء الفعل مستعملاً في لغةِ مَنْ جَعَل اللام واواً دون لغة من جعلها هاءً، ولم يكن بمنزلة قولِهم: سانـهتُ، وسانتّ المستعملَين جميعاً .

ولو قال قائلٌ في (أسْنتوا): إن التاءَ بدلٌ من الواو كالتي في تُراثٍ وتُجاهٍ، وإبدالها تاءً منعَ قلْبَهَا ياءً وإعلالَها كما مَنَع الاعتلال في بحراويّ من إدغام المثل في المثل الذي هو المستعمل في مثل هذا الموضع لكان قولاً قوياً، وكان الأولى من حَمْل الشيءعلى الشذوذوإخراجه عن النّظير.ألا ترى أنّ العجّاج لما أبدلَ الياءَ جيماً في قوله[٢٣]:[الرجز]

حتّى إذا ما أَمْسَجَتْ وأَمْسَجا

منع ذلك من الإعلال الذي حكمُه أنْ يكون اللام المعتلّة إذا قلت: أمستْ وأمْسَى، وبالله التوفيق .

المسألة الثانية

مسألة[٢٤] :قالَ الشّيخ – رضيَ الله عنْهُ: سألتَني -أعزّكَ اللهُ بتقواهُ، ووفّقنا وإيّاك لما يرضاهُ- عنْ قولِ رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم[٢٥]: ((رأيتُ النَّارَ فلم أرَ كاليوم مَنْظَراً)) فإنّه بمنزلةِ قولِ العربِ: ما رأيتُ كاليوم رجلاً[٢٦] ، وهوَ كلامٌ فيه لَبْسٌ وإشكالٌ، ويصحُّ فيه للسّائل اعتراضٌ وسؤالٌ ، لأنَّ الرجلَ والمنظَرَ لا يصحّ تشبّههما باليوم، ولكنّه كلامٌ خرجَ مَخْرجَ كلامِ العرب في محاوراتها، وجرى مَجْرى ما تستعملُه في مجازاتها.

والنّحويّون يقولون: سمعنا: ((ما رأيتُ رجلاً كرجلٍ أراهُ اليومَ رجلاً))، ولم أرَ كمنظرٍ رأيته اليومَ منظراً، بحذفِ المضافِ وإقامِ المضافِ إليه مُقامَه بمنزلة قول الله تعالى : (أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ) [الأعراف: ٦٣]، أي: على لسانِ رجلٍ، وقوله: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) البقرة: ١٩٧؛ أي أشهُرُ الحجّ أشْهُرٌ معلوماتٌ من الكتاب[٢٧].

ولا بدّ من تقديرِ هذهِ المحذوفاتِ؛ لأنّ الذِّكرَ لم يجئْ على الرَّجُلِ، وإنّما جاءَ على لسانه، ولأنّ الحجّ ليسَ بالأشهرِ . وجازتْ إضافةُ الرّجُلِ والمنظرِ إلى اليومِ لوجودهما فيه كما يُضافُ الشّيءُ إلى ما يلتبسُ به ويتّصل . ونظيره قولُ جرير[٢٨]:

[الكامل]

يا صاحبيَّ دنا الرّحيلُ فسِيْرا لا كالعشيَّة زائراً ومَزُورا

والزّائرُ والمزورُ لا يَصحّ تشبّههما بالعَشيّ، وإنّما المعنى: لا أرى زائراً أو مزوراً كزائرِ العشيّةِ ومزورِها.

وفي المنظر وجهان:

أحدهما : أنْ يريدَ المكانَ المنظورَ إليه، لأنّ المنظرَ يكونُ المكانَ ويكونُ مصدرَ (نَظَرَ) كقوله[٢٩] : [الطويل]

نَظَرْتَ فلم تَنْظُر بعينِك مَنْظراً

أي منظراً ينفعك .

والوجْهُ الثّاني: أنْ يريدَ بالمنظرِ الشَّيءَ المنظورَ إليهِ، فيكونَ من المصادر الموضوعةِ موضعَ المفعولات، كقولهم: دِرْهمٌ ضَرْبَ الأمير[٣٠]، وثوبٌ نَسْجَ اليمنِ[٣١] .

أما قولُهُ : ((فرأيتُ أكثرَ أهلِها النّساءَ)) فقدْ تنازعَ النّاسُ في معناه قديماً، فذهبَ قومٌ إلى أنّ الرؤية ههنا هي رؤيةُ عِلْمٍ واحتجّوا بأنّها قد تعدّت إلى مفعولَيْن، ورؤيةُ العينِ إنّما تتعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ. وأنكَرَ ذلك أهلُ السُّـنَّةِ وقالوا: إنّما هيَ رؤيةُ عينٍ، وقالوا: ومَسَاقُ الكلامِ يدلُّ على ذلكَ، لأنّه قالَ : ((ورأيتُ النّارَ فلمْ أرَ كاليومِ منظراً)) فعدّى الرؤية إلى مفعولٍ واحدٍ.وكذلك في صلاة الكسوف وفي هذا الحديث عندنا ثلاثةُ أوجهٍ:

أحدُها: أنّ الرؤيةَ يمكننا تفسيرها بـ (ظنّ)، وذلك كائن بمعنى هذا الحديث جداً على أنّه قدْ قالَ: أبصرتُ النّار فظننتُ أكثرَها النساءَ لكثرة مَنْ رأيت فيها منهنّ، والعرب[٣٢] تستعمل[٣٣] الرؤية بمعنى الظنّ وبمعنى العِلْم ، قال الله تعالى : (أنّهمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً، وَنَرَاهُ قَرِيبا)[٣٤] [المعارج: ٦-٧] فالرؤية الأولى في هذه الآية (يظنّ) ، والرؤيةُ الثانيةُ (نعلم) كأنّه قال: يظنّونَهُ بعيداً ونعلمُهُ قريباً .

والوجهُ الثّاني: أنْ تكونَ بمعنى العِلْم ولا يُخرِجُها ذلكَ عن رؤيةِ العينِ كما ظنَّ مَنْ أنكر ذلكَ مِنْ أصحابنا، ويكونُ المعنى: أنّه لمّا رأى النّارَ بعينهِ علِمَ حينئذٍ وتحقّق أنّ أكثرَ أهلِها النساءُ، هذا كالرجل تقعُ عينُه على الشيء فيكونُ ذلك سبباً لأنْ يعلمَ حقيقتَه، فهذا تأويلٌ صحيحٌ بعيدٌ عمّا توهّمَه مَن ظنّ أنّه إذا جعلها رؤية علم فقد وافقَ المعتزلةَ.

والوجه الثّالث: أن تكونْ رؤيةَ عين ، وتجعلَ (النساء) بدلاً من (أكثرَ) فيكونَ بمنزلةِ قولِ القائلِ: رأيتُ الرَّجُلَ زيداً، لأنّ البدلَ يحتاجُ إلى المبدَل منه كاحتياج أحدِ المفعولين في باب (العلم) إلى المفعولِ الثّاني، كأنّه قالَ: فرأيت النساء اللواتي هنّ أكثرُ أهلِ النّارِ.

وأما قوله – صلّى الله عليه وسلّم–: (يا نساءُ المؤمناتُ) فإنّ الرّواةَ اختلفوا فيه فرواه بعضُهم برفع التاء، ورواه بعضُهم بنصبها ، والاختيار الرّفعُ على طريق ارتفاعِ المنادى المفرد في قولك: يا زيدُ، ويا عمرُو . ويجوزُ في (المؤمناتِ) الرفعُ صفةً على القطع، والنصبُ صفةً على الموضع كقولكَ يا زيدُ العاقلُ ، ويا زيدُ العاقلَ، برفع (العاقل) ونصبه، إلاّ أنّ جمعَ المؤنث السّالم يستوي نصبُه وخفضُه على ما قد أحكمتْهُ صناعةُ النّحو.

ولا يستحيلُ ارتفاعُ المنادَى – وإنْ كانَ غيرَ عَلم – لأنّ الاسمَ المنكورَ إذا أقبل عليه المنادي بندائهِ تخصّص بإقبالهِ عليهِ وكان بمنزلةِ العَلَم فتقول: يا رجلانِ، ويا رجلُ، ويا زيدون، إذا أقبلتَ عليهمْ بالنداء كما تُقْبلُ على الواحد،قال الله تعالى: (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ) [سبأ: ١٠] وأمّا مَنْ رَوَى: يا نِساءَ ، بالنصبِ وأضافهنّ إلى المؤمنات فهو بمنزلة قولِ العرب: مسجدُ الجامعِ ، وصلاةُ الأولى[٣٥]، وقوله

تعالى: (وَلَدَارُ الآخِرَةِ) [يوسف: ١٠٩] ، (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) [ق: ٩] ونحو ذلكَ مما أُضيفَ به الموصوفُ إلى الصّفةِ في اللفظِ. والبصريّون يتأولون ما جاء من هذهِ الأشياء على حذفِ الموصوفِ وإقامةِ صفته مقامه[٣٦] ، والتقديرُ عندهم: مَسْجد اليوم الجامع ، وصلاةُ السّاعةِ الأولى من زوال الشّمس، ولدارُ الحياةِ الآخرةِ، لأنّ الإنسانَ له حياتان، وحبّ النّباتِ الحصيدِ، ويا نساءَ الجماعاتِ المؤمناتِ ونحو ذلك من التقدير. وإنما يفعلونَ ذلكَ لأنّهم يجيزون إضافةَ الموصوفِ إلى صفتهِ. وأما الكوفيون فلا يقدِّرون فيها شيئاً محذوفاً، ويقولون: إنّما جازت إضافةُ الموصوفِ إلى صفتهِ لاختلافِ الألفاظِ، لأنّ العربَ قد تحملُ الشيءَ على لفظهِ لا على معناهُ، كقولهم: كَتَبَ فلانٌ ثلاثَ سجلاّتٍ[٣٧] فيؤنّثون العدد على اللفظ والواحدُ سِجِلٌّ[٣٨] مذكّر .

وأما قوله صلّى الله عليه وسلم: ((فيما سَقَتِ السّماءُ والعيونُ والبعلِ[٣٩] العشرُ))[٤٠] فإنّي رأيتُكَ –أبقاك الله– قد رفعتَ (البَعْل) وضبطْته ضبطَ تصحيحٍ، ولستُ أشكُّ أنّ أصلَك وقعَ فيه (البعْلُ) مرفوعاً، فأدخلَ عليك الإشكالَ في الحديث، وأحوجك إلى السّؤال عن إعرابه، واستدعاء ما قاله اللغويون في تفسير (البَعْل) ، وهذه روايةٌ لا أعرفها ولا سمعتُ بها قبلَ كتابك. وإنّما الرّواية (والبعلِ) بالخفضِ عَطْفاً على (ما) من قوله: ((فيما سقتْ))، هكذا رواه الناس وفسَّره المفسِّرونَ. فإنْ كانَ وقعَ في كتابك مرفوعاً فأصلِحْهُ فإنّه غلطٌ من ناسخ الكتابِ وغفلةٌ من القارئ، وليسَ برواية. ويدلُّكَ على ذلكَ أنّه مخفوضٌ[٤١] في روايةِ مَن روى: (فيما سقتِ السّماءُ والعيونُ، أو كانَ عَثَرياً العُشْر) فذكر العَثَريَّ مكانَ (البعْل)، وهما بمعنى واحد. كذا قال أبو حنيفة[٤٢] في كتاب (النّبات)[٤٣] وإذا لم يشرب الحبُّ ماءً غيرَ ماءِ السّماءِ من الأمطار، فهو العِذْيُ[٤٤] – الذّال ساكنةٌ– والجميعُ : أعْذاءٌ، يقال: هذه حِنْطةٌ عِذْيٌ،

وكذلك غير الحنطة، وأهل اليمن يسمُّونَه: المَظميّ[٤٥]، وهو أيضاً العَثَريّ[٤٦]، الياء شديدةٌ، مجراةٌ، والفعلُ مثلُه، عن الأحمر[٤٧]. وإن كان زُرع على الماء فهو (سِقْيٌ) في وزن عِذْي ، وأنشد لعبد الله بن رواحة الأنصاريِّ[٤٨] :

[الوافر]

هنا لكَ لا أبالي نخل سِقي ولا بعْلٍ وإنْ عَظُمَ الإتاءُ

وقال غير أبي حنيفة[٤٩] : (البَعْلُ ما شَرِب بعروقهِ من الأرضِ من غير سقي سماءٍ أو غيرها) وهذا أشبهُ بالحديث من قول أبي حنيفة لأنّه سمّى ما تسقيه السماءُ بَعْلاً وفرّق بينهما . هذا ما حَضرني من الجواب عما سألتَ عنه، والحمدُ لله كثيراً على ذلك.

فجاوبه هذا السّائل بأنْ قالَ: وقفْتُ – أعزَّكَ اللهُ– على ما ذكرتَ في أمرِ البعْلِ وظَهرَ إليّ شيءٌ أردّهُ عليك لا على جهةِ التّعنُّتِ والاعتراضِ ، حاشاكَ من ذلك، وتلكَ سجيّةٌ لم تعمَ من خلقي مع دون الأتقياء، فكيفَ مع الجِلّةِ المشيوخاء ؟، وذلك أنّك قلت: إنّ مما يبيِّنُ (البَعْلَ) مخفوض اللام روايةُ مَنْ رَوَى : (أو كانَ عَثَرِيّاً) ، وهذا حديثُ عمرَ خرَّجه البخاريّ، وأنت تعلم أنّ مثل هذا لا يلزمُ، لأنا إنْ فعلنا ذلكَ تناقضتْ ألفاظُ الحديثِ، وتناقُضُ كلامِ أهلِ اللغة أَوْلى من تناقضِها. والدّليلُ على ما أقولُه ما رَوَى عمرُ بنُ هِرمُزَ عن محمّد بن عبد الرحمن الأنصاريّ أن في كتابِ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – وكتابِ عمرَ في الصَّدقةِ: ((ما كان عَثَرِيّاً تسقيه السماءُ والأنهارُ، وما كان يُسْقى بعلاً ففيهِ العُشر)). فجاء لفظُ الحديثِ كما ترى يبيِّن العَثَريّ ، وفَصَل بينَه وبينَ البَعْلِ في الصّدقةِ لا في الحُكْم، وهذا هو الوجْه لا محالةَ، لأنّ لفظَ حديثِ (الموطأ) يدلُّ عليه قولُه – صلّى الله عليه وسلّم – : (فيما سقتِ السّماءُ والعيونُ والبعلِ العُشْرُ) بكونها نوعَيْن إن شاء الله.

وروى ابنُ جُرَيْج، عن موسى بن عُتْبَةَ، عن نافع، عن ابن عمرَ أنّه قالَ: ما كان بَعْلاً، أو سُقيَ بالعَين، أو كان عَثَرِيًّا يُسقَى بالمطر، ففيه العُشْرُ، وهذا الذي أَوّلَ فلا وجهَ مع هذا لكلام أبي عمرو في جعْلِه الألفاظَ الثلاثةَ بمعنى واحدٍ، أعني: البَعْلَ، والعُشْرَ، والعَثَرِيَّ، لأن التفسيرَ على تلك إنما وَرَد في الحديث، فلا معنى للاشتغال بغيرِه، إلا أنْ يجيءَ الخَلَفُ بزيادة.

وقلتَ بعقب ذلك – أعزَّك اللهُ- إنّك لا تحفظُ في ذلك خلافاً، فهذا الذي حملني على ما ذكرْتُهُ، فقد مرَّ ذِكرُهُ ،فَلَكَ الفَضْلُ في أنْ تُعْرَفَ علّتُهُ فجاءني خَجَلٌ مِنْ هذا .

وأما بيت الأنصاريِّ – رحمَهُ الله – فإنّ أبا حنيفة اسْتَشْهَد به على لفْظِ السّقِيّ[٥٠] . وذَكَرَهُ أبو عبيدةَ[٥١] في الشرح ولم يُبَيِّن المعنى الذي احتجَّ به من أجلِه. غيرَ أنّه يَظهر عند التأمُّلِ أنّه إنّما جَلَبَهُ للفظِ (البعْل) فقط. وهذا البيت – أعزّك الله – لا أفهم إعرابه،لأني إذا قلتُ: إنّ البعْلَ من الشَّجَر بعينِه فلمَ جاءَ به مجروراً وحقُّه أنْ يكونَ: ولا بعْلاً عطفاً على ((نخلٍ، سقي)) ، ووزن البيت قائم ؟

وإن قلتَ: إن التّقدير لا أبالي نخلَ السّقي ولا نخلَ البَعْل، فأقول حينئذٍ: إن البعل ههنا البقعةُ التي تغذّي نباتَها وشجرَها بما فيها من الرّطوبة، وإليها أشار القاضي أبو الوليد[٥٢] في «المنتقى»[٥٣]. وقد كان هذا المعنى قديماً في نفسي، وفي نفسي قول ثانٍ، وما رأيت قوله ولم أره لأنّه أوّلُ من[٥٤] فأقول ما قاله الخليل في «العين»[٥٥] :» إن البعْل: الأرضُ التي لا يصيبها المطرُ إلا مرةً في العام»، فأوجبَ الخليلُ أن البعْل اسمٌ واقعٌ على الأرض كما قال لا على الشّجر. فإنْ لم يجُزْ في هذا ولا هذا فبيِّن لي ما ظهر إليك في هذا كله واسبُكه بما أوجبه من حفظك، وإن حمْلتَ هذا فبيِّن الأعلى وجَلِّه ، فوالله ما أبتغي فيه إلا الإفادة منه.

وقال عبدُ الوهّاب[٥٦] في «التّلقين»[٥٧] : (فإن كان شربُهُ سَيْحاً أو بعْلاً ، أو من ماء السماء) فلا[٥٨] أن يقال: إنّ البعْل هو الشجر، يفسِّر أبو محمد هذا من أهل اللسان ولولا أني أحبُّ ألا أُكثرعليه لجئت له من لفظ الحديث ما وقع في السنن للدارقطني وغيرهِ، ولكن الأوجه لهذا والأحبَّ منه أن تبيِّن لي ما أرادَ سلامةُ بن جندل بقوله[٥٩]: [الطّويل]

إذا ما عَلَوْنا ظَهْرَ بَعْلٍ عريضةٍ تخالُ علينا قَيْضَ بيضٍ مُفَلَّقِ

فكتبَ إليهِ الأستاذُ – أعَزَّهُ اللهُ – مجاوباً عمّا سألَهُ:

وافاني كتابكَ الحكيمُ، ووقفتُ عليهِ وعلى المُدرجِ طيَّهُ، فرأيتُكَ قَدْ قَصَدْتَ ما لَمْ أقصِدْهُ، وسَبَق إلى ظَنِّكَ ما لم أُرِدْهُ، فإني لم أُرِدْ بقولي: إني لا أَحْفَظُ خلافاً في ذلك أنّي لا أحفظُ خلافاً في البَعْلِ والعَثَريّ . وكيف أريد ذلك وقد قلتُ لك: إنّ غيرَ أبي حنيفةَ فَرَّقَ بَيْنَ البَعْلِ والعَثَريِّ. وإن قولَ مَنْ فَرَّقَ بينَهما أشبهُ بالحديثِ من قَوْلِ أبي حنيفةَ؟ وإنّما أردْتُ أنِّي لا أحْفَظُ خلافاً في أنَّ (البَعْلَ) مخفوضُ اللام في الحديثِ الذي سألتَ عنه، ولَمْ أتَعَرَّضْ لجميع كلام اللغويين في لفْظِ (البَعْلِ). ولو أردْتُ ذلك لأوْرَدْتُ عليكَ ما ذَكَرْتَ في كتابِكَ ولم تذْكُرْهُ ، ولكنّني رأيْتُ أنّه إنما أشْكَلَ عليكَ إعرابُهُ مِنْ أجلِ اعتقادِكَ لرفعِ (البَعْلِ) فقلْتُ لكَ: إنّي لا أحفظُ خِلافاً في خفضِهِ.

ولو صحَّ عندي أنّه رُويَ مَرْفوعاً لم يَتَعَذّرْ عليَّ توجيهُ رفْعِهِ، ولكنَّ القرآنَ والحديثَ لا يَسوغُ لمؤمنٍ أن يتأوَّلَهُما على ما يجوزُ في اللغةِ إذا لَمْ تَرِدْ باللّفظِ روايةٌ عن أئمَّتنا من أهلِ السُّنَّةِ –رحمهم الله– فإذا صَحَّتِ الروايةُ بشيءٍ طُلبَ له حينئذٍ التأويلُ.

وقدْ تأمّلْتُ الأحاديثَ التي ضمَّنتَها كتابَكَ فلم أرَكَ حكَيْتَ عن أحدٍ أنّه رَوَى «البَعْل» مرفوعاً. بل الأحاديثُ المسْنَدةُ التي ذكرتَها تدلُّ على الخَفْضِ. وقد أفْهَمَني كلامُك أنَّ القاضيَ أبا الوليدِ[٦٠] –رحمهُ اللهُ– رواه مرفوعاً، فطلبتُ كتابَهُ «المنتقى» فوجدْتُه قد فسَّرَ الحديثَ بما يقتضي الخفضَ، كما فَعَل الفقيهُ أبو عمر بن عبد البر[٦١] وغيرُهُ.

وليس في ما ذكرته شيءٌ يُوجِبُ رفْعَ «البَعْل» إلا ما ذكرْتُهُ عن الخليلِ وما حكيتُهُ من كلام عبدِ الوهابِ، وذلك ما لا يُلْتَفَتُ إليهِ؛ لأن عبدَ الوهَّاب لم يتَّكِئْ على أنّ «البعل» رويَ في الحديثِ مرفوعاً، وهذهِ هي النكتةُ التي كنّا نريدُ أن نجدَها مرويةً. فإنْ كنتَ قد وَجدْتَ «الرفع» مرويّاً عن بعضِ الأئمّةِ المعوَّلِ عليهم فاجعلْهُ روايةً غريبةً، وإنْ كنتَ ليسَ عندَك في ذلك شيءٌ أكثرُ من أنك وجدْتَهُ مرفوعاً في كتابِكَ يجبُ أن تُخرِّجَ لرفعهِ وجهاً بتَتَبُّعِ كلام اللغويين، فأنت ترى ما في ذلك.

وكذلك إنْ كنتَ رويتَهُ مرفوعاً عن بعضِ الفقهاء المغفّلين الذين لا يُفَرِّقونَ بينَ المخفوضِ والمرفوعِ فليسَ يجبُ إذاً أن تلتفتَ إليه ما لم تجِدْ في ذلك نصّاً لإمام مشهورٍ قد سمعَهُ وتكلَّم في رفْعِهِ.

وأمّا بيتُ سلامةَ بنِ جندلٍ فالروايةُ فيهِ ليست على ما ذكرْتَ، وإنّما وقع في شعر سلامةَ[٦٢]: [الطويل]

إذا ما عَلَوْنا ظهْرَ نِشْزٍ كأنّما على الهام منا قيضُ فيضٍ مغلَّقِ

وهكذا أنْشدَها ابنُ النّحّاسِ[٦٣] في كتابِ «المفضليات»[٦٤] والأصمعيات[٦٥] ورواه بعضُهم: [الطويل]

... ظهر نعلٍ عريضةٍ

بالنون.

والنّعلُ : الأرضُ التي تَبْرُقُ حجارتُها، وبذلك فُسِّر الحديث[٦٦] : (إذا ابتلَّتِ النِّعَالُ فصلُّوا في الرِّحالِ) . وأنشدوا قول امرئ القيس[٦٧]: [مخلّع البسيط]

كأنّهم حَرْشَفٌ مبثوثٌ بالجوِّ إذ تبرقُ النِّعالُ

والمعنى أنّه شبَّهَ البيضاتِ على رؤوسهم بقيض البيض المشقق ، والقيض: قشر البيضة الأعلى.

وأما قوله: إنّ أبا حنيفة لم ينشدْ بيتَ (ابن رَواحة) على «البَعْل» وإنما أنشده على «السِّقي» فلا أدري من أين عرضَ لك هذا التوهُّمُ، لأن أبا حنيفة إنما تكلّمَ في «البعل» و«السقي» جميعاً، ثم أنشد البيتَ، وكذلك فعل أبو عبيد[٦٨]، فمنْ أينَ لك أنّه أراد أحدَهما دون الآخر؟ وقد قصصتُ عليك كلامَ أبي حنيفة .وأما يعقوب[٦٩] فأنشده في «إصلاح المنطق»[٧٠] على «البعل»[٧١] وحدَهُ، وأنشد:

[الوافر]

هنالك لا أبالي نخل بعلٍ ولا سقْي ...

فقدّم «البعل» على «السِّقي» وأنشد غيرُهُ بتقديم «السِّقْي» على «البَعْل» جميع هؤلاء لم يذكروا أن «البَعْل»: الأرضُ التي فيها رطوبةٌ. إنّما ذَكروا «البعل» من النخْلِ والنبْتِ، ثم أنشدوا هذا البيتَ.

وذكر أبو عبيد[٧٢] أنّه يُروى بفتح السِّينِ وكسْرِها.

فأما القولُ في إعرابه فإنَّ مَنْ فَتَحَ سِيْنَ «السَّقي» وجعله مصدراً أضاف السَّقْي إليه، فيلزم على هذه الرواية أن يكونَ «البعْل» مصدراً أيضاً ليتطابقَ اللفظانِ بعطفِ مصدرٍ على مصدرٍ. و«البَعْلُ» ليسَ بمصدرٍ فالوجه فيه أن يقال: أنّه من المواضع

التي وُضِعتْ فيها الأسماءُ موضعَ المصادرِ مجازاً، كقوله تعالى[٧٣]: (وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً) [البقرة: ٢٣٦] وليس المتاعُ مَصْدراً، وإنما المصدرُ التّمتيعُ، وكذلك قول القُطَامي[٧٤]: [الوافر]

..... وبعدَ عَطائِكَ المئةَ الرّتاعا

فوضع «العَطاء»وهواسمٌ موضعَ الإعْطاءِالذي هومصدرٌ،وكقول الآخر[٧٥]: [الوافر]

أحافرةً على صَلَعٍ وشيبٍ مَعَاذَ اللهِ من سفهٍ وعارِ

أراد: أرجوعاً إلى الصِّبا بعد صَلَعي وشيبي؟ فيكونُ على هذا قد وضع «البَعْل» موضعَ الاستبْعالِ ، لأنّ يعقوبَ وغيرَهُ حَكَوا أنّه يقال: اسْتَبعلَ النبت استبعالاً ، فكأنّه قال: لا أبالي نخْلَ سَقْيٍ ولا نخلَ استبعالٍ.

وأمّا من رَوَى «سِقْي» بكسرِ السِّين ففيه وجْهان:

إنْ جعلتَ «السِّقْي» الماءَ الذي يُسقى به لَزِمَكَ أن تجعلَ «البَعْل» الأرضَ التي تغذّي النباتَ، لما فيها من الرُّطوبةِ طَلباً لتشاكُل الألفاظِ ، وإنْ جعلتَ «السِّقي» النباتَ الذي يُسْقى لزِمَك أنْ تجعلَ «البعلَ» النّباتَ الذي يشرب بعُروقِه طلباً للتشاكُلِ أيضاً. ولا يستقيم على هذا الاعتقاد أن تجعل «السِّقْيَ» و«البَعْل» النخلَ بعينِه ، لما يلزمُكَ من إضافة الشّيء إلى نفسِه، ولكنّك تجعلُ «السِّقيَ» النباتَ الذي يُسقى، و(البَعْل) النباتَ الذي يَشْربُ بعروقِه، لأنّهما يقعان على النخل وغيره، فكأنّه قالَ: على نباتٍ يُسْقى ونباتِ بعلٍ، فيكون قد أضاف البعضَ إلى الكُلِّ.

وأنشدَ يعقوبُ في «إصلاح المنطق» شاهداً على أنّ «البعلَ» النّخلُ ، ورواه هنالك[٧٦]:

... لا أبالي نَخْل بَعْلٍ

فظاهرُ كلامِه أنّه أضافَ الشَّيْءَ إلى صِفَتِه وهو جائزٌ على مذهب الكوفيّين. وقد عرَّفتك أنّ البَصْريّينَ لا يجيزونَ ذلك، والقولُ فيه كالقولِ في مسجدِ الجامع ونحوِه. ولا يستقيمُ في روايةِ مَنْ روى: نخل سَقي ولا بَعْلٍ أنْ يكونَ «البَعْل» النَّخْلَ، فتَحْتَ السّينَ أو كسرْتَها، إلا أنْ تقول: أنّه عطفٌ على توهّمِ الباءِ في «النَّخْل»؛ لأنّه يقال: ما باليتُ الشَّيءَ وما باليتُ بهِ، فيُعدَّى بالحرفِ وبنفسِه، فكأنّه قال: لا أُبالي بنخْلِ سَقْيٍ ولا بَعْلٍ،فعطفَه على مَوْضعِ النَّخْلِ فوجهه بما فيهِ الباءُ،فيكون كقول زهير[٧٧] : [الطويل]

..... ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً

في رواية «ولا سابقٍ» بالخفضِ، كأنّه قالَ: لستُ بمدركٍ ولا سابقٍ .

فهذا ما عندي فيما سَأَلتَ عنهُ، والسّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

الهوامش

١ – شلب مدينة قريبة من قرطبة، ذات جمال وبهاء، قال فيها يا قوت: (بلغني أنه ليس في الأندلس بعد إشبيلية مثلها) . معجم البلدان (شَلْب ٣ : ٣٥٨) .

٢– بطلْيوسي –بفتح الباء والطاء وسكون الياء وضم الياء–: إحدى مدن الأندلس الكبرى الواقعة على نهر آنة غربي قرطبة، وقد نسب إلى هذه المدينة كثيرون. معجم البلدان (بَطَلْيوس ١/ ٤٤٧).

٣– تاريخ الفكر الأندلسي / ٣٣٤.

٤– وفيات الأعيان ٣/ ٩٦.

٥– صدر بتحقيق د. حمزة النشرتي، الرياض، ١٩٧٥، وصدر أيضاً بتحقيق د. سعود عبد الكريم، العراق.

٦– صدر في ثلاثة أجزاء، وصدر عن الهيئة المصرية للكتاب بتحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، سنة ١٩٧٠.

٧– صدر عن دار الفكر بتحقيق د. محمد رضوان الداية، ١٩٨٧.

٨– نشره آسين بلاثيوس مع ترجمة إسبانية له سنة ١٩٤٠م، ونشره عزة العطّار سنة ١٩٤٦م، وعن دار الفكر سنة ١٩٨٨

٩– صدر بتحقيق الدكتور مصطفى إمام، مكتبة المتنبي القاهرة، ١٩٧٩ م.

١٠– صدر مرتين: الأولى عن مكتبة المتنبي في القاهرة سنة ١٩٨٣ م بتحقيق د. حمزة النشرتي، والثانية في العراق.

١١- أشرف على طبعه د. طه حسين وأحمد أمين، وعناية لجنة التأليف والترجمة والنشر في دار الكتب المصرية.

١٢- حققه د. حامد عبد المجيد، وصدر الجزء الأول منه عام ١٩٧٠.

١٣- صدر بتحقيقي عن مركز الملك فيصل ، الرياض، ٢٠٠٧م.

١٤- أنجزنا تحقيقه ،وسيرى النور قريباً، إن شاء الله.

١٥- ترجمته في: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من العلماء مدينة فاس١/ ٨٧، ودرة الحجال ١/ ١٨١و١٨٢.

١٦- هذه المسألة ساقطة من (ب) .

١٧- المسائل العسكريات/ ١٧١، وسر صناعة الإعراب/ ٤١٤ و٥٧٤، والمخصص ١٧/ ٨٨، والممتع في التصريف/ ٣٥٠، ولسان العرب (سنه)، والدر المصون ٢/ ٥٦٤. قال ابن سيده: "ولم نجدهم أبدلوا التاء من الياء إلا في (افتعل) من اليسار ونحوه، وفي حرف واحد كقولهم: أسْنتوا. فأما أصل إبدال التاء من الواو دون الياء فذلك كثير". المخصص ١٧/ ٨٨.

١٨- الكتاب ٤/ ٢٩٩، والمقتضب ١/ ٩١، والتبصرة/ ٨٤٨، والأصول ٣/ ٢٦٩، وشرح الكتاب للسيرافي ٥/ ق ٢٠٣/ ب. والممتع/ ٢٠٨، وشرح الشافية ٣/ ٨١ .

١٩- التخصيص في اللغة : تمييز بعض الجملة بحُكم، يقال: خُصّ فلان بكذا. وهو عند النحاة: تقليل الاشتراك الحاصل في النّكرات، وتقليل الاشتراك في المعارف. وقد يطلق بمعنى تقليل الاشتراك ورفع الاحتمال. كشاف اصطلاحات الفنون/ ٣٩٤.

٢٠- السّنة مطلقةً: السّنة المجدبة، أَوْقَعوا ذلك عليها إكباراً لها وتشنيعاً واستطالة؛ يقال: أصابتهم السّنة، والجمع من كل ذلك سَنَهات وسِنون. ومنه قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ) [الأعراف: ١٣٠]؛ أي بالقحوط.

وفرّقوا كذلك بين دلالتيهما الزمنية، فجعلوا (السنة) من أول يوم عددته إلى مثله. أمّا العام فلا يكون إلا شتاءً وصيفاً؛ لذا فالعام أخصّ من السّنة، فليس كل سنة عاماً. فروق اللغات/ ١٤٨.

ووحّد أبو هلال العسكري بين المعنيين على الرغم من اقتضاء كل منهما ما لا يقتضيه الآخر، كما أن الكل هو الجمع والجمع هو الكل، وإن كان الكلّ إحاطة بالأبعاض والجمع إحاطة بالأجزاء. الفروق/ ٢٦٤.

٢١- المراد من ذلك أنّ التاء لا تدخل إلا على لفظ الجلالة، فلا يقال: تالرحمن، وتالرحيم ، وذهب السّهيلي إلى أن التّاء ليست بدلاً من واو القسم، بل هي أصلٌ برأسها.انظر: البحر ٦/ ٣٢١-٣٢٢، ومغني اللبيب/ ١٥٧.

٢٢- هذا كلام أبي عليٍّ الفارسي في المسائل العسكريات / ١٧٢.وانظر الكتاب ٣/ ٤٥٢،٣٦٠، و٤/ ٤٢٤، والكامل/ ٩٦٧، ومعاني القرآن للزجّاج ١/ ٣٤٣، وسر الصناعة/ ٥٥٥ ، ٦١٣ ، والأمالي الشجرية ٢/ ٢٦١

٢٣- البيت غير منسوب في المصادر كلها، وهو للعجّاج في ديوانه ٣٤٨ (صنعة د. عزة حسن)، وهو في ملحقات ديوانه صنعة الدكتور عبد الحفيظ السّطلي، مع وجود قصيدة طويلة على هذا الروي، وليس في المستدرك أيضاً.

٢٤- من المسائل الساقطة من (ب) .

٢٥ ٢-هو بعض حديث في المسند المستخرج على صحيح مسلم ٢/ ٤٩٣ (كتاب الصلاة) وشُعَب الإيمان ٦/ ٥١٨ (فصل في المكافأة بالصّنائع) الحديث رقم ٦١٢٦، وشرح صحيح البخاري لابن بطّال ٧/ ٣١٨، كتاب الرضاع، والمنتقى ، وشرح الموطأ ١/ ٤٥٤، باب (العمل في صلاة الكسوف) . وهو في الأحكام الشرعية الكبرى ١/ ٤٣٩،١٣٩ ، والسّنن الكبرى ١/ ٥٧٨، والمنتقى ١/ ٧١ ، والموطأ (باب العمل في صلاة الكسوف) ١/ ١٨٦، وسنن النَّسائي (باب قَدْر

القراءة في صلاة الكسوف) ١/ ٥٧٨، وشرح سنن النّسائي للسيوطي ٣/ ١٦٢، وشرح السنة للبَغَوي (باب التبكير إلى الجمعة) ٢/ ٣٠٢، وصحيح ابن حبان (ذكر كيفية هذا النوع من صلاة الكسوف) ٧/ ٧٣ ، وصحيح البخاري (باب كُفران العشير ١٦/ ٢٠٢) وصحيح مسلم (باب ما عُرِض على النبي، صلى الله عليه وسلم) ، وغاية المقْصِد في زوائد المسنَد (باب صلاة الكسوف ١/ ١٢٢٦) ، ومسند أحمد (بداية مسند عبد الله بن عباس ٦/ ١٠٨، ٧/ ٢٣٥، ٤/ ٤٤٣، ٥/ ٣٦٩، ١/ ٢٩٨.

٢٦- القول في الكتاب ٢/ ٢٩٣.

٢٧- قال القرطبيُّ : ((وفي الكلام حذفٌ تقديره : أشهرُ الحجّ أشهرٌ ، أو وقت الحجّ أشهرٌ، أو وقت عمل الحجّ أشهرٌ)) . الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٤٠٥.

٢٨- البيت في ديوان جرير، ق٣٠، ب٢١ ، ص ٢٢٨.

٢٩- هو امرؤ القيس، وما أورده ابن السِّيْد هو عجز البيت التاسع عشر من قصيدة مطلعها:

سما لكَ شوقٌ بعدما كانَ أَقْصَرا وحلَّتْ سُلَيمى بطنَ ظبيٍ فعَرْعَرَا

وهي القصيدة الرّابعة في ديوانه/ ٤٠٩-٤٣٥ ، وصدر البيت :

ولمّا بدت حورانُ والآلُ دونها ....

وهو في ديوان امرئ القيس ق٤ ، ب١٩ ، ص ٤٢٤. حَوْران : من بلاد الشام. ومعنى الشاهد: نظرت فلم توافق ما تحبّ.

٣٠- أي هذا درهمٌ مضروبُ الأمير. والقول في الكتاب ٢/ ١٢١،١٢٠ ، باب (هذا شيء ينتصب على أنّه ليس من اسم الأول ولا هو هو) برواية «هذه مائة ضربَ الأمير» ، والمقتضب ٤/ ٣٠٣ ، الإتباع ١/ ٨٤ ، ٨٥ ، والمحكم ٨/ ١٢٧، ولسان العرب (ضرب)، والمزهر ١/ ٤١٧، وتاج العروس (صَعُب، صنع).

٣١- انظر مواضع تخريج القول السابق نفسها .

٣٢- في الأصل (الرؤية) ولا يستقيم المعنى على ذلك.

٣٣- في الأصل: (والرؤية تستعمل الرؤية ..) بتكرار الرؤية مرتين ولعله سبق نظر .

٣٤- والؤية في الآية الكريمة بمعنى اليقين.انظر: شرح الرضي٢: ٣٠٧،وعنه:معاني النحو٢: ١٢.

٣٥- الأصول ٢/ ٨. قال ابن السراج: ((ما كان حقُّه أنْ يكون صفة للأول فإنْ يكُ من الصِّفة وأضيف إلى الاسم وذلك نحو: صلاة الأولى ومسجد الجامع، فمن قال هذا فقد أزال الكلام عن جهته، لأنّ معناه النعت وحده، الصلاة الأولى والمسجد الجامع، ومن أضاف فجواز إضافته على إرادة: هذه صلاة الساعة الأولى، وهذا مسجد الوقت الجامع أو اليوم الجامع، وهو قبيح بإقامته النعت مقام المنعوت)).

٣٦- والعلّة في ذلك أن في الصّفة معنى زائداً على الموصوف، فإذا عُلم الموصوف جاز حذفه وإبقاء الصِّفة، لأنّها تفيد معنى زائداً على الموصوف. ثم إنّها بمنزلة المستقل بالنظر إلى المعنى الزائد . الأشباه والنظائر ٢/ ٤٧١ وانظر: ٢/ ٥٥٦ و ٥٥٧ فقد علّل ابن الحاجب هذا الحذف بأن الصفة دالة على الذات التي دل عليها الموصوف بنفسها باعتبار التعريف والتنكير، لأنّها تابعة للموصوف في ذلك . وانظر الأشباه ٣/ ٢٤٣، والأصول ٢/ ٨ ، والإنصاف ، م٦١ ، ص ٤٣٦ وما بعدها .

٣٧- أي أن العدد (ثلاثاً) أُنِّث على لفظ (سجلات) وهو جمع مؤنث سالم.

٣٨- السجلّ: الكتاب وهو مأخوذ من السّجالة بمعنى الكتابة، وأصلها من السَّجْل، وهو الدَّلو، ثم استعيرت فسميت المكاتبة والمراجعة مساجلة، ثم بني هذا الاسم على(فِعِلّ)قال ابنُ دريد:((

والسِّجلُّ: الكتاب ، وزعم قوم أنّه فارسيٌّ مُعرّبٌ .الجمهرة ٢/ ٩٤ . وقال الجواليقيُّ : (ولا ألتفت إلى أنّه فارسي معرّب) المعرب / ١٩٤ .

٣٩-البَعْلُ: النخل الذي يشرب بعروقه فيستغني عن السقي،فيسقى بماء المطر، ومثله: العِذْيُ. الصَّحاح(بعل).

٤٠- في صحيح البخاري ٢/ ٥٤٠ حديث رقم ١٤١٢ باب العُشْر فيما يُسْقى من ماء السماء (فيما سقت السماء والعيون أو كان عَثَرياً العُشر، وما سقي بالنّضْح نصف العشر) . سنن النّسائي ٥/ ٤١، باب ما يوجب العشر وما يوجب نصف العشر، وصحيح ابن حِبّان، باب العشر ٨/ ٨٠ و ٨١ ، والدر المنثور ، تفسير سورة البقرة ٢/ ٥٠، وتفسير القرطبي ، تفسير سورة البقرة ١/ ٣٤٤، تفسير سورة الأنعام ٧/ ١٠٩. وتفسير الخازن ١/ ٢٩٩ . وتفسير البغويِّ ١/ ٣٣١ . ومفردات غريب القرآن / ١٠٤ ، وكتاب الاعتصام للشاطبي/ ٨٣٠، والجمع بين الصحيحين (أفراد البخاري ٢/ ١٩٩). والمعجم الوسيط، حديث رقم ٤٩٤٣.

٤١- سقطت الضاد من كلمة مخفوض.

٤٢- هو أحمد بن داود بن وتند، أبو حنيفة الدينوري: لغوي، راوية، ثقة، ورع، أخذ عن أصحاب الكوفة والبصرة، وروى كثيراً عن ابن السكّيت. توفي سنة ٢٨٢ هـ ، وقيل بعد ذلك. من كتبه: الأنواء، والنبات، والفصاحة، وإصلاح المنطق. ترجمته في بغية الوعاة١/ ٣٠٦ ، (ترجمة ٥٦٥) .

٤٣- كتاب النبات: من كتب أبي حنيفة الدينوري، ذكر البغدادي أنّه رأى نسخة منه في ستة مجلّدات كبيرة ، خزانة الأدب ١ / ١١ . ولم يصل إلينا منه سوى الجزءين الثالث والخامس وقد نشرا بتحقيق برنهار دلفين ، وصدرا عن دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن سنة ١٩٧٤م .

٤٤- في المنتخب / ٤٤٥ : (والبَعْل: ما سقته السماء، وهو أيضاً: العِذْيُ ويقال: العَذْيُ: ما سقته السماء، والبَعْلُ: ما شرب بعروقه من الأرض من غير سقي ولا مطر... ، ويقال للعِذْي: العَثَريُّ

أيضاً) . وانظر تاج العروس (عذي) . قال أبو حنيفة في كتب النبات ٣/ ٢٣: ((العِذي: كل بلد لا حمض فيه))

٤٥- المظميّ من الأرض والزرع الذي تسقيه السماء، ويقابله المسقويّ وهو ما يُسقى بالسّيح، وهما منسوبان إلى المظمأ والمسقى، مصدري أسقى وأظمأ ، وأصل المظمي : المظمئي ، فترك الهمز، ولم يذكره الجوهري إلا في المعتل لا في المهموز. المجموع المغيث ٢/ ٣٨٩، والفائق (خمر ١/ ٣٩٧) ، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ١٦٢، واللسان (ظما) ، والتاج (ظما) .

أقول: لم أجد الإشارة إلى أن هذه اللفظة يمانيَّة فيما بين يدي من مصادر.

٤٦- العَثَريُّ بفتح الثاء: العِذْيُ والبعلُ،وهو ما يستغني عن السقي، ويسقى بماء المطر.

٤٧- الأحمر: سبقت ترجمته ص

٤٨- البيت في ديوانه / ١٥١،ورواية الديوان:

هنالك لا أبالي طلْع بعلٍ ولا نخلٍ أسافِلها رواءُ

وهوفي:جمهرة اللغة١/ ٣٦٦،وإصلاح المنطق/ ٥١و٥٢،ومقاييس اللغة(سقي)، والمحكم ٢/ ١٢٣، واللسان (بعل)، و(أتى)،والتاج (بعل)،و(أتو) ، وروايته في المصدرين الأخيرين : (لا أبالي نخل بعلٍ ولا سقيٍ ....) وهو في المصادر السابقة كلها .

٤٩- هو الأصمعيُّ، والكلام بالحرف في تهذيب اللغة ٢/ ٤١٣ مروياً عن الأصمعي، وقد تعجب القُتَيبي من قول الأصمعي هذا وقال: ليت شعري أين يكون هذا النخْل الذي لا يُسقى من سماء ولا غيرها! قال الأزهري: (وتوهَّم – يعني القتيبي- أنّه يصلّحُ غلطاً، فجاء بأطمَّ غلطٍ، وجهل ما قاله الأصمعيُّ، وحمله جهلُه به على التخبّط فيما لا يعرف) ثم قال: (وقد رأيت بناحية البيضاء من بلاد خُزَيْمة عبد القيس نخلاً كثيرًا عروقها راسخة في الماء وهي مستغنية عن السقي وعن ماء

السماء تسمى بعلاً) . تهذيب اللغة ٢/ ٤١٤. وانظر غريب الحديث ١/ ٦٩ ، وجمهرة اللغة (بعل) ، ومعجم المقاييس ١/ ٢٦٤،٥٢) ، واللسان (سقى) .

٥٠- ويقال له: المسقويّ أيضاً ، وهو الذي يُسْقى بماء الأنهار والعيون الجارية، ومنه ما يسقى نضْحاً بالدلاء والنواعير. تهذيب اللغة ٢/ ٤١٣ .

٥١- صوابه : أبو عبيد ، والمراد به: أبو عبيد القاسم بن سلاّم ، صاحب كتاب (غريب الحديث) ، توفي سنة (٢٢٤ هـ) .

٥٢- هو سليمان بن خلف بن سعيد بن أيّوب، أبو الوليد الباجّي القرطبي التجيبيّ: فقيه مالكي المذهب، من رجال الحديث. يعود أصله إلى بَطَلْيوس، ولكن مولده في (باجّة) فنسب إليها، ولد سنة ٤٠٣ هـ، توفي بالمريّة سنة ٤٧٤ هـ. خلف كتباً كثيرة منها: إحكام الفصول في أحكام الأصول، والسّراج في علم الحِجاج، والتسارير إلى معرفة التوحيد، وكلها مخطوطة، والمنتقى وهو مطبوع .

الأعلام ٣/ ١٢٥. وانظر: معجم الأدباء ٤/ ١٣٨٧، ترجمة رقم ٥٦٤. ووفيات الأعيات ٢ / ٤٠٨ و ٤٠٩ .

٥٣- هو كتاب اختصر فيه أبو الوليد الباجّي كتابه ((الاستيفاء شرح الموطأ))، وذكره ياقوت باسم ((المنتقى مختصر الاستيفاء))، هو كتاب (المنتقى) في شرح موطأ مالك. ذكره عمر رضا كحالة باسم : (المعاني في شرح الموطأ) وأرى أن اسمه محرّف ، والكتاب مطبوع في دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ٢٠٠٩ م ، بتحقيق أحمد عبد القادر عطا . وذكره الزركلي باسم ((المنتقى)) فقط، وأردف قائلاً: ((كبير في شرح الموطأ)). والكتاب مطبوع. انظر: معجم الأدباء/ ١٣٨٨، ترجمة رقم ٥٦٤، والأعلام ٣/ ١٢٥.

٥٤-قدر كلمة لم أستطع تبينها.

٥٥- العين ٢/ ١٤٩ (بعل)، وفيه: ((... إلا مرةً في السنة)) وانظر: مختصر العين للخطيب الإسكافي (بعل) ١/ ٢٠٧، وفيه: ((لا تمطر في السنة إلا مرّة)) بتقديم ((في السنة)).

٥٦- هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين البغدادي المالكي: فقيه وأديب وشاعر، مولده في بغداد، وقدم دمشق، واجتاز بالمعرة فنزل ضيفاً على أبي العلاء . توفي سنة ٤٢٢ هـ . ترجمته في معجم المؤلفين ٦/ ٢٢٦ .

٥٧- كتاب التّلقين: كتاب في فروع الفقه المالكي ، صدر بتحقيق د محمد الثالث الغاني الأستاذ في جامعة أم القرى، وصدر مرة أخرى عن وزارة الأوقاف المغربية، وعليه شرح لداود بن عمر الشاذلي (ت ٧٣٢ هـ) والنص في : التلقين ، ص ١٤٥ (باب زكاة الحرث) ، رسالة جامعية من تحقيق محمد ثالث سعيد الغاني، وإشراف د. محمد شعبان حسين، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م محفوظة في عمادة شؤون المكتبات ، جامعة أم القرى، برقم ٠٠٣١١٤/ ١٠٦٤ .

٥٨- كلمة لم أستطع تبينها .

٥٩- البيت في ديوان سلامة بن جندل، ق٣، ب١٣، ص١٦٤ ، وفي جمهرة اللغة (بعل) ٣/ ١٤٠ والمحكم، واللسان، والتاج (بعل)، ، وديوان المعاني / ٨٨٢، والأصمعيات/ ١٣٤ ق(٤٢) ، وهو في مقاييس اللغة (بعل) بلا عزو، وصدره في : شمس العلوم، والمجمل، والصحاح (بعل) بلا عزو أيضاً . البَعْل والنّعْل بمعنى: الأرض المرتفعة التي لا يصيبها المطر . القيض: قشر البيض.

٦٠- سبقتْ ترجمته .

٦١- هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ النمريّ القرطبي، أبو عمر: فقيه مالكي، ومن كبار حفاظ الحديث، لقب بـ (حافظ المغرب) مولده في قرطبة، ودخل في بلاد الأندلس، وتولّى قضاء لشبونة وشنترين. توفي في شاطبة سنة ٤٦٣ هـ من آثاره: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،

وجامع بيان العلم وفضله، وبهجة المجالس، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، وغيرها . ترجمته في: الأعلام ٨/ ٢٤٠، وثمة مصادر ترجمته .

٦٢- هذه رواية الديوان بروايتي الأصمعي وأبي عمرو الشيباني، وبعد ذلك قالا: «ويروى : ظهر نعلٍ كأنها» وكذلك في جمهرة اللغة، على ما مرّ في تخريجه في صفحة سابقة.

٦٣- ابن النحاس: هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري المعروف بـ ((النّحاس)) أو ابن النحاس ، وقيل له أيضاً : ((الصفّار)) رحل إلى العراق ، وسمع في كل من بغداد والأنبار والكوفة وغيرها ، ثم عاد إلى مصر واستقرّ فيها إلى حين وفاته سنة ٣٣٨ هـ . ترك عدة آثار منها : التفّاحة في النحو ، وشرح القصائد ، وشرح القصائد المشهورات وغيرها . انظر ترجمته في : الوافي بالوفيات ٧ : ٣٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ : ٤٠١ و ٤٠٢ ، والبلغة : ٣٠ .

٦٤- المفضليات : لم أقف عليه بشرح ابن النحاس.

٦٥- الأصمعيات: لم أقف عليه بشرح ابن النحاس.

٦٦- في مسند الشافعي، ح١٨٥ ص٢٠٦: (أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذِّن إذا كانت ليلة باردة ذات ريح يقول: ألا صَلُّوا في الرِّحال) وفي بعض الأحاديث: ((إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال)).

٦٧- البيت في ديوانه، ق٣٣، ب ١٦ ، ص ١٩٣ (رواية الأصمعي من نسخة الأعلم) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ط ٥ ، ١٩٩٠ م ،وق٣٣ ، ب ١٦ ، ص ٥٩٩ ، طبعة مركز زايد ، ٢٠٠٠م . وكتاب العين (ع ل ن)، والمعاني الكبير/ ٩١١، وجمهرة اللغة (ع ل ن) ٣/ ١٣٩، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٧٠ (حماسية رقم ٣٣)، والمحكم (ع ل ن)، ولسان العرب (حرشف، نعل)، وتاج العروس (حرجف ،حرشف، نطل، نعل)، وليس في طبعتَي

الديوان. والحرشف: الجراد، أو صغار الطير، والمحكم (حرشف). والحرشف: الجراد. المبثوث: المنتشر، الجو: الأرض المنخفضة.

٦٨- غريب الحديث للخطابي ٢/ ٤٦ (بعل النخل) وتهذيب اللغة ٢/ ٤١٣ ، والغريبين ١/ ١٩٦ ، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٧٨ ، والنهاية في غريب الحديث ١/ ١٤ ، واللسان (بعل) .

٦٩- هو يعقوب بن السكيت، أبو يوسف: لغوي، وراوية ثقة، فاضل. أخذ علمه عن البصريين والكوفيين، كالفراء وأبي عمرو الشيباني والأثرم وابن الأعرابي. ترك مصنفات كثيرة في اللغة وروى عدداً من دواوين الشعراء، توفي سنة ٢٤٤ هـ . ترجمته في : بغية الوعاة ٢/ ٣٤٩ ترجمة رقم (٢١٥٩).

٧٠- كتاب إصلاح المنطق / ٥١، ٥٢ ،وهو من كتب ابن السكيت المهمة ، وقد أراد به معالجة اللحن والخطأ في اللغة، فضبط جمهرة من لغة العرب، وهو من الكتب الجيدة في بابها، أثنى عليه المبرّد فقال: ما رأيت للبغداديين أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق. طبع عدة طبعات آخرها ما حققه المرحومان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون وصدر أول مرة سنة ١٩٤٩ م .

٧١- جاء في إصلاح المنطق: ((.. والبعل أيضاً: النخلُ يشرب بعروقه، وقد يُجَزُّ فيستغني عن السقي، يقال: قد استبعل النخلُ . قال الشاعر :

هنالك لا أبالي نخلِ بعل ولا سقي ، وإن عظم الإناءُ) . إصلاح المنطق ٥١ و٥٢)).

٧٢- القول في غريب الحديث ١/ ٦٧، وثمة آراء أبي عمرو والكسائي وغريب الحديث لابن الجوزي.

٧٣- الآية بتمامها: (وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ) فأجزأ ابن السِّيْد بصدر الآية وآخرها، وهما موضع الشاهد.

٧٤- عجز بيت صدره: أكفراً بعد ردِّ البيت عني ... وهو في ديوان القطامي ، ق٢ ، ص٣١.

٧٥- البيت بلا نسبة في "إصلاح المنطق" / ٢٩٦ ، ومجالس ثعلب/ ٥٥٦، وأمالي القالي ١/ ٢٧، وسمط اللآلي ١/ ١٢٢، وفصل المقال/ ٣٩٨، وجمهرة الأمثال ١/ ٤٨٦ و ٢/ ٣١١، ، وعجزه:

..... معاذ الله ذلك أن يكونا

وهو بهذه الرواية في الأضداد لابن الأنباري / ١٩٣، روايةً عن ثعلب، وهو في المستقصى في الأمثال ٢/ ١٥٥، في تفسير المثل (٥٢٢) .

٧٦- سبق تخريجه

٧٧- عجزُ بيت صدره: بدا لِيَ أني لستُ مدركَ ما مضى .... وهو في ديوانه ، ق٢٣، ب ٩، ص٢٠٨ بشرح ثعلب، ورواية العجز ثمة : .... ولا سابقي شيءٌ ، إذا كان جائياً

وهو في الكتاب ١/ ١٦٥، ٣٠٦ ، ٢/ ١٥٥ عجزه فقط برواية: «ولا سابقٍ شيئاً»، و٣/ ٢٩، ٥١، ١٠٠، و٤/ ١٦٠. ونسبه في ١/ ٣٠٦ إلى صِرْمة الأنصاري ، وهو في المقتضب ٢/ ٣٣٩ والخصائص ٢/ ٣٥٣، و٢/ ٤٢٤، والمفصّل/ ١٣٤، وشرح المفصّل ٨/ ٦٩، والأشباه والنظائر ٢/ ٢٩٩، وشرح الأشموني ٢/ ٢٣٥، وهمع الهوامع ٢/ ١٠٥، ١٤١.

ونسب إلى زهير أو صِرْمة الأنصاري في: الكتاب ١/ ١٥٤، وتحصيل عَين الذهب١٣٦، ٢٠٣، والإنصاف ١٩١، ٢٩٨. وحكى البغداديُّ في الخزانة ٣/ ٨٦٦ نسبته إلى زهير وصِرْمة وعبد الله ابن رواحة، وليس في ديوان ابن رواحة.

المصادر والمراجع

١. الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد الهروي (ت٤١٥هـ)، حققه عبد المعين ملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢م.

٢. أسرار العربية: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، حققه محمد بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٥٧م.

٣. أسماء خيل العرب وأسماء فرسانها: أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغُندِجاني (ت بعد ٤٣٠هـ)، ١٩٧٥م، حققه د. محمد علي سلطاني (ت٢٠٠٢هـ)، مؤسسة الرسالة، دمشق، بلا تاريخ.

٤. الأشباه والنظائر: السيوطي، تحقيق د. عبد الإله نبهان وزملائه، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٥ م.

٥. اشتقاق القرآن: الزجاجي (ت٣١١هـ)، حققه عبد الحسين المبارك، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٦م.

٦. إصلاح المنطق: ابن السكيت(ت٢٤٤هـ)،حققه عبد السلام هارون ،دار المعارف، القاهرى،١٩٦٤م.

٧. الأصول: ابن السراج (ت٣١٦هـ)، حققه د. عبد الحسين الفتلي، ط١مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

٨. إعراب القرآن للباقولي: جامع العلوم الباقولي (ت ٥٤٣هـ)، حققه إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٢م

٩. الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦ هـ)، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

١٠. الإغفال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، حققه د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

١١. الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب: لأبي نصر الفارقي، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٤ بيروت، ١٩٨٠ م.

١٢. الاقتضاب: أبو محمد البطليوسي (ت٥٢١ هـ)، تحقيق مصطفى السقا، ود. حامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٣. أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تحقيق ودراسة د. محمود الطناحي. ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٢م.

١٤. الأمالي الشجرية: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت٥٤٢هـ)، حققه د. محمود الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٥. أمالي القالي: أبو علي القالي (ت٣٢١هـ)، حققه عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصري، نسخة مصورة، دار الآفاق، بيروت.

١٦. الأمثال : أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت٢٢٤هـ)،حققه عبد المجيد قطامش،دار المأمون للتراث، دمشق.

١٧. إنباه الرواة: القفطي (ت٦٢٤هـ)، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ٢٠٠٤م.

١٨. أنساب الخيل: ابن الكلبي (ت ٢٠٦هـ)، تحقيق د. أحمد زكي، نسخة مصورة عن دار الكتب، ١٩٤٦م. .

١٩. الإنصاف: ابن الأنباري (ت ٥٣٧ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٢٠. أوضح المسالك: ابن هشام، (ت٧٤٩هـ)، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا / بيروت، ١٩٩٩م.

٢١. إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون: إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.

٢٢. البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، مطابع النصر الحديثة، الرياض، د. ت.

٢٣. بصائر ذوي التمييز: الفيروزأبادي (ت٨١٧هـ)، حققه المرحوم محمد علي النجار،

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م.

٢٤. بغية الوعاة: السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٥. البلغة: الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ)، حققه محمد المصري، ط١، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م.

٢٦. تاج العروس: المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، مطبعة حكومة الكويت، ٢٠٠١م.

٢٧. تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين، ترجمة محمود فهمي حجازي. مكة المكرمة: جامعة الإمام محمد بن التراث، ١٩٨٢م.

٢٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت

٢٩. التذييل والتكميل: أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق د. وليد محمد السراقبي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، ٢٠٠٠م.

٣٠. تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج (ت ٣١١هـ)، حققه أحمد يوسف الدقاق، ط٥، دار المأمون، دمشق، ١٩٨٦م.

٣١. التفسير القيم: ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، جمعه من مصادره محمد أويس الندوي، حققه محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٢. تهذيب اللغة أبو منصور الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، حققه عبد السلام هارون وزملاؤه، نسخة مصورة، إيران.

٣٣. جامع الأحاديث :عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)

٣٤. ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين،ط١، ٢٠٠٢م.

٣٥. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح الحميدي ، تحقيق على حسين البواب ، دار ابن حزم ، بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

٣٦. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، صححه عبد العليم البردوني، نسخة مصورة عن نسخة

دار الكتب المصرية، بلا تاريخ ولا مكان للنشر.

٣٧. جمهرة اللغة: ابن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، نشرها رمزي بعلبكي، دار صادر، بيروت.

٣٨. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح الحميدي،تحقيق على حسين البواب ، دار ابن حزم ، بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

٣٩. الجواهر (المنشور باسم إعراب القرآن للزجاجي): أبو الحسن الباقولي (ت ٥٤٣ هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، ط٢، القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٠. الجيم: أبو عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ)، تحقيق إبراهيم الإبياري، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.

٤١. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (ت ١٠٦٩ هـ)، دار صادر، بيروت.

٤٢. الحماسة البصرية: البصري، تحقيق مختار أحمد، حيدر آباد الدكن، طبعة مصورة، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ، ونسخة أخرى تحقيق د. علي سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة،

٤٣. خزانة الأدب: عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون (ت ١٩٨٨هـ)، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧-، ١٩٨٦م.

٤٤. الخصائص: ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى، بيروت، دون تاريخ.

٤٥. الدر المصون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، حققه د. أحمد الخراط ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م.

٤٦. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤ هـ)، قرأه١٩٨٤م. وعلق حواشيه المرحوم العلامة محمود محمد شاكر (ت١٩٩٧م)، مكتبة الخانجي، القاهرة،

٤٧. ديوان أبي تمام: بشرح الخطيب التبريزي، حققه محمد عبده عزام، دار المعاف، القاهرة، ١٩٧٧م.

٤٨. ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ)، حققه د. أحمد مختار عمر، راجعه د. إبراهيم أنيس، مكتبة ناشرون، لبنان، ٢٠٠٤م. ديوان الأعشى.

٤٩. ديوان الأعشى: تحقيق د. محمّد محمّد حسين، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣ م.

٥٠. ديوان النابغة الجعدي: حققه عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م. ونسخة أخرى، حققها د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

٥١. ديوان ذي الرمة: حققه د. عبد القدوس أبو صا الح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٢م.

٥٢. ديوان رؤبة: حققه وليم آلورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥٣. ديوان طفيل الغنوي: حققه د. عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٨م.

٥٤. سر صناعة الإعراب: ابن جني (ت٣٩٢هـ)، حققه د. حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٩٣م.

٥٥. رسالة الملائكة: أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق سليم الجندي، نسخة مصورة، دار الآفاق الجديدة، بلا تاريخ.

٥٦. رسائل في اللغة: ابن السِّيْد، تحقيق د. وليد السراقبي، ط ١، مركز الملك فيصل، الرياض، ٢٠٠٧ م.

٥٧. رصف المباني: أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ)، تحقيق د. أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ.

٥٨. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، حققه د. حاتم الضامن، راجعه عز الدين البدوي النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٩. الزينة في الكلمات الإسلامية، وا لعربية: أبو حاتم الرازي (ت٣٢٢هـ)، حققه د. عبد الله سلوم السامرائي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بلا تاريخ.

٦٠. سفر السعادة سفير الإفادة: علم الدين أبو الحسن السخاوي (ت ٦٤٣ هـ)، حققه د. محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

٦١. سمط اللآلي: أبو عبيد البكري (ت٤٧٦هـ)، حققه المرحوم عبد العزيز الميمني، ط٢، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٤م.

٦٢. السنن الصغرى للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه عبد المعطي أمين قلعجي،جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ،باكستان.

٦٣. السنن الكبرى : النّسائي ، تحقيق د . عبد الغفار البنداري ، وسيد كروي حسن ط١ / ١٤٤١هـ / ١٩٩١م ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٦ أجزاء .

٦٤. شرح ابن عقيل ابن عقيل، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١٤، دار الهدى، بيروت، ١٩٦٥م.

٦٥. شرح أدب الكاتب: أبو منصور الجواليقي (ت ٤٦٥هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٦٦. شرح أسماء الله الحسنى: أبو بكر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، حققه طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، ١٩٧٦م.

٦٧. شرح الأشموني الأشموني (ت٩٠٠ هـ)، نسخة مصورة عن طبعة بولاق.

٦٨. شرح التصريح على التوضيح: الشيخ خالد الأزهري (٩٠٢هـ)، نسخة مصورة، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.

٦٩. شرح الحماسة/ الخطيب التبريزي، طبعة مصوَّرة. بيروت: عالم الكتب.

٧٠. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: الرضي الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) تحقيق د. حسن الحفظي ود. يحيى بشير المصري، ط١، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٧١. شرح الكافية الشافية: ابن مالك الأندلسي (ت٦٧٦هـ)، حققه د. عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، مكة الكرمة.

٧٢. شرح الكتاب: أبو سعيدالسيرافي مج٢، نسخة مصورة عن دار الكتب، محفوظة في مكتبتي.

٧٣. شرح المفصل: ابن يعيش (ت ٦٤٩ هـ)، عالم الكتب، بيروت، د. ت.

٧٤. شرح الملوكي: ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، حققه د. فخر الدين قباوة، ط١، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣م.

٧٥. شرح شواهد المغني: جلال الدين السيوطي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٧٦. شرح كتاب سيبويه للرماني (ت ٣٨٤ هـ)، نسختي من رسالة الدكتوراه للصديق د. إبراهيم الموسى، كلية اللغة العربية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٩م.

٧٧. شرح كتاب سيبويه للسيرافي، مصورتي عن نسخة دار الكتب المصرية.

٧٨. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: أبو أحمد العسكري (ت٣٨٢هـ)، حققه السيد محمد يوسف، راجعه العلامة أحمد راتب النفاخ، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

٧٩. شرح هاشميات الكميت: أبو رياش أحمد بن إبراهيم القيسي (ت٣٣٩هـ)، حققه د. داوود سلوم ود. نوري حمود القيسي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م.

٨٠. شروح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا وزملائه، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

٨١. شعر الأخطل: بشرح السكري (ـ٢٧٥هـ)، حققه د. فخر الدين قباوة، دار الأصمعي، حلب، ١٩٧٠م.

٨٢. الصحاح: الجوهري، حقّقه أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٦ م.

٨٣. ضرائر الشعر: ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، حققه د. السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م.

٨٤. كتاب الشعر: أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، حققه د. محمود الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٨٥. كتاب النوادر أبو مسحل الأعرابي، حققه د. عزة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م.

٨٦. الكتاب: سيبويه (ت١٨٠هـ)، حققه عبد السلام هارون (ت ١٩٨٨هـ)، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.

٨٧. كشف الظنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٨٨. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: صنعة جامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت٥٤٣هـ)، خققه د. محمد أحمد الدالي، ط١، مجمع اللغة العربية، ١٩٩٥م.

٨٩. اللامات: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، حققه د. مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

٩٠. اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين الحنبلي (ت ٧٧٥ هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٩١. لسان العرب: ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وزميله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

٩٢. ما يجوز للشاعر في الضرورة: أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٧هـ)، حققه د. عوض القوزي، ط٢، مطابع دار المعارف، ١٩٩٢م.

٩٣. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، تحقيق د. فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٢م، نسخة مصورة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

٩٤. مجالس العلماء: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، حققه عبد السلام هارون، طبعة ثانية مصورة، مطابع حكومة الكويت، ١٩٨٤م.

٩٥. مجمع الأمثال : الميداني(ت٥١٨هـ) حققه محمد محيي الدين عبد الحميد،مطابع النصر، بيروت.

٩٦. المحتسب: ابن جني (ت٣٩٢هـ)، حققه علي النجدي ناصف وزميلاه، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٩٧. المخصّص: ابن سيده (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة بولاق

٩٨. المسائل الشيرازيات: أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي، مكتبة كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٩٩. المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسايوري:أبو عبد الله الحاكم محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

١٠٠. المستقصى في الأمثال: الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م.

١٠١. معاني القرآن: الزجاج (ت٣١١هـ)، حققه د. عبد الجليل شلبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٠٢. معاني القرآن: الفراء (ت٢٠٧هـ)، حققه محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠٣. معجم الأدباء: ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.

١٠٤. معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

١٠٥. المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني:سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)،تحقيق: فريق من الباحثين ، ط١٤٢٧،١هـ / ٢٠٠٦ م

١٠٦. معجم المصطلحات النحوية والصرفية: د. محمد نجيب اللبدي، ط١، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ١٩٨٥م.

١٠٧. معجم المطبوعات العربية والمعربة: سركيس عواد، مصر، ١٩٢٨، وطبعة القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

١٠٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ محمد فؤاد عبد الباقي، عدة طبعات.

١٠٩. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت١٩٨٧م)، دمشق: مطبعة الترقي،

١٩٥٧م، وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

١١٠. معجم شواهد العربية: المرحوم عبد السلام هارون، ط١، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٢ م.

١١١. مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق أستاذنا د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: الأستاذ سعيد الأفغاني دار الفكر، ١٩٧٩ م.

١١٢. المفضليات: تحقيق أحمد شاكر (ت ١٩٥٨م) وعبد السلام هارون (ت ١٩٨٨م)، دار المعارف، القاهرة، نسخة مصورة.

١١٣. المقاصد النحوية: العيني (ت ٨٥٥ هـ)، بهامش خزانة الأدب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق.

١١٤. المقتضب: محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٦هـ)، حققه محمد عبد الخالق عضيمة، نسخة مصورة، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.

١١٥. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، حققه محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٥م.

١١٦. الممتع: ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، حققه د. فخر الدين قباوة، ط١، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٠م.

١١٧. المنصف: ابن جني (ت٣٩٢هـ)، حققه إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٩٥٤م.

١١٨. الموطأ برواية يحيى الليثي : مالك بن أنس ،جزءان، حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، بلا .

١١٩. نتائج الفكر: أبو القاسم السهيلي (ت٥٨١هـ)، حققه د. إبراهيم البنا، دار الرياض، ١٩٨٤م.

١٢٠. النّكت، الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، حققه د. زهير عبد المحسن سلطان، ط١، معهد المخطوطات، الكويت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٢١. همع الهوامع: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، حققه د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م، ونسخة أخرى

تحقيق محمد بدر الدين النعساني الحلبي. مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٧هـ.

١٢٢. الوافي بالوفيات: خليل بن إيبك الصفدي. بيروت: دار صادر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية .

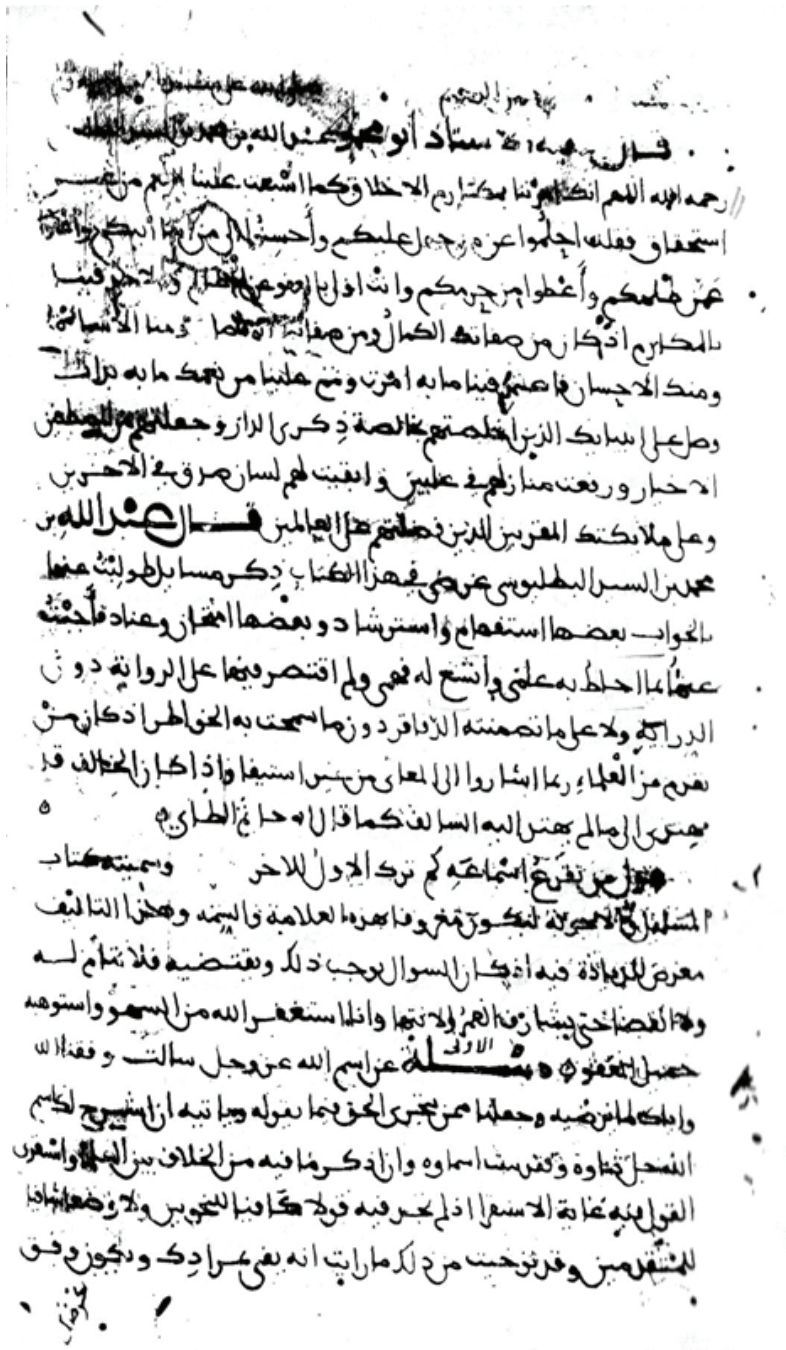

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما
قال الفقيه الاستاذ ابو محمد
عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي
رضي الله عنه وعفا له
الحمد لله الذي أسبغ علينا النعم وعلمنا ما لم نكن نعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
عرض علي من الكتاب
من مسائل عرضت عنها بالجواب بعضها استفهام واسترشاد
وبعضها معارضة وعناد فاجبت عنها بما اداه اليه علمي واقتضاه
به فهمي فما كان منها صوابا فمن الله وبتوفيقه وما كان
خطأ فمني ومن الشيطان وبالله اعتصامي وعليه توكلي
وانابتي وهو حسبي ونعم الوكيل
منه اولى عن اسم الله عز وجل

تحليل محتوى تدريبات كتب القراءة العربية للمرحلة الإبتدائية في ضوء مهارات التفكير الأساسية

Content Analysis of the Exercise Book of the Primary School in light of the Basic Thinking Skills

أ.م . سـيف طـارق حسـيـن
جـــامعة بـابـل/ كلية التربية الاساسية/ قسم اللغة العربية

Assistant professor Saif Tariq Hussain
College of Basic Education، University of Babylon , Department of Arabic
saifa33@yahoo.com

عبـاس محمـود عبـيد
ماجستير علوم نفسية وتربوية من كلية التربية الاساسية في جامعة بابل
Abbas Mahmood Obaid
MA in Psychological and Educational Sciences, College of Basic Education in the University of Babylon .
abbas.mahmood121@gmail.com

تاريخ الاستلام :٣٠-٩-٢٠١٦
تاريخ القبول:٣-١١-٢٠١٦

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث :

يهدف البحث الحالي إلى تحليل محتوى تدريبات كتب القراءة العربية للمرحلة الابتدائية في ضوء مهارات التفكير الأساسية ولغرض تحقيق هدف البحث أعدَّ الباحثان قائمة بمهارات التفكير الأساسية تكونت من تسع مهارات ، ومن ثَمَّ عرضاها على بعضٍ من السادة الخبراء والمتخصصين بمناهج وطرائق تدريس اللغة العربية ، ثُمَّ شرعَ الباحثان بتحليل محتوى تدريبات كتب القراءة على وفق مهارات التفكير الأساسية ، وللتأكد من ثبات التحليل استعمل الباحثان طريقة التحليل بالاستعانة بمحللينِ آخرينِ وباستعمال معادلة (هولستي) بلغ معامل الثبات بين الباحث والمحلل الأول (٩١ , ٠٪) ، وبين الباحثين والمحلل الآخر (٨٥،٠٪) .

ولغرض استخراج النتائج استعمل الباحثان التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الأساسية ، واسفر البحث عن أن أعلى مهارة محققة هي(مهارة التطبيق) بواقع (١٢٦) تكراراً أي ما يعادل نسبة (٣٥،٩٠٪) ، من ثَمَّ(مهارة الاستدعاء) بواقع (١٠٦) تكرارات بنسبة (٣٠،٢٠٪)، ثم تليها (مهارة المقارنة) بواقع (٣٩) تكراراً بنسبة (١١،١١٪)، ثم (مهارة الملاحظة) بواقع (٣٣) تكراراً بنسبة (٩،٤٠٪) ، ثم (مهارة الترتيب) بواقع (١٦) تكراراً بنسبة (٤،٥٦٪)، و(مهارة الترميز) بواقع (١٤) تكراراً بنسبة (٣،٩٩٪)، و(مهارة التعريف بالمشكلات) بواقع (١٠) تكرارات ، بنسبة (٢،٨٥٪) و(مهارة طرح الأسئلة) بمواقع (٤) تكرارات بنسبة (١،١٤٪)، وأخيراً مهارة (التصنيف) بواقع (٣) تكرارات بنسبة (٠،٨٥٪)، ليكون بذلك مجموع التكرارات (٣٥١) تكراراً ، موزعة على ستة كتب .

وفي ضوء نتائج البحث أوصى الباحثان بعدد من التوصيات منها : ضرورة وضع المناهج الدراسية على أساس دراسات ميدانية دقيقة ومتفحصة ، ومراعاة التكامل والتنسيق بين كتب القراءة العربية في تضمينها لمهارات التفكير الأساسية ، من حيث حجم ونوعية المادة التعليمية والأنشطة والتدريبات بما يتناسب مع المستوى العقلي لتلامذة كل صف من صفوف المرحلة الابتدائية ،

واستكمالاً لهذا البحث اقترح الباحثان عدة مقترحات منها : إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في تحليل تمرينات كتب قواعد اللغة العربية للمرحلة الابتدائية في ضوء مهارات التفكير الأساسية .

الكلمات المفتاحيّة

(تحليل المحتوى ، التدريبات اللغوية ، التفكير ، القراءة ، المرحلة الإبتدائية)

Abstract

The current research aims to analyze the exercise book at the primary level in the light of the basic thinking skills . Achieving the goal of the research the researcher prepares a list of the basic skills of thinking consisting of nine skills، and then sending them to experts and specialists in curriculum and methods of teaching .However to ensure the stability of the analysis، the researcher uses the method of analysis with the help of others analysts using equation (Holsta) totaled reliability coefficient between the researcher ، the first analyst (%0.91) ، and ، the other analyst (0،85%) .

The research scholar suggests several proposals including: conducting a similar study on the syntax of the Arabic language at the primary level in the light of the basic thinking skills.

Keywords: Content Analysis، Linguistic Exercise ، Thinking، Reading ، Primary School

الفصل الأول / التعريف بالبحث :

مشكلة البحث :

مع حرص مؤلفي الكتب الدراسية على وضع معايير متعددة للكتاب المدرسي ، منها ما يتعلق بشكله وتصميمه ، ومنها ما يتعلق بمضمونه ومحتواه ، ومنها ما يتعلق بطرائق تجريبه وتعميمه ، الا انهم يفتقرون الى الدليل العلمي لمدى ملاءمة مادة الكتاب للتلامذة من حيث مستوى صعوبة المادة وذلك لندرة وجود معايير موضوعية يحدد في ضوئها مدى مناسبة هذا الكتاب او ذاك ، فتعتمد على الرأي الشخصي وعلى الاختيار الذاتي . (الزعبي ، ٢٠٠١ ، ٤ – ٨) ، و لا يزال الهدفُ الرئيس للمنهاج يركّز على المعلومات ، إذ أنَّ عنايته بالجوانب العقلية التي تخص التلامذة وتراعي فروقهم الفردية وتعمل على مساعدتهم في حل مشكلاتهم الحياتيّة لم تحظَ من جانبه إلَّا بقدرٍ ضئيلٍ من تلك العناية ، فهي تعمل على حشو عقولهم بمعلومات قد تفيد أو لا تفيد مضحِّية بأغلب الأهداف ، فعندما يُنهي التلامذة دراستَهم سرعان ما تضيع وتتلاشى هذه المعلومات مع الزمن وحتّى ما يتبقى منها بعد عمر طويل يصبح متخلِّفاً ومتناقضاً مع المعلومات الجديدة التي يقدّمها لنا عصر العلم والتكنولوجيا . (الوكيل و المفتي ، ٢٠٠٨: ٦٢)

وتتجسد مشكلة البحث الحالي بجانبين هما :

الأول : الاختيار العشوائي للتدريبات اللغوية ، إذ أنها لا تتناسب مع مستوى نمو التلاميذ في كل صف من صفوف المرحلة الابتدائية .

أما الجانب الآخر : فيكمن في أن الثورة المعلوماتية وتطور أجهزة الاتصال وقنواته المختلفة ، غيرت في فهم أطفالنا وتلامذتنا وطورت عقولهم، ولا يزال تعليمنا قائماً على الحفظ والتلقين ، وإن العناية بعلوم المستقبل والتعامل مع التغيرات الحالية موجود نظرياً ؛ لكنه وعلى الجانب التطبيقي يكاد أن يكون معدوماً ، وقد تأكد عند الباحثين هذان الجانبان من طريق اتصالهما المباشر بالعاملين في الميدان التربوي[1]*، من طريق تقديمهما لاستبانةٍ استطلاعيةٍ لهم ملحق (١) ، فكانت نتائجها تشير صراحةً أو ضمناً إلى أن التدريبات اللغوية الواردة في كتب القراءة للمرحلة الابتدائية في أغلبها لا تعمل على تحفيز تفكير التلامذة ، إذ أنها تركز على جانب الحفظ والاستدعاء، و أفاد بعضهم أن هذا يؤدي الى ضعفٍ ظاهر وملحوظ في إعداد التلامذة في المرحلة الابتدائية .

أهمية البحث :

تحظى القراءة من منظومة تعليم اللغة العربية بمكانة بارزة ، فهي مهارة لغوية مفتاحية لغيرها من المهارات الأُخر ، فلا نتصور أن فرداً يمكن أن يتعلم اللغة دون إتقانه لهذه المهارة ، لهذا تُعدّ بوابة الاتصال الرئيسة للاتصال بالكلمة المكتوبة أو المطبوعة من اللغة ، فلذا تُعد رافداً للثقافة والمعرفة الانسانية ، فمن طريقها يستطيع الانسان الاطلاع على ما يجري حوله من نشاطات حياته ، ومن طريقها يتعرف الانسان على تاريخ أمته المخزون في بطون الكتب وأمهات المراجع ، ومن طريقها يتعرف على تراث الامم الأُخر وخبراتها (حراشة ، ٢٠٠٧ : ٧٦-٦٩)

ويرى الباحث أن القراءة وسيلة مهمة من وسائل اتقان اللغة ، والركيزة الاساسية للتدرب على استعمالها ، لأنها الينبوع الفياض الذي يصب في بحر اللغة ، فلا يُمكن لأحدٍ أن يتعلم دون أن يقرأ ؛ فإذا عدنا الى المدرسة فأن التلميذ يتعلم حقائق المواد الدراسية المختلفة بلجوئه الى قراءة هذه المواد من كتبها المقررة و أن أيّ ضعفٍ في القراءة سيؤدي في النتيجة إلى ضعفه التحصيلي في المواد كافة ، وهذا يعني أن على المعلمين جميعاً أن يعتنوا عناية عالية بإتقان تلامذتهم لهذه المهارة (عبد الحميد ، ٢٠٠٦ : ٢٣) ، إذ أن من أهم وظائف المدرسة الابتدائية هي تعليم اللغة العربية أو تعليم التلاميذ لمبادئ القراءة والكتابة ، وهو أمرٌ له خطرُه الكبير و أثرُه البعيد على حياة التلاميذ في المراحل التالية . (أبو الهيجاء ، ٢٠٠٧ : ٨٥)، فعملية القراءة عملية عقلية مركبة وذات شكل هرمي يرتبط بالتفكير بدراجاته المختلفة بحيث أن كل درجة تفكير تعتمد على ما تحتها ولا تتم بدونه فأن عملية القراءة تماثل جميع العمليات التي يقوم بها المعلم في التعليم فهي تستلزم الفهم والربط والاستنتاج (عاشور والحوامدة ، ٢٠٠٧ : ٦٤) ، ويتفق كثيرٌ من المربين والخبراء على أن التعلم من أجل التفكير أو تعلم مهارات التفكير هدف مهم للتربية ، وأن المدارس يجب أن تفعل كل ما تستطيع من اجل توفير فرص التفكير لتلاميذها ، وأن المعلمين يريدون لتلاميذهم النجاح والتقدم ، وأن مهمة تطوير قدرتهم على التفكير هدفٌ تربويٌ يضعونه في مقدمة أولوياتهم . (محمود ، ٢٠٠٦ ب :٣٢٦)

فالتفكير في علم النفس وعلومٍ أُخر وفي الحياة بوجهٍ عام له مكانة رئيسة لأن مهمة التفكير تُمكن الفرد من ايجاد حلولٍ مناسبةٍ للمشكلات

النظرية والعملية التي تواجه الانسان ــ على الصعيدين الفردي والجماعي ــ وتتجدد باستمرار مما يدفعه للبحث دوماً عن طرائق وأساليب جديدة تمكنه من تجاوز الصعوبات والعقبات التي تبرز ، أو التي من المحتمل برزوها في المستقبل ، ولقد أبرز العديد من المهتمين بمهارات التفكير عدداً من المبررات وراء تعلم الافراد لها أهمها تنشئة الفرد الذي يستطيع التفكير بمهارة عالية ، ومن أجل تحقيق الاهداف المرغوب فيها ، ومساعدة الافراد في صنع القرارات وحل المشكلات .(العفون و عبد الصاحب ، ٢٠١٢ :١٧ ، ٣٧)، وإن تنمية التفكير وتعلم مهاراته عبر الوسيط المنظم (المناهج) تكون عملية ميسّرة وممكنة إذا ما بُنيت وأُعدت تلك المناهج على أساس قائم على التفكير ومهاراته المختلفة . (غباين ، ٢٠٠٨ : ٩) ويرى الباحثان أن الكتاب المدرسي الأساس الأمثل لمحتوى المنهاج التعليمي ، إذ أنه يُعد بمثابة العمود الفقري للعملية التعليمية فلا يمكن لأيِّ معلم يُعلم و متعلم يتعلم دون مادة تعليمية . فالكتاب المدرسي يُعد الوعاء الذي يحوي المادة التعليمية التي تعد وسيلة من الوسائل المهمة لتحقيق أهداف المنهاج التعليمي ، لذلك فأهميته تتجلى في دوره الفاعل لإنجاح العملية التعليمية ، وتحقيق أهدافها من طريق ما يقدم من معارف منظمة وموجهة نحو أهداف محددة ، والكتاب المدرسي الوسيلة الأولى التي استعملها الانسان للتثقيف والتعليم في العالم (حمادي ، ٢٠١٤ : ٧٥) ، وإنّ الأنشطة التعليمية و أساليب التعليم تمثل العناصر المهمة التي يتشكل منها المنهاج ، إذ أنها تتضمّن الجهود العقلية والبدنية التي يقوم بها المعلم أو المتعلم أو الاثنان معاً لتحقيق الأهداف التربوية ،

وتحقيق النمو الشامل المتكامل داخل غرفة الصف أو خارجها . (عطا ، ٢٠٠٢ : ٢١٣)

ويرى الباحثان أن التدريبات اللغوية الواردة في كتب القراءة العربية الجانب التطبيقي لما يقرؤه المتعلمون ، و تُعد احدى الوسائل المهمة في تطوير الافراد للقيام بأعمالهم على أتم وجه ، لما لها من أهمية كُبرى ودور بارز و رئيس في العملية التعليمية وتحقيق الاهداف التربوية والنمو المتكامل للتلميذ ، وأنها من أهم أشكال النشاط التربوي التي تستهدف تثبيت هذه المهارات سواء على المستوى الإدراكي أو النفسي حركي ، ولا شك في أنّها تسهم بدور حاسم في عملية التعلم وهي جزء أساسي من الكتاب ، وكلّما عولجت بشكل تربوي وفني جيد كلّما ضَمِنّا جودةً للكتاب وتقديراً لموقف المتعلم وتعزيزاً وتثبيتاً لما تعلمه .

هدفا البحث :

يهدف البحث الحالي الى :

١ . تحديد مهارات التفكير الأساسية اللازمة للمرحلة الإبتدائية .

٢ . معرفة مدى توافر مهارات التفكير الأساسية في كتب القراءة العربية للمرحلة الإبتدائية .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على كتب القراءة العربية للمرحلة للصفوف : الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس ، المعتمدة من وزارة التربية / المديرية العامة للمناهج ، للعام الدراسي (٢٠١٥ – ٢٠١٦) .

تحديد المصطلحات :

1. تحليل المحتوى : عرّفه كلٌ من

أ. الهاشمي وعطية : " أسلوب من أساليب البحث العلمي يندرج تحت منهج البحث الوصفي والغرض منه معرفة خصائص مادة الاتصال أو الكتب المدرسية ، ووصف هذه الخصائص وصفاً كمياً معبراً عنه برموز كميّة إلى جانب ما يتم الحصول عليه من نتائج بأساليب أُخرى تكون مؤشرات تحدد اتجاه التطوير المطلوب" . (الهاشمي وعطية ،٢٠١١: ١٧٥)

ب. عليان وغنيم " أسلوب يعتمد على وصف منظّم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة عن طريق تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله" . (عليان وغنيم، ٢٠١٣ : ٢١)

تحليل المحتوى إجرائيا : أسلوبٌ من أساليب البحث العلمي المستند إلى

منهج البحث الوصفي ، والذي اتبعه الباحثان لتحليل التدريبات اللغوية الواردة في كتب القراءة العربية في ضوء مهارات التفكير الأساسية معتمداً في ذلك على وحدة الفكرة الواردة في كل تدريب .

2. التدريبات : عرفها كلٌ من :

أ. سليم بأنه : " نشاط يُثير نشاط التلامذة للتعلم ويجعلهم أكثر قابلية لمواجهة المواقف التعليمية واكتساب ما يقدمه الكتاب اليهم " . (سليم ، ٢٠١٠ : ١٣)

ب. زاير وداخل بأنها : " النشاط المستمر لتزويد الفرد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعله صالحاً لمزاولة عملٍ ما" . (زاير وداخل ، ٢٠١٣: ١٠٥)

التدريبات إجرائياً : هي مجموعة الأنشطة اللغوية التي تتضمّنها كتب القراءة العربية المقرر تدريسُها في المرحلة الابتدائية للعام الدراسي (٢٠١٥ – ٢٠١٦) ، والتي سيحللها الباحثان في ضوء مهارات التفكير الأساسية .

3. القراءة : عرَّفها كلٌّ من :

أ. حراشة بأنها : " علاقة تفاعل متبادلة بين الفرد (القارئ) والنص المقروء ، فهي عملية واتصال وتواصل تتظافر فيها وتتآزر فيها عمليات عقلية ونفسية وميكانيكية آلية وثقافية واجتماعية تؤدي الى ابداع نص أو نصوص أو فكرة جديدة " . (حراشة ، ٢٠٠٧ : ٧٣)

ب. عطية بأنها : " عملية يُراد بها الربط بين الرموز المكتوبة واصواتها ، أي عملية ربط الكلام الملفوظ بلفظه " . (عطية ، ٢٠٠٨ : ٢٥١) .

تعريف كتب القراءة إجرائيا : مجموعة المقررات الدراسية المعتمدة من قبل مديرية المناهج / وزارة التربية المقرر تدريسها للمرحلة الابتدائية للعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦) ، والتي سيحلل الباحث محتوى تدريباتها في ضوء المهارات الأساسية للتفكير .

4. المرحلة الابتدائية :

" هي المرحلة الأولى في سلم النظام التعليمي في العراق ، ومدتها ست سنوات تبدأ من سن السادسة وتنتهي بسن الثانية عشرة، وتتكون من الصف الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس الابتدائي " . (وزارة التربية ، ١٩٨٥ : ٤٠٣) .

5. مهارات التفكير الأساسية : عرّفها كلٌ من :

أ. محمود بأنها : " عمليات معرفية بسيطة وليست مركبة ، تمثل العمليات الاساسية للتفكير المركب والمعقد " . (محمود ، ٢٠٠٦ أ ، ١٢٦)

ب. سليمان بأنها : " الأنشطة العقلية أو الذهنية غير المعقدة والتي تتطلب ممارسة أو تنفيذ المستويات الثلاثة الدنيا من تصنيف بلوم للمجال المعرفي، مع بعض المهارات القليلة الاخرى " . (سليمان ، ٢٠١١ : ١٢١) .

وعرفها الباحثان اجرائياً بأنها : هي مجموعة من المهارات المعرفية التي

اعدّها الباحثان باتفاق الخبراء والتي تتناسب مع مستوى تفكير التلاميذ بالمرحلة الابتدائية، وصنّفها الباحثان على ثلاثة مستويات هي : مهارات التفكير الأساسية الدنيا والمتمثلة بمهارات (الملاحظة ، الترميز ، الاستدعاء) ، ومهارات التفكير الأساسية الوسطى المتمثلة بـ (الترتيب ، التصنيف ، المقارنة) ، ومهارات التفكير الاساسية العليا المتمثلة بمهارات (التعريف بالمشكلات ، توليد الاسئلة ، التطبيق) ، والتي اعتمدت معياراً لتحليل محتوى تدريبات كتب القراءة للمرحلة الابتدائية .

الفصل الثاني :

أولاً / جوانب نظرية :

مهارات التفكير الأساسية :

تتباين الآراء والدراسات حول مهارات التفكير الأساسية، فقد اختلف التربويون في تصنيفات هذه المهارات ، إلّا أنَّ هناك مهارات مشتركة اتفق عليها الباحثون في دراساتهم أغلبها، ولعلّ تصنيف الجمعية الأمريكية لتطوير المناهج والتعليم من أهم تلك التصنيفات ، وقد حددتْ عشرين مهارة تفكير أساسية يمكن تعليمها وتعزيزها في المدرسة ، وهي :

أ. مهارة التركيز : وتشمل :

- التعريف بالمشكلات أو توضيح ظروف المشكلة .
- وضع الأهداف أو تحديد التوجهات .

ب. مهارات جمع المعلومات : وتشمل :

- الملاحظة : تهدف إلى الحصول على المعلومات من طريق الحواس.
- التساؤل : تهدف إلى البحث عن معلومات جديدة من طريق تكوين الأسئلة . (الغريري ، ٢٠٠٧ : ٧٢)

ت. مهارات التذكر : تشمل :

- الترميز : تهدف إلى تخزين المعلومات في الذاكرة طويلة الأمد .
- الاستدعاء : القدرة على استرجاع المعلومات من الذاكرة .

ث. مهارات تنظيم المعلومات : وتشمل :

- المقارنة : تهدف إلى ملاحظة الشبه أو الاختلاف بين أو أكثر .
- التصنيف : تهدف إلى وضع الأشياء في مجموعات على وفق خصائص مشتركة .
- الترتيب : تهدف إلى وضع الأشياء أو الموضوعات في منظومة أو سياق على وفق محك . (العتوم و وآخرون ، ٢٠٠٥ : ٢١٥)

ج. مهارات التحليل : وتشمل :

- تحديد المصطلحات أو المكونات : تهدف إلى معرفة خصائص الأشياء و أجزائها .
- تحديد العلاقات والأنماط ومعرفة الطرائق الرابطة بين المكونات .

ح. المهارات الإنتاجية : تشمل :

- الاستنتاج : تهدف إلى التفكير فيما هو أبعد من المعلومات المتوافرة.
- التنبؤ بالنتائج المتوقعة .
- الاسهاب : تهدف إلى تطوير الأفكار، و إغنائها بتفصيلات مهمة

قد تؤدي إلى نتاجات جديدة .

- التمثيل : تهدف إلى اضافة معنى جديد للمعلومات بتغيير صورتها (تمثيلها برموز، أو صور، أو مخططات، أو رسوم بيانية) .

خ. مهارات التكامل : تشمل :

- التلخيص : تهدف إلى تقصير الموضوع وتجريده من دون التلاعب بالأفكار الرئيسة .

- إعادة البناء : تهدف إلى تعديل الأبنية المعرفية لإنتاج معلومات جديدة.

د. مهارات التقويم : تشمل :

- وضع المحكات : تهدف إلى اتخاذ معايير لإصدار الأحكام والقرارات .

- الإثبات : تهدف إلى تقديم البرهان على صحة أو دقة الادعاءات .

- معرفة الأخطاء : تهدف إلى الكشف عن المغالطات أو الوهن في الاستدلالات المنطقية ، ما يتصل بالموقف أو الموضوع . (الغريري،٢٠٠٧ : ٧٣)

تعقيباً على ما سبق ؛ إنَّ من يتمعن في تصنيف مهارات التفكير الأساسية أعلاه ، يجد أن هناك خلطاً ملحوظاً من قبل التربويين بين

المهارات الأساسية للتفكير و بين مهارات التفكير المركب ، وهذا الخلط ناتج من اختلاف المدارس التربوية للمربين وعلماء النفس ، أو اختلاف الفلسفة التابعة لهم ، لذا سيعمد الباحثان إلى إعداد قائمة بمهارات التفكير الأساسية ، ملحق (٢) بشكل يتناسب مع المستوى العقلي لتلامذة المرحلة الابتدائية .

ثانياً / دراسات سابقة :

تستعرض الباحثة في هذا المحور خلاصة موجزة لعددٍ من الدراسات العربية والأجنبية ، التي تعالج الموضوع من جوانب مختلفة ، وتقترب بدرجةٍ أو بأخرى من موضوع البحث الحالي .

يضم هذا المحور خمس دراسات مقسمة على قسمين : الأول يشمل ثلاث دراسات عربية ، واما الآخر فيشمل دراستين أجنبيتين ، وارتأى الباحثان إلى عرضها على وفق تسلسلها الزمني في كل قسمٍ منهما ، كما يأتي :

1. دراسة الزويني (٢٠٠٧) : "تقويم تمرينات كتاب قواعد اللغة العربية للصف السادس الإبتدائي في ضوء تصنيف بلوم لمستويات الإدراك العقلي " .

أُجريت هذه الدراسة في العراق، وهدفت إلى تقويم كتاب قواعد اللغة العربية للصف السادس الإبتدائي في ضوء تصنيف بلوم لمستويات الإدراك العقلي، وقد استعملت الباحثة منهج البحث الوصفي القائم

على تحليل المحتوى بوصفه المنهج المناسب لبحثها، وقد حددت الباحثة المجال العقلي لتصنيف بلوم بمستوياته الثلاثة(المعرفة ، الفهم ، التطبيق) أداةً لبحثها، وبعد التأكد من صدقها من طريق عرضها على مجموعة من الخبراء و المتخصصين أجرت عملية تحليل عينة البحث المكونة من (١٥٦) تمريناً ، وهي التمرينات المحلولة وغير المحلولة جميعها الواردة في كتاب قواعد اللغة العربية للصف السادس الإبتدائي ، وقد استعملت الباحثة النسبة المئوية لحساب صفحات الكتاب بموضوعاته وتمريناته وحساب نسبة التكرار ، ومعادلة كوبر لحساب الثبات، وبعد معالجة البيانات إحصائياً أتضح للباحثة أمور عِدّة منها : عدم مراعاة الموازنة بين مستويات مجال الإدراك العقلي عند إعداد الكتاب ، وإنَّ التمرينات لم تحقق الأهداف المبتغاة من مادة قواعد اللغة العربية للصف السادس الإبتدائي، وفي ضوء ذلك أوصت الباحثة بضرورة الموازنة بين مستويات المجال الإدراكي العقلي التي حددها بلوم ، وضرورة توزيع التمرينات بصورة تتناسب مع أهداف الكتاب والمحتوى الدراسي .

2. دراسة العيد (٢٠١٠) " تحليل النشاطات التقويمية في كتاب لغتنا الجميلة للصف الرابع الأساسي في ضوء مهارات التفكير الإبداعي ومدى اكتساب الطلبة لها "

أُجريت هذه الدراسة في فلسطين ، وهدفت الى التعرف على مهارات التفكير الابداعية التي يجب أن تتوافر في كتاب لغتنا الجميلة للصف الرابع الأساسي ، ومدى تضمّن النشاطات التقويمية لتلك المهارات ،

كما هدفت الى معرفة مدى اكتساب الطلبة للنشاطات التقويمية الإبداعية الواردة في كتاب لغتنا الجميلة ، ولتحقيق أهداف البحث اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي مستعملاً أداتين هما استبانة تحليل النشاطات التقويمية واختبار لمهارات التفكير الإبداعي ، وقد تكونت عينة الدراسة من (٣١٢) طالباً وطالبة من الطلبة الذين انهوا الصف الرابع الأساسي ، ثم حلل الباحث الأنشطة التقويمية المتضمنة في كتاب لغتنا الجميلة للصف الرابع الأساسي ، وعالج البيانات احصائياً مستعملاً التكرارات والنسب المئوية معامل ارتباط بيرسون و اختبار (T .Test One-Sample) ، وتوصل الباحث الى مجموعة من النتائج أهمها : أنه لا يوجد علاقة في نسبتي المهارات العقلية ومهارات التفكير الإبداعي ، كما أنه لا توجد علاقة بين مدى اكتساب الطلبة لمهارات التفكير الابداعي اشتمال المحتوى لها ، وفي ضوء تلك النتائج أوصى الباحث بالعناية بتطوير النشاطات التقويمية الابداعية ، والحرص على تنويعها والعمل على تنميتها .

3. دراسة الضبّة (٢٠١٣) : **"** تحليل تدريبات وأنشطة كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في ضوء مهارات التفكير فوق المعرفي وتصور مقترح لإثرائها **"**

أُجريت هذه الدراسة في فلسطين ، وهدفت الى إجراء تحديد مهارات التفكير المعرفي التي ينبغي أن تتضمنها الأنشطة والتدريبات في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية ، وتقديم تصور مقترح لإثرائها ، وقد اتبعت

الباحثة المنهج الوصفي التحليل ، وتم اختيار عينة الدراسة وهي كامل الأسئلة والتدريبات في كتب اللغة العربية للصفوف (الأول – الثاني – الثالث) للمرحلة الأساسية الدنيا ، ولتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة بإعداد قائمة بمهارات ما فوق المعرفة ، وبعد التأكد من صدقها تم تحليل التدريبات والأنشطة المتضمنة في كتب اللغة العربية الثلاثة ، واستعملت الباحثة معادلة هولستي والتكرارات والنسب المئوية لمعالجة البينات احصائياً ، وقد أسفرت عملية التحليل عن جملة من النتائج من أهمها احتواء كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة على مهارات ما وراء المعرفة لكن بشكل غير متوازن ، وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة ، أوصت الباحثة بضرورة إعادة هيكلة الشكل العام للأسئلة المتضمن في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا من الصف الأول الى الصف الثالث بحيث يكون هناك توزيع متوازن وعادل لجميع مهارات ما وراء المعرفة .

4. دراسة ولسن (١٩٨٠) : تقويم محتوى كتب القراءة الأساس للمرحلة الابتدائية فيما يتعلق بطبيعة مشكلات البيئة ونمطها وسماتها

أجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهدفت إلى تقويم المحتوى لمشكلات البيئة في كتب القراءة الأساس المقررة للتعليم في المرحلة الابتدائية واعتمد الباحث منهج البحث الوصفي ، وقد كانت عيّنة البحث مكونة من ستة كتب ، خمسة منها كانت تحتل المراكز الأول

في المبيعات في الاسواق، في حين احتل الكتاب السادس درجة أقل، واستعمل الباحث من الوسائل الحسابية والإحصائية الاتفاقَ الداخلي للتثبيت من مناسبة المحل، بوصفه محللاً منفرداً وللتثبت من الثبات، استعمل النسبة المئوية في تحليل بيانات بحثه وتوصلت نتائج البحث إلى أنّ نسبة (٩ , ١٪) فقط من العدد الكلي للصفحات المحللة احتوت على مشكلات البيئة ، وهناك فروق ذوات دلالة إحصائية في المحتوى البيئي بين المراحل ومسلمات الكتب، فيما يتعلق بجميع سمات المحتوى لمشكلات البيئة، وكانت جميع العلاقات الداخلية دالة إحصائياً .

5. دراسة ريزنر وآخرون (١٩٩١) : بعنوان : تحديد المستويات المعرفية في أسئلة كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي

أُجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية ، وهدفت هذه الدراسة الى تحديد المستويات المعرفية الدنيا والعليا التي تقيسها الأسئلة المتضمنة في كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي ، واعتمد الباحثون المنهج الوصفي ، وقاموا باختيار الأسئلة موضع التحليل من أكثر من ثلاث سلاسل من كتب العلوم الشائعة الاستخدام في الولايات المتحدة الأمريكية على اعتبار أنها تمثل كل كتب العلوم ، وقد تم تحليل (٢٠٠) سؤلاً من كل كتاب تم اختيارها عشوائياً ، وأظهرت الدراسة بأن الأسئلة موضع التحليل قد اعتنت بالمستويات الدنيا من التفكير عامة ومستويات التذكر والفهم خاصة ، وفي ضوء ذلك أوصت الدراسة بضرورة مراعاة

التوازن بين المستويات المعرفية في الكتب جميعها بشكل عام ، وكتب العلوم بشكل خاص .

مؤشرات من الدراسات السابقة :

بعد أن اطلع الباحثان على مجموعة من الدراسات السابقة التي لها علاقة بدراسته لاحظ وجود عددٍ من المؤشرات في عددٍ من جوانبها المختلفة ، وهي :

١. اختلاف الدراسات السابقة فيما بينها من حيث الأهداف التي ترمي إليها.

٢. اختلاف الدراسات السابقة في حجم عيناتها، فمنها ما كانت ذات عينات صغيرة وأخرى كبيرة؛ ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعة البحوث وأهدافها التي تصبو إلى تحقيقها .

٣. اشتركت الدراسات السابقة جميعها في المنهج ، فقد اتبعت منهج البحث الوصفي، و بهذا تشترك ايضاً مع الدراسة الحالية .

٤. اختلفت الدراسات فيما بينها من حيث نوع الأداة المستعملة كلاً حسب طبيعة دراستها .

٥. اشتركت الدراسات السابقة جميعها في استعمال النسبة المئوية لحساب التكرارات وهي بهذا تشترك مع الدراسة الحالية ، واختلفت بعضها في استعمال معامل الارتباط ؛ بسبب اختلاف طبيعة دراسة تلك الدراسات .

٦. اختلفت الدراسات السابقة في النتائج التي توصلت إليها، تبعا لظروف معينة ومكان الإجراء ، زيادة على الإجراءات المستعملة والأدوات واختلاف العينات وطبيعتها .

الفصل الثالث : منهج البحث وإجراءاته :

أولاً : منهج البحث :

استعمل الباحثان في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ، لتحليل محتوى تدريبات كتب القراءة العربية للمرحلة الابتدائية في ضوء مهارات التفكير الاساسية ، واتبعا في ذلك أُسلوب تحليل المحتوى ، الذي يعد اسلوباً للبحث العلمي يمكن أن يستعملها الباحث في مجالاتٍ متنوعة لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة التي يراد تحليلها تلبيةً لحاجات البحث المصوغة في تساؤلات البحث أو فروضه الاساسية على وفق التصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث بقصد استعمال البيانات في وصف المادة العلمية التي تعكس السلوك الاتصالي للقائمين بالاتصال أو اكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها المادة العلمية . (عطية ، ٢٠١٠ : ١٤٤)

ويُعرّف المنهج الوصفي بأنه : أحد الأساليب المسحية المستعملة في وصف المحتوى الظاهر وصفاً موضوعياً ومنطقياً منظماً وكميّاً في ضوء وحدة التحليل المستعملة ، ويستعمل هذا الأسلوب في دراسة محتوى المناهج والكتب المدرسيّة والأسئلة الاختبارية وأجوبة الطلبة، لتحديد مستوى كفاية التعليم . (داود ، ٢٠٠٦ : ٢٣)

ثانياً : إجراءات البحث : وتتضمن ما يأتي :

١. تحديد مصادر البيانات :

تتضمن هذه الخطوة تحديد مجتمع البحث وعينته، إذ ينبغي على الباحث أن يحدد مجتمع بحثه والمجال الذي يجري في البحث، فضلاً عن تحديد عينة البحث .

ويُعرّف مجتمع البحث بأنه : مجموعة من العناصر أو المفردات التي تخص ظاهرة معينة (طعمة وحنتوش ، ٢٠٠٩ : ٣٧) ، و يجب على الباحث أن يحدد مجتمع البحث تحديداً دقيقاً ، وبذلك فإن مجتمع البحث الحالي يتكوّن من كتب القراءة العربية المقررة للمرحلة الابتدائية للسنة الدراسية (٢٠١٥ – ٢٠١٦ م) ، والمكونة من الكتب الاتية :

أ. قراءتي : للصف الأول الابتدائي ، كريم عبيد الوائلي ، عبد العباس عبد الجاسم و تركي عبد الغفور الراوي ، جمهورية العراق ، وزارة التربية ، الطبعة الثامنة ٢٠١٤ .

ب. قراءتي : للصف الثاني الابتدائي ، كريم عبيد الوائلي ، عبد العباس عبد الجاسم و تركي عبد الغفور الراوي ، جمهورية العراق ، وزارة التربية ، الطبعة السابعة ٢٠١٤ .

ج. قراءتي : للصف الثالث الابتدائي ، كريم عبيد الوائلي ، عبد العباس عبد الجاسم و تركي عبد الغفور الراوي ، جمهورية العراق ، وزارة التربية ، الطبعة السابعة ٢٠١٤ .

د. القراءة العربية : للصف الرابع الابتدائي ، كريم عبيد الوائلي ، عبد العباس عبد الجاسم و تركي عبد الغفور الراوي ، جمهورية العراق ، وزارة التربية ، الطبعة السابعة ٢٠١٤ .

هـ. القراءة العربية : للصف الخامس الابتدائي ، كريم عبيد الوائلي ، عبد العباس عبد الجاسم و تركي عبد الغفور الراوي ، جمهورية العراق ، وزارة التربية ، الطبعة السابعة ٢٠١٤ .

و. القراءة العربية : للصف السادس الابتدائي ، كريم عبيد الوائلي ، عبد العباس عبد الجاسم و تركي عبد الغفور الراوي ، جمهورية العراق ، وزارة التربية ، الطبعة السابعة ٢٠١٤ .

أما عينة البحث فهي جزء من المجتمع الظاهر قيد الدراسة ، وعلى اساس ذلك تكونت عينة البحث من التدريبات الواردة في كتب القراءة العربية للمرحلة الابتدائية جميعها ، والجدول الآتي يبين ذلك :

جدول (١) مجتمع البحث وعينته

ت	الكتاب	الصف	عدد صفحات الكتاب	عدد الموضوعات المحتوية على التدريبات	عدد التدريبات
	مجتمع البحث			عينة البحث	
1	قراءتي	الأول الابتدائي	110	18	41
2	قراءتي	الثاني الابتدائي	121	17	64
3	قراءتي	الثالث الابتدائي	144	27	73
4	القراءة العربية	الرابع الابتدائي	147	27	45
5	القراءة العربية	الخامس الابتدائي	159	30	51
6	القراءة العربية	السادس الابتدائي	141	33	51

أداة البحث :

يتطلب أسلوب تحليل المحتوى أداةً للتحليل تُمكّن من أن يحقق هدفي بحثه ، وينبغي أن تكون ملائمة للمادة المحللة ، فالأداة في عملية تحليل المحتوى تمثل إطاراً نظرياً مسبقاً يشتمل على فئات تعبِّر

عن مفاهيم وأفكار محددة بدقة ومعرّفة بوضوح، فهي تتكون من مجالات وأنماط وحقول تدرج فيها فئات التحليل . (الهاشمي وعطية ، ٢٠١١: ٢٢٢)

لذا عمدَ الباحثان على إعداد قائمة بمهارات التفكير الاساسية التي يجب توافرها في كتب القراءة العربية للمرحلة الابتدائية ، وقد مرَّ إعدادها بالخطوات الآتية :

أ. مراجعة الدراسات السابقة المتعلقة بالتفكير ومهاراته .

ب. الاطلاع على الأدبيات والكتب التي تناولت التفكير .

ج. مشورة ذوي الخبرة والدراية بمجال التفكير .

و في ضوء ذلك توصل الباحثان الى قائمة من مهارات التفكير الاساسية ملحق (٢) .

٢. صدق الأداة :

يقصد بالصدق في الدراسات التي تستعمل أسلوب تحليل المحتوى صلاحية أسلوب القياس الذي يتبعه الباحث لقياس ظواهر المحتوى المراد قياسها ، وتوفير المعلومات المطلوبة في ضوء أهداف التحليل ، بمعنى أن يكون التحليل صالحاً لترجمة الظاهرة التي يحللها الباحث بأمانة (الهاشمي وعطية ، ٢٠٠٩: ١٩٩) ، ويمثل الصدق أحدى الخصائص المهمة للاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية المختلفة ويعدُّ

مـن المفاهيـم القديمـة، لذلـك تعـرض لكثـير مـن التعديـل والتغيـير نتيجـة لانتشـار واتسـاع حركـة الاختبـارات والمقاييـس في العلـوم الانسـانية المختلفـة (الجـادري وأبـو حلـو ،٢٠٠٩ : ١٥٧) ، ولـه أنـواع عـدّة ، وقـد اسـتعمل الباحثـان مـا يلائـم طبيعـة بحثهـا ، وهـو الصـدق الظاهـري الـذي يعتمـد الفحـص المبدئـي لمحتـوى الأداة ، ويتـم التوصّـل إليـه عـن طريـق توافـق تقديـرات المحكّمـين عـلى درجـة قيـاس الأداة لمـا أعـدت لـه . (العـزاوي ، ٢٠٠٨ : ٩٤)

لـذا عمـد الباحثـان الى عـرض الأداة في صورتهـا الأوليـة ، عـلى مجموعـة مـن الخـبراء المتخصصـين في مجـال التربيـة وعلـم النفـس واللغـة وآدابهـا وطرائـق تدريسـها لمعرفـة مـدى ملاءمـة فقراتهـا وصلاحيتهـا ووضوحهـا، وقـد بلـغ عـدد الخـبراء الذيـن تمـت الاسـتعانة بهـم للحكـم عـلى فقـرات المقيـاس، (٢٥) خبـيراً ، ملحـق (٣) وذلـك للتأكـد مـن الصـدق الظاهـري لهـا ، إذ وضعـت لاسـتبانة الأداة ثلاثـة بدائـل هـي: (تصلـح ، لاتصلـح ، ملاحظـات) ، ملحـق (٢) وأبـدى المحكمـون ملاحظاتهـم حولهـا وقـد أخـذ الباحثـان بهـا ، ففـي ضـوء آرائهـم حُذفـت بعـض الفقـرات التـي لم تحصـل عـلى نسـبة (٨٠٪) مـن الاتفاقـات ، واسـتبقيت التـي حصلـت عـلى هـذه النسـبة .

٣. التحليل :

أ. وحـدة التحليـل : اسـتعمل الباحثـان وحـدة الفكـرة في تحليلهـا للتدريبـات الـواردة في كتـب القـراءة ، إذ أنهـا تُعـد مـن أهـم وحـدات التحليـل وأكبرهـا

، وقد تكون وحدة الفكرة جملة أو عبارة تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل . (عطية ، ٢٠١٠ : ١٥٢)

ب. خطوات التحليل :

- قراءة كل التدريبات الواردة في كل كتاب من كتب القراءة للمرحلة الابتدائية للتعرف على الأفكار التي تتضمنها التدريبات بصورة عامّة .
- تحديد مدى ملاءمة هذه الفكرة مع كل مهارة من مهارات التفكير الاساسية ، وذلك في استمارة تحليل خاصّة.
- اعطاء تكرار لكلِّ مهارة تتوافق مع الفكرة الواردة في التدريب .
- حساب التكرارات التي حصلت عليها كلّ مهارة .

٤. ثبات التحليل :

يعدّ الثبات من الخصائص المهمة التي يجب توافرها في أداة القياس ، فالأداة الثابتة هي التي تعطي النتائج نفسها إذا ما تكرر تطبيقها على العينة نفسها وتحت الظروف نفسها . (الجادري وأبو حلو، ١٦١ : ٢٠٠٩)

وإنَّ من أبرز طرائق التحقق من ثبات التحليل واكثرها شيوعاً عرض عينة من المادة المحللة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين وأهل الدراية والخبرة في تحليل المحتوى . (محمد وعبد العظيم ، ١١٨ : ٢٠١٢)

لـذا عمـد الباحثـان الى الاسـتعانة بخبيريـنِ[٢]* ممـن لهـما درايـة في تحليـل المحتـوى ، إذ اعطـى الباحثـان لـكلٍ منهـما عينـة عشـوائية وبنسـبة ١٠٪ مـن المـادة المحللـة مـن التدريبـات الـواردة في كتـب القـراءة ، وقـام الباحثـان بحسـاب معامـل الارتبـاط بينهـما وبـين كل مـن الخبيريـن ، فقـد كانـت نسـبة معامـل الارتبـاط بينهـما وبـين المـــــــــحلل الاول (٠،٩١٪) ، وبينهـما وبـين المحلـل الآخـر (٠،٨٥٪) .

ثالثاً : الوسائل الإحصائية :

١. اسـتعمل الباحثـان برنامـج (Microsoft Excel) لحسـاب التكـرارات والنسـبة المئويـة بوصفهـا وسـيلة حسـابية :

النسبة المئويّة =العدد الجزئي/ العدد الكلي × ١٠٠

٢. معادلة هولستي لإيجاد معامل الثبات وهي :

معامـل الثبـات =عـدد الفئـات المتفـق عليهـا × ٢/ عـدد الفئـات التـي حللهـا المحلـل الأول + عـدد الفئـات التـي حللهـا المحلـل الثـاني

(الهاشمي وعطية ، ٢٠٠٩ : ٢٠٤)

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها :

يتضمن هذا الفصل عرضاً شاملاً لنتائج تحليل تدريبات كتب القراءة العربية التي توصّلَ إليها الباحثان في هذهِ الدراسة وتفسيرها ، وذلك في حدود مهارات التفكير الأساسية التي حددها الباحثان مسبقاً ، وبما يتناسب مع هدفي البحث .

أولاً : عرض النتائج :

لتحقيق هدفي الباحثين بتحليل التدريبات الواردة في كتب القراءة العربية في ضوء مهارات التفكير الأساسية التي حددها مُسبقاً ، وسنعرض النتائج التي حصلنا عليها من عملية التحليل من طريق عرضنا لنتائج كل كتاب على حِدة ، من ثم سنعرض النتائج التي حصلنا عليها للمرحلة الإبتدائية ككل ، وكما يأتي :

1. كتاب قراءتي للصف الأول الابتدائي :

الجدول أدناه يبين التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الاساسية في كتاب القراءة للصف الاول الابتدائي

جدول (٢) التكرارات والنسب المئوية في كتاب قراءتي للصف الأول الإبتدائي

مهارات التفكير الاساسية			التكرارات	النسب المئوية
الأساسية الدنيا	١	الملاحظة	12	21،05٪
	2	الترميز	1	1،75٪
	3	الاستدعاء	12	21،05٪
الأساسية الوسطى	1	الترتيب	4	7،02٪
	2	التصنيف	1	1،75٪
	3	المقارنة	7	12،28٪
الأساسية العليا	1	التعريف بالمشكلات	صفر	صفر٪
	2	طرح الاسئلة	صفر	صفر٪
	3	التطبيق	20	35،9٪
المجموع			57	100٪

يتضح من النتائج الواردة في الجدول أعلاه أن التدريبات الواردة في كتاب قراءتي للصف الأول الابتدائي لم تحقق مهارات التفكير الأساسية جميعها ، إذ أن مهارتي (التعريف بالمشكلات وطرح الأسئلة) لم تحقق أيَّ تكرار ، بينما مهارة التطبيق قد حققت أعلى نسبة وهي (٢٠) تكراراً بنسبة (٣٥،٩٪) ، وتليها مهارتا (الملاحظة والاستدعاء) بواقع (١٢) تكرارا بنسبة (٢١،٠٥٪) لكل منهما، و(مهارة المقارنة) بواقع (٧) تكرارات اي ما يعادل نسبة (٢٨ , ١٢٪) ، و(مهارة الترتيب) بواقع (٤) تكرارات بنسبة (٠٢ , ٧٪)، أمّا مهارتا (الترميز و التصنيف) فقد حققتا تكراراً

واحداً لكل منهما بنسبة (١،٧٥٪) ، وبذلك يكون مجموع التكرارات المحققة [٥٧] تكراراً .

والشكل أدناه يوضح نسبة التفاوت بين مهارات الأساسية في كتاب قراءتي للصف الأول الابتدائي :

1. كتاب قراءتي للصف الثاني الابتدائي:

الجدول الآتي يبين التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الأساسية في كتاب قراءتي للصف الثاني الابتدائي

جدول (٣) التكرارات والنسب المئوية في كتاب قراءتي للصف الثاني الإبتدائي

مهارات التفكير الاساسية			التكرارات	النسب المئوية
الأساسية الدنيا	١	الملاحظة	4	6،25٪
	2	الترميز	2	3،13٪
	3	الاستدعاء	18	28،13٪
الأساسية الوسطى	1	الترتيب	5	7،81٪
	2	التصنيف	1	1،56٪
	3	المقارنة	5	7،81٪
الأساسية العليا	1	التعريف بالمشكلات	1	1،56٪
	2	طرح الاسئلة	1	1،56٪
	3	التطبيق	27	42،19٪
المجموع			64	100٪

يتضح من الجدول أعلاه أن التدريبات الواردة في كتاب قراءتي للصف الثاني قد حققت مهارات التفكير الأساسية جميعها لكن بنسب متفاوتة ،

فقد كانت أعلى نسبة حققتها (مهارة التطبيق) بواقع (٢٧) تكراراً اي ما يعادل (٤٢،١٩٪) ، أما ثاني أعلى نسبة فقد كانت من نصيب (مهارة الاستدعاء) فقد حققت (١٨) تكراراً أي ما يعادل نسبة (٢٨،١٣٪) ، ثم تليها مهارتا (الترتيب والمقارنة) بواقع (٥) تكرارات لكل منهما اي ما يعادل نسبة (٧،٨١٪) ، و (مهارة الملاحظة) والتي حققت (٤) تكرارات أي ما يعادل نسبة (٦،٢٥٪) ، ثم (مهارة الترميز) التي حققت (تكرارين) اي ما يعادل نسبة (٣،١٣٪) ، أما أقل نسبة فقد اشتركت فيها ثلاث مهارات هي : التصنيف و التعريف بالمشكلات وطرح الأسئلة بواقع تكرار واحد لكل مهارة إذ كانت النسبة المحققة (١،٥٦٪) لكل منها، ليكون بذلك مجموع التكرارات [٦٤] تكراراً .

2. كتاب قراءتي للصف الثالث الابتدائي :

الجدول أدناه يمثل التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الأساسية في كتاب قراءتي للصف الثالث الابتدائي

جدول (٤) التكرارات والنسب المئوية في كتاب قراءتي للصف الثالث الإبتدائي

مهارات التفكير الاساسية			التكرارات	النسب المئوية
الدنيا الاساسية	١	الملاحظة	2	2،59٪
	2	الترميز	6	7،79٪
	3	الاستدعاء	31	40،25٪
الوسطى الاساسية	1	الترتيب	4	5،19٪
	2	التصنيف	صفر	صفر٪
	3	المقارنة	7	9،09٪

الأساسية العليا	1	التعريف بالمشكلات	2	2،59٪
	2	طرح الاسئلة	صفر	صفر٪
	3	التطبيق	25	32،46٪
المجموع			77	100٪

يتضح من النتائج الواردة في الجدول أعلاه التدريبات الواردة في كتاب قراءتي للصف الثالث الابتدائي لم تحقق مهارات التفكير الاساسية جميعها ، إذ أنَّ مهارتي (التصنيف وطرح الأسئلة) لم تحصل على أيِّ تكرار ، بينما حصلت (مهارة الاستدعاء) على أعلى عدد من التكرارات ، فقد حصلت على (٣١) تكراراً أي ما يعادل (٤٠،٢٥٪) ، وتليها (مهارة التطبيق) إذ حققت (٢٥) تكراراً أي ما يعادل نسبة (٣٢،٤٦٪) ، ثم (مهارة المقارنة) والتي حصلت على (٧) تكرارات اي ما يعادل نسبة (٩،٠٩٪) ، ثم (مهارة الترميز) التي حصلت على (٦) تكرارات اي ما يعادل نسبة (٧،٧٩٪) ، ثم (مهارة الترتيب) التي حصلت على (٤) تكرارات اي ما يعادل نسبة (٥،١٩٪) ، ثم مهارتا (الملاحظة والتعريف بالمشكلات) اللتان حصلتا على (تكرارين) لكل منهما اي ما يعادل نسبة (٢،٥٩٪) ، ليكون مجموع التكرارات الكلي [٧٧] تكراراً .

3. كتاب القراءة العربية للصف الرابع الابتدائي :

الجدول أدناه التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الأساسية في كتاب القراءة العربية للصف الرابع الابتدائي

جدول (٥) التكرارات والنسب المئوية في كتاب قراءتي للصف الرابع الإبتدائي

مهارات التفكير الاساسية		التكرارات	النسب المئوية
الاساسية الدنيا	1	10	20،41٪
	2	صفر	صفر٪
	3	16	32،65٪
الاساسية الوسطى	1	3	6،12٪
	2	1	2،04٪
	3	3	6،12٪
الاساسية العليا	1	1	2،04٪
	2	1	2،04٪
	3	14	28،57٪
المجموع			100٪

يتضح من الجدول أعلاه أن التدريبات الواردة في كتاب القراءة العربية للصف الرابع الابتدائي لم تحقق المهارات الاساسية للتفكير جميعها ، إذ أنّ (مهارة الترميز) لم تحظ بأيّ تكرار ، بينما كان أعلى عدد للتكرارات هو (١٦) تكراراً والذي حققته (مهارة الاستدعاء) اي ما يعادل نسبة (٣٢،٦٥٪) ، ثم تليها (مهارة التطبيق) بـ (١٤) تكراراً اي ما يعادل نسبة (٢٨،٥٧٪) ، و(مهارة الملاحظة) بـ(١٠) تكرارات اي ما يعادل نسبة (٢٠،٤١٪) ، ثم مهارتا (الترتيب والمقارنة) بـ(٣) تكرارات لكل منهما اي ما يعادل نسبة (١٢ ,٦٪) ، ثم مهارات (التصنيف والتعريف بالمشكلات وطرح الأسئلة) بتكرار واحد لكل مهارة اي ما يعادل نسبة(٢،٠٤٪) ، ليكون بذلك مجموع التكرارات الكلي (٤١) تكراراً .

4. كتاب القراءة العربية للصف الخامس الابتدائي :

الجدول الآتي يبين التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الأساسية في كتاب القراءة للصف الخامس الابتدائي :

جدول (٦) التكرارات والنسب المئوية في كتاب قراءتي للصف الخامس الإبتدائي

مهارات التفكير الاساسية			التكرارات	النسب المئوية
الأساسية الدنيا	1	الملاحظة	3	5،88٪
	2	الترميز	3	5،88٪
	3	الاستدعاء	12	23،53٪
الأساسية الوسطى	1	الترتيب	صفر	صفر٪
	2	التصنيف	صفر	صفر٪
	3	المقارنة	8	15،69٪
الأساسية العليا	1	التعريف بالمشكلات	6	11،76٪
	2	طرح الاسئلة	1	1،96٪
	3	التطبيق	18	35،29٪
المجموع			51	100٪

يتضح من الجدول أعلاه أنّ التدريبات الواردة في كتاب القراءة العربية للصف الخامس الابتدائي لم تحقق مهارات التفكير الأساسية جميعها ، إذ أنّ مهارتي الترتيب والتصنيف لم تحققا ايّ تكرارٍ ، بينما كانت أعلى عدد من التكرارات هو (١٨) تكرار والتي حققته (مهارة التطبيق) اي ما يعادل نسبة (٣٥،٢٩٪)، ثم تليها (مهارة الاستدعاء) بواقع (١٢) تكراراً أي ما

يعادل نسبة (٢٣،٥٢٪) ، ثم (مهارة المقارنة) بواقع (٨) تكرارات بنسبة (١٥،٦٩٪) ، ثم (مهارة التعريف بالمشكلات) بواقع (٦) تكرارات بنسبة (١١،٧٦٪)، ثم مهارتا (الملاحظة والترميز) بواقع (٣) تكرارات أي ما يعادل نسبة (٥،٨٨٪) لكل منهما، واخيراً (مهارة طرح الأسئلة) بواقع تكرار واحد بنسبة (١،٩٦٪) ، ليكون بذلك مجموع التكرارات (٥١) تكراراً:

5. كتاب القراءة العربية للصف السادس الابتدائي :

الجدول الآتي يبين التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الأساسية في كتاب القراءة العربية للصف السادس الابتدائي

جدول (٧) التكرارات والنسب المئوية في كتاب قراءتي للصف السادس الإبتدائي

مهارات التفكير الاساسية		التكرارات	النسب المئوية
الدنيا الأساسية	1	2	3،77٪
	2	2	3،77٪
	3	17	32،08٪
الوسطى الأساسية	1	صفر	صفر٪
	2	صفر	صفر٪
	3	9	16،98٪
العليا الأساسية	1	صفر	صفر٪
	2	1	1،89٪
	3	22	41،51٪
المجموع			100٪

يتضح من الجدول اعلاه أنَّ التدريبات الواردة في كتاب القراءة للصف

السادس الابتدائي لم تحقق مهارات التفكير الأساسية جميعها ، إذ أنَّ مهارات (الاستدعاء والترتيب والتصنيف والتعريف بالمشكلات) لم تحظ ايٌّ منهنَّ بايّ تكرار ، بينما كانت أعلى نسبة حققتها (مهارة التطبيق) بواقع (٢٢) تكراراً أي ما يعادل نسبة (٤١،٥١٪)، وتليها (مهارة الاستدعاء) بواقع (١٧) تكراراً بنسبة (٣٢،٠٨٪) ، ثم (مهارة المقارنة) بواقع (٩) تكرارات بنسبة (١٦،٩٨٪)، ثم مهارتا (الملاحظة والترميز) بواقع تكرارين لكل منهما بنسبة (٣،٧٧٪) ، ليكون بذلك مجموع التكرارات (٥٣) تكراراً .

ثانياً : عرض النتائج بشكل إجمالي وتفسيرها :

بعد أن عرض الباحثان ما توصلا إليه من النتائج بشكل مفصل - كل صف على حِده - والتي حصلا عليها جراء عملية التحليل ، سيعمد الباحثان الى عرضها بشكل اجمالي لكي تسهل عملية تفسيرها ، وكما يأتي :

جدول (٨) التكرارات والنسب المئوية في كتب القراءة العربية للمرحلة الإبتدائية

مهارات التفكير الاساسية			التكرارات	النسب المئوية
الاساسية الدنيا	ا	الملاحظة	33	9،40٪
	2	الترميز	14	3،99٪
	3	الاستدعاء	106	30،20٪
الاساسية الوسطى	1	الترتيب	16	4،56٪
	2	التصنيف	3	0،85٪
	3	المقارنة	39	11،11٪

الأساسية العليا	1	التعريف بالمشكلات	10	2،85٪
	2	طرح الاسئلة	4	1،14٪
	3	التطبيق	126	35،90٪
المجموع			351	100٪

يتضح من النتائج الواردة في أعلاه أن أعلى مهارة محققة هي(مهارة التطبيق) بواقع (١٢٦) تكراراً أي ما يعادل نسبة (٣٥،٩٠٪)، من ثَمَّ(مهارة الاستدعاء) بواقع (١٠٦) تكرارات بنسبة (٣٠،٢٠٪)، ثم تليها (مهارة المقارنة) بواقع (٣٩) تكراراً بنسبة (١١،١١٪)، ثم (مهارة الملاحظة) بواقع (٣٣) تكراراً بنسبة (٩،٤٠٪) ، ثم (مهارة الترتيب) بواقع (١٦) تكراراً بنسبة (٤،٥٦٪)، و(مهارة الترميز) بواقع (١٤) تكراراً بنسبة (٣،٩٩٪)، و(مهارة التعريف بالمشكلات) بواقع (١٠) تكرارات ، بنسبة (٢،٨٥٪) و(مهارة طرح الأسئلة) بواقع (٤) تكرارات بنسبة (١،١٤٪)، وأخيراً مهارة (التصنيف) بواقع (٣) تكرارات بنسبة (٠،٨٥٪)، ليكون بذلك مجموع التكرارات (٣٥١) تكراراً ، موزعة على ستة كتب .

والشكل أدناه يوضح نسبة التفاوت في مهارات التفكير الأساسية في التدريبات الواردة في القراءة للمرحلة الابتدائية :

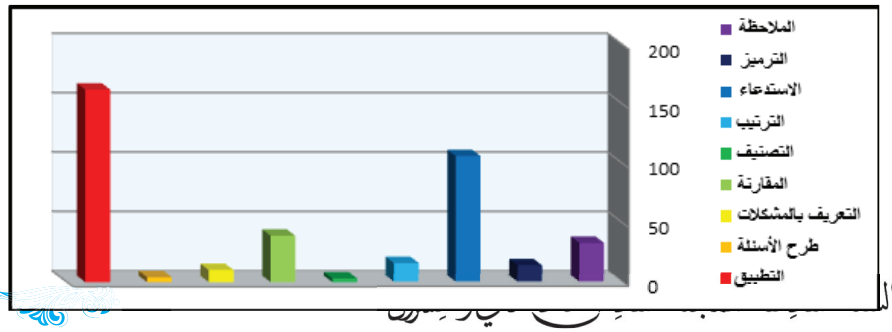

وسيفسر الباحثان التفاوت في نسبة تحقق مهارات التفكير الأساسية الواردة في التدريبات اللغوية الواردة في كتب القراءة العربية للمرحلة الإبتدائية بدءاً بأعلى مهارة محققة وانتهاءً بأدنى مهارة محققة ، وكما يأتي :

1. مهارة التطبيق : يتضح من النتائج التي تم عرضها سابقاً أن هذه المهارة قد تحققت في التدريبات الواردة في كتب القراءة وبأعلى نسبة فقد حققت (٣٥،٨٩٪) من مجموع التكرارات الكلية ، يُرجع الباحثان سبب حصول هذه المهارة على نسبة عالية إلى أهميتها بوصفها هدفاً تربوياً مهماً ، لأنه يرتقي بالمتعلم الى مستوى توظيف المعلومة في التعامل مع المواقف الجيدة . (سليمان ، ٢٠١١ : ١٤٤)

2. مهارة الاستدعاء : إن من يتتبع النتائج التي تم عرضها آنفاً يلحظ أن مهارة الاستدعاء قد تحققت وبشكل كبير ، فقد كانت ثاني أعلى مهارة محققة بعد مهارة التطبيق ، فقد كانت نسبة تحققها (٣٠،١٩٪) وهذه النسبة عالية مقارنة بالنسب التي حققتها مهارات التفكير الأساسية الأُخر ، ويعلل الباحثان سبب هذا التفوق بأن واضعي المناهج اعتنوا وبشكل كبير بالتدريبات التي تعمل على تفعيل هذه المهارة لما لها من أثر واضح في تذكر المعلومات ، إذ أن هذه المهارة تعمل على استرجاع ما تم حفظه في الذاكرة ، وهذا مؤشر واضح على عناية المناهج بجانب

الحفـظ والتلقـين . (إبراهيـم ، ٢٠٠٩ :٥٢)

3. مهـارة المقارنـة : يُلحـظ مـن النتائـج التـي تـم عرضهـا ان هـذه المهـارة قـد تحققـت في تدريبـات كتـب القـراءة العربيـة جميعهـا وبشـكل مقبـول ، فقـد حققـت نسـبة (١١،١١٪) مـن النسـبة الكليّـة وأن هـذه النسـبة مقبولـة مقارنـة بالنسـب التـي حققتهـا المهـارات الأُخـر ، ويعـود سـبب ذلـك في إدراك واضعـي كتـب القـراءة لأهميـة هـذه المهـارة في توفـير فرصـة للتلاميـذ كـي يفكّـروا بمرونـة ودقـة في شـيئين أو أكثـر في آنٍ واحـد (الغريـري ، ٢٠٠٧: ٧٢) ، كـما أنهـا تُضِيـف عنـصر التشـويق والإثـارة للموقـف التعليمـي عندمـا يخطـط لهـا لتحقيـق هـدف تعليمـي واضـح في إطـار السـياق الطبيعـي للـدرس، وحتـى عندمـا يطلـب المعلِّـم إجـراء مقارنـة بـين أشـياء تافهـة، فـإن دافعيـة التلاميـذ تـزداد .

4. مهـارة الملاحظـة : يتضـح مـن النتائـج التـي تـمَّ عرضهـا أن هـذه المهـارة قـد تحققـت في كتـب القـراءة جميعهـا إلا أن هنـاك تفاوتـاً في نسـبة تحقـق هـذه المهـارة مـن كتـابٍ إلى أخـر، فقـد حصلـت عـلى أكـبر عـدد مـن التكـرارات في كتـاب القـراءة للصـف الأول الابتدائـي وعـلى أقـل عـدد تكـرارات في كتـابي القـراءة للصـف الثالـث وللصـف السـادس الإبتدائـي ، ويُرجِـع الباحثـان السـبب في ذلـك إلى أن مهـارة الملاحظـة مـن مهـارات التفكـير الأساسـية البسـيطة والتـي تعتمـد عـلى الحـواس مـن أجـل التعـرف عـلى صفـات الأشـياء ، زيـادة عـلى ذلـك أن الأطفـال في المرحلـة الإبتدائيـة خاصـة في الصفـوف الأوليـة مـن المرحلـة الابتدائيـة لديهـم الرغبـة الشـديدة وحـب الاسـتطلاع

لمعرفة الأشياء ، فيعمدون الى حواسهم لسد هذه الرغبة من طريق مهارة الملاحظة ، إذ أنها تمثل بؤرة التركيز المعرفي لدى المتعلمين ، فهي مهارة مهمة في مختلف المواد الدراسية لأنها مهمة في كثير من العمليات العقلية ، كالتصنيف والاستدلال العلمي . (الحويجي والخزاعلة ، ٢٠١٢ ، ٥٩)

5. مهارة الترتيب : يتضح من النتائج التي عُرضت أن مهارة الترتيب قد تحققت في التدريبات الواردة في كتب القراءة العربية من الصف الأول الى الصف الرابع لكن بشكلٍ ضئيل ، وأنها لم تحقق أيَّ تكرار في كتابي القراءة للصفين الخامس والسادس ، ويرجع السبب كما يشير بياجيه[٣]* في دراسته حول تطور التفكير المنطقي لدى الاطفال إلى أنهم لا يرتبون المعلومات بطريقة منطقية فعندما يطلب منهم ترتيب مجموعة من العصي ذات أطوال مختلفة على وفق ترتيب معين فأنهم يفشلون في ذلك ، لأنهم لا يمتلكون رؤية أكثر من بعد واحد للمثيرات .(الحويجي والخزاعلة ، ٢٠١٢ : ٦٧)

6. مهارة الترميز : يُلحظ من النتائج التي تم عرضها أن مهارة الترميز حققت (١٤) تكراراً من مجموع التكرارات الكلية التي حققتها مهارات التفكير الأساسية في كتب القراءة العربية للمرحلة الإبتدائية اي ما يعادل نسبة (٣،٩٨٪) وهذه النسبة ضئيلة ، ويرى الباحثان أن سبب ذلك هو عدم العناية من لدن المعنيين بتأليف كتب القراءة للمرحلة الابتدائية بهذه المهارة على الرغم من أهميتها في عملية ربط أجزاء صغيرة من المعلومات مع بعضها للاحتفاظ بها في الذاكرة بعيدة الأمد .(الغريري ، ٢٠٠٧ :

(٧٢

7. مهارة التعريف بالمشكلات : يتضح من النتائج الواردة في الجداول التي تم عرضها أن هذه المهارة لم تتحقق بشكل كبير ، فقد كانت نسبة تحققها (٢،٨٤٪) وإن هذه النسبة قليلة مقارنة بالنسب التي حققتها مهارات التفكير الأساسية الأُخر ، ويعود السبب في قلة نسبة تحقق هذه المهارة الى ظن مؤلفي كتب القراءة في أن هذه المهارة تتطلب أعمال ذهنية متطورة الى حد ما ، وليست عشوائية ، وهي تسهم في بناء إدراكات المتعلم عندما يواجه مشكلة تعيق تحقيق هدفه ، فهذه المهارة تعمل على توضيح المواقف المحيّرة أو المثيرة للتساؤل من قبل المتعلم . (الحويجي و الخزاعلة ، ٢٠١٢ : ٥٨)

8. مهارة طرح الأسئلة : أن من يتتبع النتائج الواردة في الجداول التي تم عرضها يجد أن هذه المهارة هي ثاني أدنى مهارة في نسبة ما حققته المهارات من تكرارات ، فقد كانت نسبتها (١،١٣٪) ، وأن هذه النسبة ضئيلة جداً بالنسبة لأهمية هذه المهارة إذ أنها تعمل على مساعدة التلامذة على جمع الظواهر وتوظيف المعلومات المناسبة التي تتطلبها عمليات المعرفة الذهنية من طريق البحث عن المعلومات من طريق الاستقصاء و إثارة الأسئلة ، فنحن نرى أن التلميذ كثيراً ما يتساءل عن مختلف الأمور وإن كانت بسيطة ، فهذه المهارة تُسهم في تكوين البنية المعرفية لهم ، ويرجع السبب في عدم تحقق هذه المهارة الى ضعف قدرة التلامذة على الضبط الذاتي ، فالتلامذة الذين تعودوا على الحفظ يجدون صعوبة بالغة

في تعلم هذه المهارة . (الشربيني ، والطناوي ، ٢٠٠٦ : ١٢٢)

9. مهارة التصنيف : يتضح من النتائج الواردة في الجدول (١٠) أن مهارة التصنيف لم تحقق إلا (٣) تكرارات من مجموع التكرارات الكلي البالغ (٣٥١) تكراراً اي ما يعادل نسبة (٨٥٪) في كتب القراءة العربية للمرحلة الابتدائية جميعها ، وهذه النسبة ضئيلة جداً ، ويرجع السبب في ذلك الى عدم عناية واضعي مناهج القراءة للمرحلة الابتدائية بهذه المهارة على الرغم من أهميتها ، فهي مهارةُ تفكيرٍ أساسية لبناء الإطار المرجعي المعرفي للتلميذ، وضرورية للتقدم العلمي وتطوره، بل يمكن عدُّها من أهم مهارات التعلم والتفكير الأساسية، فإذا لم نتمكَّن من القيام بعملية التصنيف، لن يكون بمقدورِنا التكيُّف مع عالَمنا المعقَّد؛ ذلك أن قدرتنا على إلحاق أو تصنيف الأشياء أو الخبرات الجديدة ضمن منظومات أو فئات مألوفة لدينا تحدِّدُ طبيعة استجاباتنا لها ، كما أن مهارة التصنيف لازمة وضرورية لبناء المفاهيم في المعرفة الانسانية ، والتي تعدُّ شرطاً اساسياً للتفكير . (الحويجي والخزاعلة ، ٢٠١٢ : ٦٦)

ومما تقدم يلحظ الباحثان أنَّ هناك فرقاً وتفاوتاً بين المهارات المحققة ، ففي كتب القراءة جميعها نرى أنَّ مهارتي (التطبيق والاستدعاء) قد حققتا أعلى النسب ، بينما المهارات الأُخر لم تحظ بتلك النسب ، ويعلل الباحثان ذلك بما يأتي :

1. تركيز واضعي كتب القراءة في المرحلة الابتدائية وللصفوف جميعها على جانبي (الحفظ والتطبيق) ، ظناً منهم بأنهما يساعدان في زيادة تحصليهم ، ومن ثمَّ تساعدهم على الانتقال الى الصف اللاحق .

2. اعتمادهم على منهجية واحدة في إعداد التدريبات اللغوية الواردة في

كتب القراءة جميعها ، إذ أنَّ نسبة التفاوت بين ما حققته المهارات من تكرارات متقارب الى حدٍ ما .

3. إغفالهم أهمية مهارات التفكير الاساسية الأُخر مثل مهارات التصنيف وطرح الأسئلة والتعريف بالمشكلات ، في تكوين البناء المعرفي والعقلي للتلامذة.

الفصل الخامس : الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات :

أولا : الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي تمخض عنها البحث استنتج الباحثان ما يأتي :

١. إنَّ واضعي مناهج القراءة في المرحلة الابتدائية لم يراعوا التدرج في إدخال مهارات التفكير الأساسية في التدريبات اللغوية .

٢. التركيز على جانب التطبيق في أغلب التدريبات الواردة في كتب القراءة للمرحلة الابتدائية ككل .

٣. التركيز على جانب الاستدعاء ، مما يجعل التلامذة يركزون على جانب الحفظ ، ومن ثمَّ عدم تمكنهم من ممارسة مهارات التفكير الاخرى .

٤. عدم اعتماد مؤلفي كتب القراءة معياراً معيناً يراعون من طريقهِ

ادخال مهارات التفكير الأساسية في التدريبات اللغوية الواردة في تلك الكتب .

٥. بعض الموضوعات الواردة في كتب القراءة العربية خالية من التدريبات اللغوية ، مما يؤدي في بعض الأحيان الى عدم فهم التلامذة للموضوع .

ثانياً : التوصيات :

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث الحالي استخلص الباحثان مجموعة من التوصيات هي :

١. ضرورة وضع المناهج الدراسية على أساس دراسات ميدانية دقيقة ومتفحصة ، تستقرئ وتتحسس أذواق التلامذة وميولهم ومستواهم العقلي .

٢. الحرص على تنويع التدريبات اللغوية بطريقة تضمن توزيعها بشكل شامل ، وتراعي مهارات التفكير الأساسية جميعها .

٣. تأليف كراسات خاصة بالتدريبات اللغوية تسمى النشاطات أو التدريبات ، لأنها تُعدّ الجانب التطبيقي لا يقرؤه التلامذة ، كما أنها تساعد على تثبيت المادة المقروءة في أذهانهم .

٤. ضرورة إثراء التدريبات بتدريباتٍ تساعد على تنمية تفكير التلامذة ، وتعمل على بناء خزينهم المعرفي .

ثالثاً : المقترحات :

استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحثان ما يأتي :

١- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في تحليل تمرينات كتب قواعد اللغة العربية للمرحلة الابتدائية في ضوء مهارات التفكير الأساسية .

٢- إجراء دارسة تجريبية بعنوان : أثر تدريبات إثرائية في تنمية القدرة اللغوية عند تلامذة المرحلة الإبتدائية في مادة القراءة العربية .

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر العربية :

١.إبراهيم ، بسام عبد الله طه (٢٠٠٩) التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن .

٢.أبو الهيجاء ، فؤاد حسن حسين (٢٠٠٧) أساليب وطرق تدريس اللغة العربية و إعداد دروسها اليومية ، ط٣ ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٣.الجادري ، عدنان حسين ، يعقوب عبد الله أبو حلو (٢٠٠٩) الأسس المنهجية والاستخدامات الإحصائية في بحوث العلوم التربوية والإنسانية ، ط١ ، إثراء للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن .

٤.حراشة ، ابراهيم محمد علي (٢٠٠٧) المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، دار الخزامي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٥.حمادي ، حسن خلباص (٢٠١٤) مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق .

٦.الحويجي ، خليل ابراهيم و محمد سلمان الخزاعلة (٢٠١٢) مهارات التعلم والتفكير ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، عمان ، الاردن .

٧.داود ، عزيز (٢٠٠٦) مناهج البحث العلمي ، ط١، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٨.زاير ، سعد علي و سماء تركي داخل

(٢٠١٣) اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية ، ط١ ، دار المرتضى للنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق .

٩.الزعبي ، علي محمد علي (٢٠٠١) تنمية انقرائية كتب الرياضيات للمرحلة الاساسية واثرها في التحصيل ، كلية التربية ، ابن الهيثم ، جامعة بغداد ،(اطروحة دكتوراه غير منشورة) .

١٠. الزويني ، ابتسام صاحب (٢٠٠٩) تقويم تمرينات كتاب قواعد اللغة العربية للصف السادس الإبتدائي في ضوء تصنيف بلوم لمستويات الإدراك العقلي ، مجلة كلية التربية / بابل ، المجلد٢ ، العدد١ ، جامعة بابل ، العراق .

١١. سليم ، صلاح فؤاد (٢٠١٠) النشاطات المدرسية ، ط١ ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

١٢. سليمان ، سناء محمد (٢٠١١) التفكير اساسياته وانواعه – تعليمه وتنمية مهاراته ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .

١٣. الشربيني، فوزي و عفت الطناوي (٢٠٠٦) استراتيجيات ما وراء المعرفة بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ، مصر ، المنصورة .

١٤. الضبّة ، إسلام ناجي (٢٠١٣) تحليل تدريبات وأنشطة كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في ضوء مهارات التفكير فوق المعرفي وتصور مقترح لإثرائها، الجامعة الاسلامية ، غزة (رسالة ماجستير غير منشورة) .

١٥. طعمة ، حسن ياسين ، إيمان حسين حنوش (٢٠٠٩) أساليب الإحصاء التطبيقي ، ط ١ ، دار صفاء للنشر ، عمان ، الأردن .

١٦. عاشور ، راتب قاسم و محمد فؤاد الحوامدة (٢٠٠٧) ، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق

، ط٢ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمّان ، الأردن .

١٧. عبد الحميد ، هبة محمد (٢٠٠٦) أنشطة ومهارات القراءة والاستذكار في المدرستين الابتدائية والاعدادية ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

١٨. العتوم ، عدنان يوسف و آخرون (٢٠٠٥) علم النفس التربوي النظرية والتطبيق ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن .

١٩. العزاوي ، رحيم يونس كرو (٢٠٠٨) القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط١ ، دار دجلة عمان الاردن .

٢٠. عطا ، ابراهيم محمد (٢٠٠٢) ثوابت المنهج الدراسي ، ط١ ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، مصر .

٢١. عطية ، محسن علي (٢٠٠٨) الجودة الشاملة والمنهج ، ط١ ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٢٢. (٢٠١٠) البحث العلمي في التربية (مناهجه، أدواته ، وسائله الإحصائية) ، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمّان ، الاردن .

٢٣. العفون ، نادية حسن و منتهى مطشر عبد الصاحب (٢٠١٢) التفكير أنماطه ونظرياته و أساليب تعليمه وتعلمه ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٢٤. عليان ، ربحي مصطفى ، عثمان محمد غنيم (٢٠١٣) أساليب البحث العلمي النظريّة والتطبيق ، ط٥ ، دار صفاء للنشر ، عمان ، الأردن.

٢٥. العيد (٢٠١٠) تحليل النشاطات التقويمية في كتب لغتنا الجميلة للصف الرابع الأساسي في ضوء مهارات التفكير الابداعي ومدى اكتساب الطلبة لها ، الجامعة الإسلامية ، غزة (رسالة ماجستير

غير منشورة) .

٢٦. غبايـن ، عمـر محمـود (٢٠٠٨) استراتيجيات حدثة في تعليم وتعلم التفكير ، ط١ ، دار إثراء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٢٧. الغريري ، سعدي جاسم عطية (٢٠٠٧) تعليم التفكير (مفهومه وتوجهاته المعاصرة) ، مطبعة بغداد ، بغداد ، العراق .

٢٨. محمد ، وائل عبد الله و ريم احمد عبد العظيم (٢٠١٢) تحليل محتوى المنهج في العلوم الانسانية ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن .

٢٩. محمود ، صلاح الدين عرفة (٢٠٠٦ أ) مفهومات المنهج الدراسي والتنمية المتكاملة في مجتمع المعرفة ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .

٣٠. (٢٠٠٦ ب) ، تفكير بلا حدود رؤية

٣٢ تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه ، ط١ ، عالم الكتب ، عمان ، الاردن .

٣١. الهاشمي ، عبد الرحمن و محسن علي عطية (٢٠٠٩) تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٢٣. (٢٠١١) تحليل مضمون المناهج الدراسية ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان الاردن .

٣٣. وزارة التربية (١٩٨٥م) نظام المدارس الابتدائية ، مطبعة وزارة التربية العراقية ، بغداد ، العراق .

٣٤. الوكيل، حلمي أحمد ومحمد أمين المفتي(٢٠٠٨) أسس بناء المناهج وتنظيماتها ، ط٣ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمّان ،الاردن .

المصادر الجنبية :

32.Risner ، G.P & et.al (1991) Levels Of Questioning In Current Elementary Text Books ، What The Future Holds ? ، An Abstract of eric .

33.Wilson (1980) **Reconsider The Content of Basic Reading Books for Primar Stage Regarding The Nature of Environmental Problems and Its Pattern and Characteristics ، United States of America**

الملاحق :

جامعة بابل

كلية التربية الاساسية

الدراسات العليا / الماجستير

طرائق تدريس اللغة العربية

ملحق (١)

م / استبانة استطلاعية لمشرفي اللغة العربية ومشرفاتها ومعلميها

ومعلماتها للمرحلة الابتدائية

يروم الباحث اجراء دراسة بعنوان (تحليل محتوى تدريبات كتب القراءة العربية للمرحلة الابتدائية في ضوء مهارات التفكير الأساسية) ، ونظرا لدوركم الفاعل في العملية التربوية، وللارتقاء بمستوى كتب القراءة والتأكد من وضعها ضمن المهارات الأساسية للتفكير ، يرجى بيان رأيكم من طريق الإجابة عن اسئلة الاستبانة المرفقة ،وإبداء ما ترونه

مناسـباً .

شاكرين تعاونكم مع خالص التقدير والامتنان

الباحثان

اسم المعلم/ة : .....

اسم المدرسة : .....

الصـــــف : .....

❖ هـل يوجـد ضعـف مـؤشر في تحصيـل التلاميـذ في مـادة القـراءة ؟ مـا هـو سـبب ذلـك الضعـف برأيـك ؟

.....

.....

❖ ما هو رأيك بمناهج القراءة العربية ؟

.....

.....

❖ ما هو رأيك في التدريبات الواردة في كتب القراءة العربية من حيث طريقة تكوينها ؟

.....

.....

هل التدريبات الواردة في كتب القراءة العربية مناسبة لأعمار التلاميذ ومستوى الادراك لديهم ؟ بين ذلك

.....

.....

هل تحظى التدريبات بالوقت الكافي لإعطائها الى التلاميذ ؟

.....

.....

هل تحظى التدريبات بالاهتمام من لدن معلمي و معلمات القراءة العربية ؟ ما سبب ذلك ؟

.....

.....

مع فائق الشكر والامتنان

مُحلق (٢)

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

الدراسات العليا / طرائق تدريس اللغة العربية

م / استبانة الخبراء والمتخصصين

الأستاذ الفاضل..... المُحتـــرم

الأستاذة الفاضلة ..... المُحترمـة

تحيـــــةً بِـعـبقِ الـورد ...

يـروم الباحـث اجـراء بحثـه الموسـوم بـ (تحليـل محتـوى تدريبـات كتـب القـراءة العربيـة للمرحلـة الإبتدائيـة في ضـوء مهـارات التفكـير الأساسـية)، ومـن متطلبـات إجـراء البحـث تحديـد مهـارات التفكـير الأساسـية التـي شرع الباحـث في تصنيفهـا بعـد اطّلاعـه عـلى بعـض الأدبيـات التربويـة ، ونظـراً لمـا يعهـده الباحـث فيكـم مـن خـبرة وسـعة اطـلاع وموضوعيـة ، أرجـو التفضـل ببيـان آرائكـم السـديدة وملاحظاتكـم الصائبـة وإبـداء مـا ترونـه مناسـباً في

تصنيف مهارات التفكير الأساسية وبيان وجهة نظركم فيه .

مع وافر الشُكر الجزيل

تصنيف مهارات التفكير الأساسية				
أولا : مهارات التفكير الأساسية الدُنيا		درجة الأهمية		
		تصلح	لا تصلح	ملاحظات
وغالباً ما تكون هذه المهارات بسيطة تتطلب من الفرد القيام بعمليات عقلية غير معقدة ، وهي :				
١	**مهارة الملاحظة** : والتي تهدف الى الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة من طريق الحواس .			
٢	**مهارة الترميز**: والتي تهدف الى ترميز وتخزين المعلومات في الذاكرة .			
٣	**مهارة الاستدعاء** : والتي تهدف الى استدعاء المعلومات من الذاكرة .			
ثانياً : مهارات التفكير الأساسية الوسطى		درجة الأهمية		
		تصلح	لا تصلح	ملاحظات
وتتطلب هذه المهارات من الافراد القيام بعمليات اكثر تعقيداً من مهارات التفكير الأساسية الدنيا ، وهي :				
١	**مهارة الترتيب** : والتي تهدف الى وضع الأشياء أو المفردات في سياق متتابع وفقاً لمعيار معين .			

٢	**مهارة التصنيف** : والتي تهدف الى وضع الأشياء في مجموعات على وفق خصائص وصفات مشتركة .			
٣	**مهارة المقارنة** : التي تهدف الى ملاحظة أوجه الشبه والاختلاف بين شيئين أو أكثر .			
ثالثاً :مهارات التفكير الأساسية العُليا		**درجة الأهمية**		
هي المهارات التي تتطلب من الافراد القيام بعمليات معقدة بعض الشي ، وهي أعلى مهارات التفكير الأساسية الوسطى ، وهي :		تصلح	لا تصلح	ملاحظات
١	**مهارة التعريف بالمشكلات** : والتي تهدف الى توضيح المواقف المحيرة أو المثيرة للتساؤل من قبل المتعلم .			
٢	**مهارة توليد الأسئلة** : والتي تهدف الى البحث عن المعلومات من طريق الاستقصاء و إثارة الاسئلة .			

* قدم الباحثان استبانة مفتوحة لعددٍ من معلمي اللغة العربية ومعلماتها في عددٍ من المدارس الإبتدائية التابعة لمديرية تربية قضاء المحاويل / محافظة بابل ، وهم : ابتسام مزهر عبد ، جبار حمزة اليساري ، زهراء حسين جدي ، زهراء عبد الستار حردان ، غفران علي هادي ، هدية حسين طاهر .

* أ . م . د . ابتسام عبد الصاحب : طرائق تدريس اللغة العربية / كلية التربية الاساسية / جامعة بابل .

* م . إسراء فاضل أمين : طرائق تدريس اللغة العربية / كلية التربية الأساسية / جامعة بابل .

* عالم نفس وفيلسوف سويسري وقد طور نظرية التطور المعرفي عند الأطفال فيما يعرف الآن بعلم المعرفة الوراثية .

الخصائص الأسلوبية في خطب نهج البلاغة

Stylistic Features in the Sermons in The Road of Eloquence

أ.م.د. رسول بلاوي

قسم اللغة العربية وآدابها –جامعة خليج فارس– بوشهر

أ.م.د. محمد غفوري فر

قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة الكوثر– بجنورد

Asst.Prof.Dr. Rasul Balawi

University of Persian Gulf،Bushahr، Iran

Asst.Prof. Dr. Mohammed Ghafuri Fur

University of Al-Kuthar ، Iran

r.ballawy@gmail.com

m.ghafourifar65@ gmail.com

تاريخ الاستلام : ٣-٩-٢٠١٦

تاريخ القبول : ٢٦-١٢-٢٠١٦

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث:

تُعد الأسلوبية من المناهج الجديدة التي زاد الإهتمام بها في العقود الأخيرة وباتت محط أنظار الأدباء والخطباء في العالم بشكل كبير؛ بحيثُ أصبحت إحدى الأدوات والوسائل التي يتمُّ من خلالها تقييم الأعمال الأدبية ودراسة خصائصها الفنية. الأسلوب يمثّل وجها من الوجوه البلاغية والجمالية في كتاب نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام). فهذا البحث يحاول دراسة الأسلوب والخصائص الفنيّة في خُطب نهج البلاغة، وتحاول سبر أغوار النص لتحليل جمالياته ومثيراته الدلاليّة.

هذه الدراسة وفقاً للمنهج الوصفي–التحليلي تهدف إلى دراسة الجوانب الفنيِة والجماليّة في خطب نهج البلاغة في ضوء علم الأسلوبية بغية الكشف عن مدلولات النص. وقد توصّلنا في هذه الدراسة إلى أنّ الإمام استخدم خصائص أسلوبيّة لها تأثير عميق على إيقاع النص وترسيخ المعنى المطلوب في الأذهان، فطريقة إلقاء الخطب ونبراتها الإيقاعيّة تساعد على إيجاد التوازن والكشف عن خفايا الجمال في كلام الإمام.أمّا في المستوى التركيبي توصّلنا إلى أنّ إستخدام التراكيب الفعلية أكثر من الجمل الإسمية عامة وهذا الإستخدام يرتبط بإطار الخطاب السردي في الخُطب حيث انَّ المقام يكون موضع السرد والإخبار. أمّا في المستوى الدلالي فقد ظهر التناسق الفني بين الألفاظ والتراكيب وبدأت المعاني واضحة جلية من خلال الصور البيانيّة وتجسيد الصور الحسية.

الكلمات الرئيسية: الخصائص الأسلوبية، نهج البلاغة، المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي.

Abstract

Nowadays stylistics surges into being as important and falls in the orbit of the litterateurs to evaluate the artworks ; both the stylistics and aesthetics come as the essence of the Road of Eloquence for Imam Ali (PBUH)، the meant research endeavours to dissect the artistic merits of the sermons in the Road of Eloquence into mere bones for elegance and its semantic devices.

Due to descriptive analysis the actual study aims at studying the artistic and aesthetic vantage points to cull the context behind the text . It is inferred that the imam deploys certain stylistic features to convey his messages ، yet on the structural level ، the imam employs the verbal structures more than the nominal one as it is pertinent to normativity ، here comes the semantic level to manifest the sense of concordance between utterances and meanings via sensual images .

keywords : stylistic features، Road of Eloquence، Phonetic level ، structural level ، semantic level

المقدمة:

إن التحليل والدراسة الأسلوبية للأعمال الأدبية يعتبر منهجا جديدا وعلميا في النقد الأدبي وهذا النوع من الدراسة يشمل كذلك فن البلاغة وعلم اللسانيات والنقد الأدبي، كما إنه يستعين بعلم النفس وعلم الإجتماع والتاريخ. وقد ظهرت في السنوات الأخيرة تبعا لظهور التيارات الفكرية والعلمية المختلفة مذاهب أسلوبية متعددة منها: الأسلوبية التوصيفية (البياني)، والأسلوبية البنيوية، والأسلوبية التكوينية، والأسلوبية المقارنة، والأسلوبية الشكلية، والأسلوبية الإحصائية و... وكلُّ نوع من هذه الأنواع، يهتمُّ بجانب من النص ويدرسه دراسة أسلوبية بناءا على رؤيته الخاصة للنص.

في الوقت الراهن قد أصبح منهج الأسلوبية ذا أهمية كبيرة نظرا لإعتبارها أداة بيد الكتاب والشعراء للتعبير عن أفكارهم وعقائدهم وما يدور في أذهانهم من مفاهيم و آراء. في هذا المنهج تصبح عملية معرفة العناصر الأسلوبية والتي تُعدّ أصغر أجزاء الأسلوب، وفي نفس الوقت بإعتبارها عوامل تكوين الأسلوب وإنشائه هامة للغاية من حيث اللغة ومن حيث المعايير الفنية للعمل الأدبي، وكذلك من حيث ماهية المضامين الفكرية لصاحب الأثر، والأسلوبية تلعب دورا بارزا في كشف ذوق وفن الكاتب والشاعر وبيان قدرته الأدبية. إن هذا العلم يمهّد الأجواء لمعرفة وتقييم قدرات الأديب وحجم آثار عمله الأدبي على المخاطب، بعبارة أخرى فإن معرفة أسلوب العمل الفني تعتبر خطوة مؤثرة في سبيل معرفة

عقائـد وآراء صاحـب هـذا العمـل؛ إذن فيمكـن القـول إن «الأسـلوبية نـوع مـن التحليـل الأدبي الـذي يـدرسُ الجوانـب المؤثـرة للغـة المجازيـة وجماليـات الصـور اللغويـة مـن خـلال الأسـاليب اللغويـة، وهـذه الأسـلوبية تهتـم باللغـة الرفيعـة والمعقـدة أكثـر مـن اللغـة البسـيطة والسـهلة». (فتوحـي،١٣٩٠: ٩٥)

مـن جملـة النصـوص التـي تسـتحق الدراسـة والتحليـل الأسـلوبي هـي النصـوص الدينيـة لاسـيما نهـج البلاغـة. إنّ نهـج البلاغـة هـي مجموعـة مـن خطـب و رسـائل وكلـمات الإمـام عـلي عليـه السـلام وتعتـبر مـن النصـوص القديمـة التـي تسـطع في سـماء الفـن والأدب وبعـد كلام الله تعالـى تحتـل مكانـة مرموقـة للغايـة، وهـذا الكتـاب نظـرا إلـى بنائـه المسـتحكم وأسـلوبه الأنيـق والأصيـل يعـد أحـد مصـادر اللغـة العربيـة. إنّ هـذا العمـل الفنـي الفريـد مـن نوعـه إضافـة إلـى مضامينـه الخُلقيـة، والتربويـة، والسياسـية يتمتـع بأهميـة فنيـة كبـيرة وذلـك نظـرا لنوعيـة بنائـه، ومفرداتـه، وطريقـة تراكيـب الجمـل، والعبـارات، وإسـتخدام الصناعـات الأدبيـة والبلاغيـة، و قـد سـاعدت هـذه الصفـات علـى أن يحظـى الإمـام عـلي عليـه السـلام بأسـلوب معـين وخـاص ولا نشـاهد هـذا الأسـلوب البليـغ عنـد غـيره مـن الأدبـاء العـرب السـابقين والذيـن أتـوا مـن بعـده.

مـن بـين أقسـام كتـاب نهـج البلاغـة يمكـن القـول أن قسـم الخطـب هـو القسـم الـذي يرسـم صـورة صادقـة مـن شـخصية الإمـام عـلي عليـه السـلام وقـد تـرك لنـا في هـذه الخطـب أجمـل مكنونـات قلبـه مثـل التقـوى الحقيقيـة المعتمـدة علـى الإيـمان المطلـق بـالله تعالـى، وكذلـك حيرتـه مـن خالـق الكـون

والمخلوقات والكمالات الربانية، كما يمكننا أن نتوصل إلى موقف الإمام علي عليه السلام من الدنيا والذي كان يتصف بعدم التعلق والميل إلى ملذاتها ومتعها الفانية، بالإضافة إلى كل ذلك فقد أودع الإمام علي عليه السلام في هذه الخطب البليغة جمالا أدبيا وفنيا للغاية؛ إذن فالدراسة الأسلوبية لخطب نهج البلاغة ـ نظرا لدورها في تبيين شخصية الإمام علي عليه السلام العلمية والأدبية ـ تعتبر وسيلة مناسبة لفهم ومعرفة آفاق هذه الشخصية العظيمة وأداةً لسبر أغوارها وأحاسيسها وأفكارها.

على هذا الأساس نسعى في هذا البحث أن ندرس خطب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام مستعينين بعلم الأسلوبية، ليكون هذا البحث وسيلة للتعريف بأسلوب وخصائص الإمام علي عليه السلام الفنية والأدبية في ثلاثة مستويات، الأول المستوى الصوتي والثاني المستوى التركيبي (النحوي) والثالث المستوى الدلالي (البلاغي)، ونسعى أن نقدم هذا البحث كوسيلة لمعرفة جديدة من شخصية الإمام علي عليه السلام في المجالات العاطفية والفكرية والعلمية.

أسئلة البحث

١- ما هي الميزات البارزة للخصائص الأسلوبية في خطب نهج البلاغة؟

٢- ما هو الغرض الفني لهذه الخصائص في الخطب؟

خلفية البحث

هناك بحوث مختلفة تعالج خطب نهج البلاغة من عدّة جوانب نشير في ما يأتي إلى أهمّها: كتاب بعنوان: «توثيق نهج البلاغة في ضوء الأسلوبية أصالة نهج البلاغة من منظور الدراسة الإسلوبية»، لعلي حاجي خاني، كلية العلم و القرآن، جامعة تربيت المدرس لطهران، عام ٢٠٠٩م؛ هذا الكتاب يقوم بدراسة إصالة نهج البلاغة حسب المنهج الأسلوبي، لكنّه لم يعالج المستويات الخاصّة بالأسلوبية. مقالة بعنوان «الإيقاع في خطب نهج البلاغة» لنصر الله شاملي، جمال طالبي قره قشلاقي، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، ٢٠١١م/ ١٤٢٣ هـ. ق، العدد ١٨(٣)، ص ٨١-٩٩؛ هذه المقالة تقوم بدراسة الإيقاع وأنواعه في خطب نهج البلاغة دون التركيز على العلاقة القائمة بين موسيقى المفردات والدلالات الأسلوبية. مقالة بعنوان «دراسة شكلانية لخطبة الولاية للإمام علي(عليه السلام)»، لحميد أحمديان وعلي سعيداوي، مجلة إضاءات نقدية، السنة الثالثة، العدد الحادي عشر، خريف ١٣٩٢ش/ أيلول ٢٠١٣م، ص ١١١-١٣٠؛ قام الباحثان في هذا المقال بدراسة شكلانية لخطبة الولاية في ثلاثة مستويات بنائية، ولغوية، ودلالية.

كما أنّ هناك العديد من الدراسات حول الأسلوبية في مجال الشعر وخطب النبي الأكرم ﷺ، والقرآن الكريم فلا تخلو إشارتنا إلى بعضها من جدوى، منها: مقال موسوم بـ «دراسة أسلوبية في قصيدة موعد في الجنة» للباحثينَ عيسى متقي زاده، وكبرى روشنفكر ونور الدين پروين، إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)، السنة الثامنة، العدد التاسع، تدور حول المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى البلاغي والدلالي في قصيدة موعد من الجنة. هناك دراسة تحت عنوان "لغة الحكمة واقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي" للباحثة جنان محمد مهدي العقيدي في جامعة بغداد؛ وقد عمد البحث إلى تلمّس أثر تنوّع الأسلوب اللغوي في إقناع المخاطب والتأثير على فكره وتغيير قناعاته بدراسة موضوع حكمة النبي في خطابه وأثر ذلك في إقناع المخاطب. ومقال "من أساليب الخطاب في القرآن الكريم" لوداد يعقوب سليمان منشور في مجلة آداب البصرة وقد ركز فيها على بعض أساليب الخطاب القرآني كالترغيب والتهديد من زوايا التحليل والتفسير والاعتقاد.

لكننا لم نحصل على دراسة شاملة وافية تركّز على الأسلوبية في خطب نهج البلاغة فنحن هنا قمنا بدراستها معتمدين على المنهج الوصفي - التحليلي وبعد التعرف على الأسلوب والأسلوبية والمناهج، درسنا هذه الخطب في المستويات الأسلوبية التالية: الصوتية والتركيبية والدلالية.

الأسلوبيّة ومستوياتها:

الأسلوبية من أهم المجالات الدراسية التي تحاول البحث في ميدان اللغة فأهمية التحليل الأسلوبي تتمثّل في أنّه يكشف عن المدلولات الجمالية في النص، وذلك عن طريق النفاذ إلى مضمونه وتجزئة عناصره والتحليل بهذا يمكن أن يمهدَّ للناقد الطريق ويمدُّه بمعايير ومقاييس موضوعية يستطيع على أساسها ممارسة عمله النقدي (فتح الله، ٢٠٠٨م: ٥٣). تهتمّ الأسلوبية بالجانب العاطفي للظاهرة اللغوية، إذ تسعى الأسلوبية إلى تتبع الكثافة الشعورية التي تميّز النص الأدبي، وهكذا فإنّ الأسلوبية تدرس «وقائع التعبير في اللغة المنظمة من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن وقائع الإحساس عبر اللغة، وفعل اللغة في الإحساس.» (عبدالمطلب، ١٩٩٤م: ١٨٧)

يمكننا القول إنّ الأسلوب هو طريقة الكاتب في تشكيل المادة اللغوية، وعلى هذا الإعتبار نعرّف الأسلوبية على أنها منهج نقدي حديث، يتناول النصوص الأدبية بالدراسة، على أساس تحليل الظواهر اللغوية، للكشف عن جمالية النصوص، وتقييم أسلوب مبدعها محددةً المميزات الأسلوبية التي يتميز بها عن غيره من المبدعين وهكذا تبدو أهمّ سمات المنهج الأسلوبي هي: «إستكشاف العلاقات اللغوية القائمة في النص، والظواهر المميزة التي تشكل سمات خاصة فيه، ثمَّ محاولة التعرّف على العلاقات القائمة بينها وبين شخصية الكاتب، الذي يشكل مادته اللغوية وفق أحاسيسه ومشاعره التي تجعله يلحّ على أساليب معينة، ويستخدم

صيغاً لغوية تشكل في مجملها ظواهر أسلوبية لها دلالتها في النصّ الأدبي» (عودة، ١٩٩٤م: ٩٩).

يجب القول أن كل دراسة أسلوبية للنصوص ـ بغض النظر عن المذهب الأسلوبي ـ يحتاج إلى منهج معين، ومن أبرز المناهج التي يتفق عليها غالبية الأسلوبيين التي يتم من خلالها تحليل ودراسة العمل الفني هي: المنهج أو المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي (الداية، ١٩٩٦: ٤٠٢).

١ـ المستوى الصوتي: في هذا المستوى يتم دراسة التردد الصوتي الموجود في العمل الفني والذي قد يستطيع إلقاء مفاهيم عميقة وخاصة.

٢ـ المستوى التركيبي أو النحوي: في هذا المنهج يتم دراسة تراكيب الجمل من خلال محور المجاورة. إنّ قصر الجمل وطولها قد يكون مؤشرا من مؤشرات أسلوب العمل الفني (شميسا، ١٣٧٤: ٢١٦). كما يمكن معرفة أسلوب العمل من خلال إسمية أو فعلية الجمل أو من خلال زمنها.

٣ـ المستوى الدلالي (البلاغي): في هذا المستوى كما يتضح من إسمه يتم بحث المهارات الدلالية للعمل الفني والإنحراف السلوكي للعمل وكذلك يدرس الجانب الإبداعي في هذا العمل؛ إذن ففي تحليل الأعمال الفنية بواسطة المستوى الدلالي يتم دراسة مواضيع من علم البلاغة والبيان مثل: التشبيه، والإستعارة، والكناية، وكذلك جوانب الأخرى من علم البديع مثل: الإيهام، والتناسب، و ...

١ـ المستوى الصوتي

يتم دراسة طرق توظيف الوحدات الصوتية (الجرس والإيقاع) في الموضعة اللغوية وكذلك الإستعمال البلاغي للأصوات. إنّ أهمية التغيرات الصوتية لا تنحصر على عناصر الظاهرية للغة؛ بل إنّ النظام الصوتي له تأثير على تغيير معنى الجمل وكذلك الإيقاعات النحوية لها تأثير عميق على الكلام ودلالاته.

في الدراسة الصوتية لخطب نهج البلاغة ندرس الخطب التي تبرز فيها ظاهرة الأسلوبية بشكل كبير، وإنّ هذه الظواهر الأسلوبية تشمل: السجع، والجناس، ونظم الإيقاع الداخلي، والتكرار، والتضاد، والمقابلة.

١ـ ١ـ السجع

إنّ أحد العناصر الأسلوبية الإيقاعية في نهج البلاغة هو إهتمام الإمام علي عليه السلام بعنصر السجع، وقد يكون السجع أبرز علائم موسيقية خطب نهج البلاغة وقد خلق هذا السجع الموسيقى الخارجية للخطب ويجلب إنتباه القارئ في بداية قراءته لها.

١ـ يقول الإمام علي عليه السلام في ذم أهل الكوفة:

«فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعمِةِ وَاحذَرُوا بَوائِقَ النِّقْمةِ وتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعَشْوةِ وَاعوِجاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وظُهورِ كَمِينِهَا وانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدارِ رَحَاها تَبدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفيّةٍ وتَؤُولُ إِلَى فَظَاعةٍ جَليّةٍ شَبَابُها كَشَبابِ الْغُلَامِ وَآثَارُهَا كَآثَارِ السّلَامِ يتَوارِثُها الظَّلَمةُ بِالْعُهُودِ أَوَّلُهُم قَائِدٌ لِآخِرِهِم

وَآخِرُهُم مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِم يتَنَافَسُونَ فِي دُنْيا دَنِيَّةٍ وَيتكَالَبونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ» (خطبة ١٥١)

في هذه الخطبة نشاهد أن الإمام علياً عليه السلام قد أتى بالسجع المتوازن و المتوازي في الكلمات التالية:

السجع المتوازن	السجع المتوازي
العَشْوةِ ـ الفِتْنَةِ	النِّعمَة ـ النِّقْمَة
قُطْبِها ـ رَحَاهَا	جَنبِيهَا ـ كَمِينِهَا
آخِرُهُم ـ أَوَّلِهِم	خَفِيَّةٍ ـ جَلِيَّةٍ
دَنِيَّة ـ مُرِيحَة	الْغُلَامِ ـ السَلَامِ

إن هذه العبارات هي جزء من خطبة للإمام علي عليه السلام في ذم أهل الكوفة وفي هذه الخطبة أحدث السجع المتوازي المتتابع وخلال فواصل قصيرة إيقاعا عنيفا يتناسب مع ظروف الخطبة وبواعثها، فعند سماعنا لهذه العبارات نشعر بقوة لهجة الإمام علي عليه السلام ونتفاعل معه في موقفه من أهل الكوفة.

٢ـ عندما يتحدث الإمام علي عليه السلام عن قدرة الله تعالى ويصف إعراضه عن الدنيا فيستخدم السجع بطريقة جميلة ورائعة:

«فَإِنَّ الدُّنْيا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَ يُوبِقُ مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حائِلٌ، وَ ضَوْءٌ آفِلٌ، وَ ظِلٌّ زائِلٌ، وَ سِنادٌ مائِلٌ. حَتّى إِذا أَنِسَ نافِرُها، وَ اطْمَأَنَّ نَاكِرُها، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِها، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِها، وَأَقْصَدَتْ

بِأَسْـهُمِها، وَأَعْلَقَـتِ الْمَـرْءَ أَوْهـاقَ الْمَنِيَّـةِ، قائِـدَةً لَـهُ إِلى ضَنْـكِ الْمُضْجَـعِ، وَ وَحْشَـةِ الْمَرْجِـعِ، وَ مُعايَنَـةِ الْمَحَـلِّ، وَ ثَـوابِ الْعَمَـلِ. وَ كَذلِـكَ الْخَلَـفُ يَعْقُـبُ السَّـلَفَ، لاتُقْلِـعُ الْمَنِيَّـةُ اخْتِراماً، وَلايَرْعَـوِى الْباقُـونَ اجْتِراماً، يَحْتَـذُونَ مِثالاً، وَ يَمْضُـونَ أَرْسـالاً إِلى غايَـةِ الإِنْتِهـاءِ، وَ صَيُّـورِ الْفَنـاءِ» (خطبـه ٨٣)

هذه الفقرة من الخطبة تتضمن السجع المتوازن والمتوازي و المطرّف:

السجع المتوازن	السجع المتوازي	السجع المطرّف
رَنِق . رَدِغ	مَنْظَرُها . مَخْبَرُها	مِثَالاً . أَرْسَالاً
مَشْرَبُها . مَشْرَعُها	حَائِلٌ . آفِلٌ . زَائِلٌ . مَائِلٌ	الإِنْتِهَاء . الفَنَاء
أَحْبُلِها . أَسْهُمِها	نَافِرُها . نَاكِرُها	الْمَحَلِّ . الْعَمَلِ
	أَرْجُلِها . أَحْبُلِها	
	المِضْجَع . المَرْجَع	
	إِخْتِرَاما . إِجْتِرَاما	

في هـذا القسـم مـن الخطبـة نشـاهد أن غالبيـة الأسـجاع جـاءت مؤطـرة وقصـيرة الفواصـل، وتزامنـا مـع تغيـير مسـتوى المفهـوم في الـكلام تتغـير معـه الأسـجاع والإيقاعـات؛ وكأن البنـاء الإيقاعـي للأسـجاع في كل قسـم يتبـع قانونـا خاصـا، بحيـث ينتقـل القـارئ دون أن يشـعر مـن جـو إلـى جـو؛ إذن فهـذه الأسـجاع بالإضافـة إلـى إحداثهـا جـوا إيقاعيـا خاصـا فإنهـا تسـاعد كذلـك علـى نقـل المفاهيـم الذهنيـة للإمـام عـلي عليـه السـلام إلـى القـراء، بعبـارة أخـرى فـإن الضربـات المباغتـة لعنـصر السـجع تضـع صـوراً إيقاعيـة أمـام أنظـار القـارئ لينعكـس المعنـى والمفهـوم في ذهنـه بشـكل بسـيط وسـهل.

١ـ ٢ـ الجناس

يُعد الجناس من المحسنات اللفظية في علم البديع وهو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى (الهاشمي،١٩٦٠م: ٤٥٠) وقيل «الأجناس من كلام العرب ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى» (مطلوب، ١٩٧٥م: ٢٢٣). إن توظيف الجناس وإنْ كان أقل إتساعا من صناعة السجع إلا أنّ له دوراً كبيراً في إحداث البناء الموسيقي للكلام كما إنه يساعد على إيجاد التوازن والكشف عن خفايا الجمال في كلام الإمام علي عليه السلام. في هذا القسم نسعى ومن خلال ذكرنا لبعض صور الجناس في خطب الإمام علي أن ندلل على جماليات هذا العنصر وهذه الصناعة البلاغية التي أجاد الإمام عليه السلام توظيفها وإستخدامها في خطبه البليغة.

١ـ «فَالْبَصِيرُ مِنْها شَاخِصٌ، وَالأَعْمَى إِلَيْها شَاخِصٌ وَالْبَصيرُ مِنْها مُتَزَوِّدٌ، وَالأَعْمَى لَها مُتَزَوِّدٌ» (الخطبة ١٣٣).

في هذه العبارة نجد مصداق جمالية إستخدام الجناس التام المتماثل بين مفردتي «شاخص» وكذلك بين مفردتي «متزود»، فهذا الإستخدام بالإضافة إلى الجمال الإيقاعي الذي أسدله على العبارة ساعد في فهم المعنى الذي كان الإمام علي عليه السلام يحاول إيصاله لمخاطبه؛ لأن مفردة «شاخص» الأولى تعنى الراحل و«الشاخص» الثانية تعني المشاهد وقد جاءت من فعل «شخصَ بصره». أما مفردة «متزود» الأولى فتعنى المرتحل عن الدنيا والثانية تعني المرتحل نحو الدينا والمقتبل على لذاتها الفانية» (ابن أبي الحديد، ١٩٦٥: ٨/ ٢٧٦).

في هـذه العبـارة ذكـر الإمـام عـلي عليـه السـلام بإسـتخدامه لمفردتـين متجانسـتين هما «شـاخص ـ شـاخص» و«متـزود ـ متـزود» جملتـين لهـما قرينـة ودلالـة خاصـة.

في هـذا القسـم مـن كلام أمـير المؤمنـين عليـه السـلام عنـد إسـتماعنا لمفردتي«شـاخص» و«متـزود» الثانيتـين لا يـزال إيقـاع المفردتـين الأوليتـين باقياً في نفوسـنا، وبعـد لحظـات يتميـز معنـى كل مفـردة مـن هـذه المفـردات ونشـعر بجـمال الـكلام وعذوبتـه التـي زادت وتضاعفـت بعـد إسـتخدام الإمـام عـلي عليـه السـلام لصناعـة الجنـاس، فهاتـان المفردتـان «الشـاخص الأولـى والشـاخص الثانيـة» وكذلـك «المتـزود الأولـى والمتـزود الثانيـة» رغـم إتحادهما في اللفـظ إلا أنّ معناهمـا مختلـف وكل منهـما لـه دلالتـه الخاصـة.

٢ـ «لَا أُوَجِّهُهُ إِلى مَعادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَواضِعِ الرِّيبَةِ» (الخطبة ٩١)

في هـذه العبـارة جـاء الإمـام عـلي عليـه السـلام بالجنـاس المضـارع بـين مفـردتي «الخيبـة والريبـة»؛ إنّ إختـلاف هاتـين المفردتـين ينحـصر في حـرف «الخـاء» الـذي يعتـبر مـن الحـروف الحلقيـة ولـه وقـع فخيـم وكذلـك في حـرف الـراء الـذي يأتـى مـن أول الحلـق ولـه وقـع رقيـق؛ إذن فبـين الرقيـق والفخيـم حـدث نـوع مـن التكـرار الـذي أحـدث إنسـجاما وإرتباطـا صوتيـا وهـذا الأمـر في حـد ذاتـه قـد زاد مـن جمـال هـذا الجنـاس وتـرك تأثيره الخـاص على القـارئ والمسـتمع.

١ـ ٣ـ نظم الموسيقى الداخلية (الموسيقى الناتجة عن تركيب وترتيب الحروف)

إن ترتيب مفردات خطب نهج البلاغة ونظم الموسيقى الداخلية للحروف أو بعبارة أخرى الحروف والأصوات في خطب نهج البلاغة لها دور كبير في إضفاء الجمال على كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وخلال هذا الترتيب للحروف ظهرت لنا موسيقى رائعة للغاية تنسجم فيها المعاني والألفاظ إنسجاما كاملا. ولتوضيح هذه الحقيقة سنتطرق لنماذج من النظم الموسيقى لخطب الإمام علي عليه السلام.

١ـ «وَاحْشُرْنا فِي زُمْرَتِه غَيْرَ خَزايَا وَلا نَادِمِينَ وَلا نَاكِبِينَ، وَلا نَاكِثِينَ» (الخطبة ١٠٦)

في هذه العبارة ومن خلال تكرار حرفي «الكاف» و«النون» بصوتهما الإنفجاري أحدث جوا من الرعب الناتج من الكسل والندم، يتأثر به القارئ، وإنّ إستعمال حروف «لين» في آخر المفردات قد زاد من موسيقية العبارة وجمالها الإيقاعي، وأدى إلى أن يقع الكلام في نفس القارئ بشكل جميل ورائع. في واقع الأمر أن الإمام علي عليه السلام ومن خلال تركه لمعاني المفردات على طبيعتها ساعد على أن تجد هذه المعاني الألفاظ والتعابير التي تنسجم معها.

٢ـ «لَقَدْ جاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِما فيهِ مُزْدَجَرٌ» (الخطبة ٢٠)

في هذه العبارة نشاهد أن حرف «الراء» قد ذُكر أربع مرات، وحرف

«الـزاي» مرتـين، وحـرف «الجيـم» ثـلاث مـرات، وهـذه الحـروف تعـد مـن الأصـوات والحـروف المجهـورة. (أنيـس، ١٩٧٣: ٧٥ـ ٦٥). إن وقـع هـذه الحـروف وتعمـد تكرارهـا مـن قبـل أمـير المؤمنـين عليـه السـلام وكذلـك تركيبها ومجاورتها مع بعضها البعض تدل على تأكيد الإمام(ع) وتشديده علـى الإنـذار والتحذيـر بالنسـبة لوعـود الله وعقوبتـه.

١ـ ٤ـ التكرار

إن أسـلوب التكـرار يعـد مـن إحـدى الظواهـر الأسـلوبية في خطـب نهـج البلاغـة، ولـه دور كبـير في جماليـات خطـب الإمـام عـلي عليـه السـلام. إن الإمـام قـد اسـتخدم أسـلوب التكـرار لتأكيـده علـى أهميـة المعنـى وايجـاد وحـدة وإنسـجام بـين مواضيـع خطبـه.

نظـرا إلـى أن صناعـة التكـرار يمكـن النظـر إليهـا مـن عـدة جوانـب فإننـا سنسـعى في هـذا البحـث أن نـدرس هـذه الصناعـة التـي اسـتخدمها الإمـام عـلي عليـه السـلام في العديـد مـن المواقـع في خطبـه البليغـة، كـما إننـا سـنبحث التأثـيرات الإيقاعيـة والموسـيقية لهـذه الظاهـرة.

١ـ ٤ـ ١ـ تكرار الحروف

١ـ تكرار حرف «الدال»

«الـذي لَيْـسَ لِصِفَتِـهِ حَـدٌّ مَحْـدُودٌ، وَلا نَعْـتٌ مَوْجُـودٌ، وَلا وَقْـتٌ مَعْـدُودٌ، وَلا أَجَـلٌ مَمْـدُودٌ» (الخطبـة ١)

في هـذه العبـارة، يتضـح تكـرار حـرف «الـدال» في كلـمات «حَـدٌّ، ومَحْـدُودٌ، ومَوْجُـودٌ، ومَعْـدُودٌ، ومَمْـدُودٌ»؛ يجـب الإنتبـاه علـى أن «حـرف «الـدال» هـو مـن الحـروف النطعيـة، وهـذا يزيـد في جازميـة الـكلام وقاطعيتـه» (فتـح الله، ١٩٩١: ٥١)؛ إذن تكـرار حـرف «الـدال» في العبـارة، يُبَـيّن قاطعيـة الـكلام وعـدم وجـود أيّ شـك وريـب في السـياق العـام للعبـارة. فـإن اسـتخدام هـذا الحـرف النطعـي للتأكيـد علـى قاطعيـة الـكلام، ليـس محصـورا في هـذه العبـارة بـل إننـا نشـاهد أن هنـاك نـماذج أخـرى في خطـب الإمـام عليـه السـلام.

٢ـ تكرار حرف «القاف»

«أَخْلاقُكُـم دِقَـاقٌ وَعَهْدُكُـمْ شِـقَاقٌ، وَدِينُكُـمْ نِفَـاقٌ، وَمَاؤُكُـم زُعَـاقٌ» (الخطبـة ١٣)

تـم تكـرار حـرف «القـاف» في هـذه العبـارة ثـماني مـرات في مفـردات «أَخْلاقُكُـم، ودِقَـاقٌ، وشِـقَاقٌ، ونِفَـاقٌ، وزُعَـاقٌ». إنّ ميـزة هـذا الحـرف هـو الوقـع الإنفجـاري الشـديد، وإنّ هـذا الحـرف بهـذه الميـزة يـدل علـى صرامـة وقـوة الكلام(عبـاس، ١٩٩٨: ١٠١).كـما إن هـذا الحـرف بوقعـه القـوي والنافـذ يحـدث نوعـا مـن التحذيـر والإنـذار والتوعيـة وهـذا مـا تسـتدعيه معـاني هـذه الخطبـة. فلـذا ونظـرا لخصوصيـة أو ميـزة حـرف «القـاف»، ذات الوقـع الإنفجـاري المؤثـر علـى نفـوس المخاطبـين، نشـاهد إنّ امـير المؤمنـين عليـه السـلام قـد اسـتخدم بشـكل رائـع هـذا الحـرف في الكثـير مـن خطبـه لإنـذار المخاطبـين.

١ـ ٤ـ ٢ـ تكرار المفردة

إنّ تكرار المفردات في كلام الإمام علي يعتبر من الظواهر الأدبية والموسيقية لخطب نهج البلاغة وقد نشاهد هذه الظاهرة بكثرة في كتاب نهج البلاغة، إن الإمام علياً عليه السلام في إستخدامه لهذه الصناعة يبين لنا مشاعره وأحاسيسه بالإضافة إلى جمالية الإيقاع والموسيقى وفي ما يلي نذكر عدّة نماذج لظاهرة تكرار المفردات في خطب الإمام علي عليه السلام:

١ـ تكرار «الظلم»

«أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلاثَةٌ: فَظُلْمٌ لايُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لايُتْرَكُ، وظُلْمٌ مَغْفُورٌ لايُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لايُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِالله، قَالَ الله تَعالى: إِنَّ اللهَ لايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لايُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً» (الخطبة ١٧٦)

في هذه العبارة أكثر ما يلفت نظر القارئ والمستمع هو تكرار مفردة «الظلم» تسع مرات، وهذا التكرار إضافة إلى مساعدته لبناء المفهوم العام للخطبة يحدث جوا موسيقيا جميلا عند القارئ ويمهد المقام للإمام علي (عليه السلام) لإيصال مفاهيمه إلى القراء والمتلقين كما إنه يقوى علاقة المعاني بالألفاظ.

٢ـ تكرار «الحَرَّ والقُرَّ»

«فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ: هذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ، أَمْهِلْنا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ. وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِم فِي الشِّتاءِ قُلْتُمْ: هذِهِ صَبارَّةُ

الْقُرِّ، أَمْهِلْنا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ. كُلُّ هَذَا فِراراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ. فَإِذا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ» (الخطبة ٢٧)

في هذه العبارة تم تكرار مفردتي «القر» و«الحر» عدة مرات وكذلك تم تكرار عبارة «فإِذَا أَمَرتكم بِالسِّيرِ إِلَيهِم وَ أَمهلنَا» مرتين، وهذا الأمر بما يضيفه من جمال موسيقى على العبارة يصف تقصير وهوان أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، كما يرسم لنا صورة من إستمرارية دعوة الإمام علي (عليه السلام) لأنصاره وحثهم على الجهاد في سبيل الله.

١ـ ٥ـ التضاد

قد إستخدم الإمام علي(عليه السلام) هذه الصناعة كثيرا في خطبه. إن الإمام (عليه السلام) حاول أن يستخدم صناعة التضاد لخلق صور جميلة ومتقارنة وكذلك لإيجاد موسيقى وإيقاع جذاب في كلامه؛ نذكر هنا بعض النماذج من هذا الإستخدام في خطب أمير المؤمنين (عليه السلام):

١ـ «وَقَدَّرَ الأَرْزَاقَ فَكَثَّرَها وَقَلَّلَها، وَقَسَّمَها عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا» (الخطبة ٩١)

يوجد تضاد بين كل من «كَثَّرها ـ قَلَّلَها»، «الضِّيق ـ السَّعَة»، «مَيْسُورها ـ مَعْسُورها» و «غَنِيِّها ـ فَقِيرها»، وعندما يواجه القارئ هذه المفردات المتضادة يتأثر أولا بإيقاعها الصوتي وثانيا يستدعى من خلال معاني المفردات ما يتضاد معها من مفردات أخرى، إذن ومن خلال إستحضار

معانـي المفـردات المتضـادة يسـتمتع القـارئ بموسـيقى خاصـة وبلـذة دلاليـة فريـدة.

٢ـ «ضـادَّ النُّـورَ بِالظُّلْمَـةِ، وَالْوُضُـوحَ بِالْبُهْمَـةِ، وَالْجُمُـودَ بِالْبَلَـلِ، وَالْحَـرُورَ بِالصَّرْدِ»(خطبـه ١٨٦)

نشـاهد في هـذه العبـارة أن هنـاك تضـادا متتابعـا و مبـاشرا بـين كل مـن «النُّـور ـ الظُّلْمَـة»، «الْوُضُـوح ـ الْبُهْمَـة»، «الْجُمُـود ـ الْبَلَـل» و «الْحَـرُورَ ـ الـصَّرْد»، وقـد أحـدث هـذا الإنسـجام والتضـاد جمـالا خاصـا في كلام الإمـام عـلي عليـه السـلام ويؤثـر علـى سـمع المخاطـب مـن جهتـين؛ الأولـى مـن جهـة الموسـيقى الجذابـة للمفـردات والثانيـة مـن جهـة المتعـة الدلاليـة الحاصلـة نتيجـة للتأمـل في معـاني هـذه المفـردات المتضـادة في المعنـى.

١ـ ٦ـ المقابلة

كثـيرا مـا نشـاهد في خطـب الإمـام عـلي عليـه السـلام صناعـة المقابلـة وقـد إسـتخدم أمـير المؤمنـين هـذه الصناعـة بشـكل رائـع ودون تكلـف وقـد سـاهمت في إحـداث الموسـيقى الداخليـة للـكلام:

١ـ «مـا أَصِـفُ مِـنْ دَارٍ أَوَّلُهـا عَنـاءٌ. وَآخِرُهـا فَنـاءٌ. فِي حَلالِهـا حِسَـابٌ، وَفِي حَرامِهـا عِقـابٌ. مَـنِ اسْـتَغْنى فيهـا فُتِـنَ، وَمَـنِ افْتَقَـرَ فِيهَـا حَـزِنَ وَ مَـنْ سَـاعَاهَا فاتَتْـهُ، وَمَـنْ قَعَـدَ عَنْهـا واتَتْـهُ. وَمَـنْ أَبْـصَرَ بِهـا بَصَّرَتْـهُ، وَمَـنْ أَبْـصَرَ إِلَيْهـا أَعْمَتْـهُ» (الخطبـة ٨٢)

في هـذه العبـارات مـن خطبـة الإمـام عـلي عليـه السـلام نشـاهد وجـود

صناعة المقابلة وقد إستخدم الإمام هذه المقابلات بين معاني العبارات دون أن يضطر إلى تكلف وتصنع كما يقع الكثيرون عندما يحاولون أن يأتوا بمعان متقابلة: «اَوَّلُها عَناءٌ ـ آخِرُها فَناءٌ»، «في حَلالِها حِسابٌ ـ في حَرامِها عِقابٌ»، «مَنِ اسْتَغْنى فيها فُتِنَ ـ مَنِ افْتَقَرَ فيها حَزِنَ»، «مَنْ ساعاها فاتَتْهُ ـ مَنْ قَعَدَ عَنْها واتَتْهُ» «مَنْ اَبْصَرَ بِها بَصَّرَتْهُ ـ مَنْ اَبْصَرَ اِلَيْها اَعْمَتْهُ»

إن هذه المقابلات المختلفة والمتتابعة بالإضافة إلى إحداثها جوا موسيقا خاصا وجميلا تساعد على شرح وتبين المفاهيم التي كان الإمام علي عليه السلام في صدد بيانها وإيصالها لمخاطبينه.

٢ـ «لَعَنَ الله الآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ» (الخطبة ١٢٩)

جاءت المقابلة في هذه العبارة بين المفردات التالية: «الآمِرِينَ ـ النَاهِينَ»، «المَعرُوف ـ المُنكَر»، «التَارِكِينَ لَه ـ العَامِلِينَ بِه». إن هذه المفردات المتضادة تتمتع بنظام إيقاعي داخلي يترك تأثيرا لا شعورياً على المخاطب والمستمع ويساعد على نقل مفاهيم الإمام علي عليه السلام لأذهان مخاطبيه بعد أن يجعله في جو النص العاطفي.

٢ـ المستوى التركيبي (النحوي)

في هذا المستوى من مستويات الأسلوب التي إستخدمها أمير المؤمنين في خطبه نتحدث عن قضايا مثل الجملة الإسمية والفعلية، الخبرية

والإنشائية، الأساليب الإنشائية، التقديم والتأخير، الحذف أو جمل القسم و ... وقد برزت هذه القضايا جميعها في خطب الإمام علي عليه السلام ويعتبر المستوى التركيبي جزءا من أسلوب الإمام علي عليه السلام ودليلا على قدرات أمير المؤمنين الأدبية والبلاغية.

٢ـ ١ـ الجملة الإسمية والفعلية

إن إستخدام أمير المؤمنين عليه السلام للجمل الفعلية والإسمية في خطبه يعتبر من خصائص أسلوبه ومزاياه، كما إنه يدل على عاطفية الإمام وعظمته وكذلك يعتبر دليلا على حركية خطبه وفاعليتها. إنّ الإمام علياً عليه السلام بتوظيفه الجميل للجمل الفعلية والإسمية يترك تأثيراً كبيرا في نفوس مخاطبيه ويحدث في داخلهم إنفعالا ونشاطا كبيرا للغاية.

على سبيل المثال في الخطبة التالية نشاهد أن تطابق الجملة الإسمية مع الجملة الفعلية في المعنى أحدث صورا خلابة:

«أُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ المُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ المُزِلُّونَ. يَتَلَوَّنُونَ أَلْواناً، وَيَفْتَنُّونَ إفْتِناناً، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمادٍ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ قُلُوبُهُم دَوِيَّةٌ وَصِفَاحُهُم نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الخَفَاءَ وَيَدِبُّونَ الضَّرَّاءَ» (الخطبة ١٩٤)

إن هذه الخطبة التي قالها الإمام علي عليه السلام في وصف المنافقين تتكون من جمل إسمية وفعلية:

الجمل الإسمية: «فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ المُضِلُّونَ»، «الزَّالُّونَ المُزِلُّونَ»، «قُلُوبُهُم

دَوِيَّـةٌ» و «صِفَاحُهُـم نَقِيَّـةٌ»

الجمـل الفعليـة: «يَتَلَوَّنُـونَ أَلْوانـاً»، «يَفْتَنُّـونَ إِفْتِنانـاً»، «يَعْمِدُونَكُـمْ بِـكُلِّ عِـمادٍ»، «يَرْصُدُونَكُـمْ بِـكُلِّ مِرْصَـادٍ»، «يَمشُـونَ الخَفَـاءَ» و «يَدِبُّـونَ الـضَّرَّاءَ».

بالنظر إلى نوعية الجمل التي ذكرها الإمام علي عليه السلام نشاهد أنّه إستخدم الجمل الإسمية لرسم الحالة الحقيقية للمنافقين وعنادهم الدائم والمستمر الذي يعتبر صفة ثابتة في وجودهم وفي ذواتهم؛ لأنّ الجمل الإسمية كما ذكرنا سابقا تدل على الثبوت والإستمرار وقد إستخدم الجمل الفعلية التي تدل بطبيعتها على التجديد والحدوث لوصف ظاهر المنافقين، فهم في الظاهر ينقلبون كل لحظة على حال معين، بعبارة أخرى أنهم يسعون للإضرار بالإسلام والمسلمين ليلا ونهارا، سرا وعلانية ولا يتوقفون عن ديدنهم هذا بل إنه يتجدد كل يوم ويحدث في كل لحظة.

وقد يكون إستخدام أمير المؤمنين للجمل الإسمية والفعلية يهدف من خلاله لإيصال الوصايا التي يريد أن ينقلها لمخاطبيه في خطبه ولتكون وصاياه حول المنافقين في هذه الحالة قوية للتتسرب وتنفذ في قلوب القراء والمستمعين وتحدث جوا مناسبا للإنذار والتحذير.

٢ـ ٢ـ الأسلوب الخبري والإنشائي

قد إستعان الإمام علي عليه السلام في الخطب من الأسلوب الخبري والإنشائي؛ لكن ما يعنينا هنا بإعتباره صفة من صفات أسلوب الإمام علي عليه السلام هو إنسجام الجمل الخبرية مع الجمل الإنشائية، بحيث قد يجرى

الـكلام علـى أسـلوب خـبرى أو إنشـائي لكنـه وبشـكل مفاجـئ ينتقـل للأسـلوب الآخـر خلافـا لمـا كان يتوقعـه المخاطـب أو المسـتمع.

في مايـأتي سـنذكر بعـض النـماذج الدالـة علـى تحـول الأسـلوب الخـبري إلـى الإنشـائي، والإنشـائى إلـى الخـبري في خطـب الإمـام عـلي عليـه السـلام.

- في إحـدى خطـب الإمـام عـلي عليـه السـلام التـي كانـت تـدور حـول تخـاذل أهـل الكوفـة في أمـر الجهـاد وإنزعـاج أمـير المؤمنـين منهـم، نشـاهد ظاهـرة تحـول الأسـاليب بوضـوح وجـلاء.

«يـا أَشْـباهَ الرِّجـالِ وَلا رِجـالَ، حُلُـومُ الأَطْفـالِ، وَ عُقُـولُ رَبّـاتِ الْحِجـالِ! لَـوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُـمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُـمْ. مَعْرِفَـةٌ وَالله جَـرَّتْ نَدَمـاً، وَأَعْقَبَـتْ سَـدَماً. قاتَلَكُـمُ الله. لَقَـدْ مَلأْتُـمْ قَلْبـي قَيْحـاً، وَشَـحَنْتُمْ صَـدْرِي غَيْظـاً، وَجَرَّعْتُمُـوني نُغَـبَ التَّهْـمامِ أَنْفاسـاً، وَأَفْسَـدْتُمْ عَـلَيَّ رَأْيـي بِالْعِصْيـانِ وَالْخِـذْلانِ» (الخطبـة٢٧)

هـذه الجمـل تعتـبر أواخـر عبـارات خطبـة الجهـاد وهـي في الواقـع تمثـل قمـة حـزن الإمـام عـلي عليـه السـلام وتألمـه الداخـلي مـن هزيمـة أهـل الكوفـة. إنّ كل جملـة وعبـارة مـن هـذه الخطبـة ترسـم لنـا حالـة الحـزن التـي سـيطرت علـى أمـير المؤمنـين عليـه السـلام. في بدايـات هـذه الخطبـة يخاطـب الإمـام عـلي عليـه السـلام أصحابـه مسـتخدما جمـلاً قصـيرة وأسـلوب النـداء الإنشـائى وذلـك بسـبب حزنـه مـن هزيمـة أنصـاره وعـدم مبالاتهـم في أمـر الجهـاد، يقـول مخاطبـا لهـم: «يَـا أَشْـبَاهَ الرِّجَـالِ» وهـذا يرسـم لنـا مـدى حزنـه وغضبـه وينقـل هـذا الأمـر إلـى أسـماع مخاطبيـه ليشـعرهم بعـدم رضـاه مـن تصرفاتهـم

وأفعالهم وبعد هذا الأسلوب وإستخدام الجمل القصيرة يتغير أسلوب الكلام وينتقل بنا إلى الأسلوب الخبري لينخفض حجم غضبه وحزنه لكن لا يمضي وقت طويل حتى يعود الإمام من جديد ويستخدم الجمل الإنشائية لوصف حالة حزنه وألمه وتنزل جملة «قَاتَلَكُم اللهُ» على رؤوس أهل الكوفة كما تنزل الصاعقة المميتة. في العبارات الآتية من الخطبة نشاهد هذا الإنتقال من أسلوب إنشائي إلى خبرى بشكل كبير وترسم لنا هذه الظاهرة حالة الغضب الداخلية التي كانت تجيش في نفس الإمام علي عليه السلام.

٢ـ ٣ـ الأسلوب الإنشائي

رغم كثرة الأساليب الإنشائية مثل أساليب الأمر، والنهي، والنداء، والإستفهام، والترجي، والتمني في خطب نهج البلاغة إلا إننا وخلال دراستنا لجماليات أسلوب الإمام علي عليه السلام نقتصر على أهم هذه الأساليب وأكثرها إستعمالا في خطبه، وكذلك الأساليب الإنشائية التي لها دلالات جمالية وتحظى بإنسجام تام بين المعنى واللفظ المستعمل. والآن سنقوم بدراسة كل من هذه الأساليب وكيفية إستعمالها من قبل أمير المؤمنين في خطبه.

٢ـ ٣ـ ١ـ أسلوب الأمر

كما ذكرنا سابقا فأن فعل الأمر يعتبر أكثر الأساليب الإنشائية إستعمالا في خطب نهج البلاغة ويلعب هذا الفعل دورا كبيرا في تبيين مشاعر

وإنفعالات الإمام علي عليه السلام الداخلية.

قلما إستخدم الإمام علي عليه السلام أفعال الأمر بمعناها الحقيقي فقد عدل بها عن معانيها الحقيقية وإستخدمها في المعاني المجازية.

١ـ «فَاحْذَرُوا الدُّنْيا فَإِنَّها غَدَّارَةٌ، غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ، لايَدُومُ رَخاؤُها، وَلا يَنْقَضي عَناؤُها، وَلايَرْكُدُ بَلاؤُها» (الخطبة ٢٣٠)

إن الإمام علياً عليه السلام بإستخدامه لفعل الأمر« احذروا» أراد أن يرشد المخاطب وينذره من التعلق بالدنيا، ثم يعدد الصفات المذمومة لهذه الدنيا التي يحذر منها «إِنَّها غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوع».

٢ـ «أُسْكُتْ! قَبَّحَكَ الله يا أَثْرَمُ، فَوَالله لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فيهِ ضَئيلاً شَخْصُكَ، خَفيّاً صَوْتُكَ، حَتّى إِذا نَعَرَ الْباطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْماعِزِ» (الخطبة ١٨٤)

هذا الجانب من خطبة أمير المؤمنين يدور حول «برج بن مسهر» أحد شعراء الخوارج في عهد الإمام علي عليه السلام وقد ذم أميرُ المؤمنين برجاً هذا بعد أن سمع منه مقولة «لاحُكْمَ إِلاّ لله».(ابن أبي الحديد، ١٩٦٥: ١٠/ ١٣١)

في بداية كلام حول هذا الشخص يستخدم الإمام تعبيرا عنيفا وذلك من خلال إتيانه بفعل«أُسْكُتْ»، ويحقره تحقيرا شديدا ويكمل هذا التحقير

بعد ذكره مفردة «أَثْرَم» والتي تعني سقوط الأسنان الأمامية وعدم القدرة على التكلم الفصيح (شهيدى، ١٣٧٠: ٤٩٦) وبعد هذا الذم والتحقير يذكر أسباب ذمه وتحقيره ويعدد السجايا المذمومة لهذا الرجل الخارجي وسابقته السيئة.

٢ـ ٣ـ ٢ـ أسلوب النهي

١ـ «فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُم لِأَخِيه غَفِيرَةً فِي أَهلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفسٍ فَلا تَكُونَنَّ لَهُ فِتنَةً» (الخطبة ٢٣)

في بداية هذه الخطبة يقوم الإمام علي عليه السلام ببيان تقسيم الأرزاق بين الناس على أساس تقدير رباني، ثم يتوجه إلى الناس وينهاهم عن التعلق بهذه الدنيا الفانية، لكن فعل النهي «لا تَكُونَنَّ» لا يحمل معنى النهي، بل يحمل معنى النصح والإرشاد بناءً على سياق النص.

٢ـ «فَلاتَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِها، وَلاتَعْجَبُوا بِزِينَتِها وَنَعِيمِهَا، وَلاتَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِها وَبُؤْسِها، فَإِنَّ عِزَّها وَفَخْرَهَا إِلَى إِنْقِطَاع، وَإِنَّ زِينَتَها وَنَعِيمَها إِلى زَوال، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَها إِلَى نَفَادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى إِنْتِهاء، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلى فَناءٍ» (الخطبة ٩٩)

في هذه العبارة نجد ثلاثة أفعال نهي و هي«لاتَنَافَسُوا، لاتَعْجَبُوا، لاتَجْزَعُوا». الإمام علي عليه السلام إستخدمها خارج معناها الحقيقي ألا وهو النهي، وقد جاءت بدلالة النصح والإرشاد ليؤكد على ضرورة عدم تعلق الناس بالدنيا، وكلام الإمام علي عليه السلام التالي يؤكد على هذا المعنى.

٢ـ ٣ـ ٣ـ أسلوب الإستفهام

من الأساليب الجميلة التي يستخدمها الإمام علي﵇ لتوعية المخاطبين وإقناعهم هو أسلوب الإستفهام. إن هذا الأسلوب له دور كبير في خطب نهج البلاغة. في مايأتي سنذكر بعض النماذج لهذا الأسلوب في خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام.

١ـ «أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُم وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُم» (الخطبة ١٨٠)

يقول أحد شارحي نهج البلاغة في هذين الإستفهامين من قبل أمير المؤمنين، أن أمير المؤمنين أراد أن يحرك المشاعر الدينية لأصحابه من خلال هذين الإستفهامين؛ ذلك لأنه في هذه الحالة سيشعر المخاطبون بأن نضالهم وجهادهم هو من أجل دينهم وعقيدتهم وبالتالي ستنبعث فيهم الهمم ويصمدون في مواجهة العدو(موسوي، ١٣٧٦: ١/ ٣٠٥).

٢ـ «أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ؟! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ، وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ»(الخطبة ١٧١)

هذه الجمل هي بعض العبارات التي قالها الإمام علي عليه الإسلام لأصحابه عند عزيمته للذهاب إلى حرب صفين. إن هدف الإمام علي من هذه الإستفهامات المتتابعة هو بعث وتحريك المشاعر الدينية لأنصاره وأصحابه.

٢ـ ٣ـ ٤ـ اسلوب النداء

يستخدم أمير المؤمنين عليه السلام أسلوب النداء في نهج البلاغة بشكل ملفوظ أو مقدر، هذا يلفت إنتباه القارئ أو المستمع ويبعث فيه التحرك والتفاعل.

١ـ «عَلَيْكَ لَعْنَةُ الله وَلَعْنَةُ اللاّعِنينَ، حائِكٌ ابْنُ حائِك مُنافِقٌ ابْنُ كافِر! وَ الله لَقَدْ اَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَ الاْسْلامُ اُخْرى، فَما فَداكَ مِنْ واحِدَة مِنْهُما مالُكَ وَلا حَسَبُكَ» (خطبه ١٩)

عندما إعترض أحد المنافقين الذى كان يدعى«أشعث بن قيس» على كلام أمير المؤمنين في مسجد الكوفة نظر إليه الإمام عليه السلام وخاطبه بأسلوب النداء.

في هذه العبارة نشاهد أن الإمام عليه السلام قد ضجر بشدة من كلام هذا الشخص؛ لهذا أراد تحقيره عندما خاطبه فحذف حرف النداء« أ» الذي يدل على المنادى القريب ليتصور من جانب بأن مخاطبه بعيدٌ وليس له شأن أو قيمة ومن جانب آخر إجتنب إستخدام حرف النداء ونادى بإسمه مجردا من أدوات النداء.

٢ـ «اللهم! إِنّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّوني، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُوني» (الخطبة ٢٥)

قد خطب الإمام علي عليه السلام هذه الخطبة عندما جاءته أخبار عن سيطرة جيوش معاوية على بعض المناطق التي كانت تخضع لحكم الإمام علي عليه السلام(ابن ميثم، ١٣٧٥: ٢/ ٣٥). لهذا إستخدم أمير المؤمنين

أسلوب النداء «اللهم» والذي تم حذف حرف «ياء» وذكر بدل له وهو حرف «الميم المشددة» مخاطبا ربه تعالى، وهذا الإستخدام لأسلوب النداء يخرج عن معناها الحقيقي ليدل على تضرع الإمام لربه ومناجاته وبث حزنه من الدنيا وأهلها.

٢ـ ٤ـ التقديم والتأخير

في خطب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام كثيرا ما نشاهد ظاهرة التقديم والتأخير تحدث في الخبر ومتعلقات الفعل (المفعول به، والظرف، والجار والمجرور) بحيث تبرز هذه الظاهرة في جميع خطبه ويدل هذا التقديم في الغالب على الحصر والتخصيص.

والآن سنذكر عدة أمثلة لهذه الظاهرة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

ـ «الخارِجَةُ مِنَ الأَقْطارِ أَرْكانُهُمْ، وَالْمُناسِبَةُ لِقَوائِمِ الْعَرْشِ أَكْتافُهُمْ، ناكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصارُهُمْ» (الخطبة ١)

في هذه العبارة نشاهد تقديم الخبر(المسند) «نَاكِسَةٌ» على المبتدأ «أَبْصَارُهُمْ» وذلك لرعاية السجع بين الفواصل؛ لأنه إذا ما تم تقديم المبتدا في هذه العبارة لذهبت الموسيقى الجميلة الناتجة عن السجع الموجود بين المفردات.

ـ «لَهُ الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ وَالغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيءٍ وَالقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ» (الخطبة ٨٦)

في هـذه العبـارة تـم تقديـم الخـبر «لَـهُ» علـى المبتـدا المعرفـة «الإِحَاطَـةُ» لإفـادة التخصيـص، وفي هـذه الحالـة تعنـي العبـارة أن الله تعالـى مسـيطر وقـادر علـى كل شـيء.

٢ـ ٤ـ ١ـ تقديم المفعولبه

ـ «فَاللهَ لاتُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً ومُحَمَداً لاتُضَيَّعُوا سُنَّتَهُ» (الخطبة ١٤٩)

في هـذه العبـارة تـم تقديـم المفعـول «اللهَ» علـى الفعل«لاتُشْرِكُـوا» وكذلـك قـدم المفعـول «مُحَمَـداً» علـى الفعـل«لا تُضَيَّعُـوا» والغايـة مـن هـذا التقديـم التخصيـص وتشـجيع القـارئ علـى معرفـة مقصـود الـكلام ليحـرك فيـه أحاسيسـه ويبـث فيـه طاقـة التعقـل والتفكـير.

ـ «وَأَزْمَـعَ التَّرْحَـالَ عِبَـادُ الله الأَخْيـارُ، وَبَاعُـوا قَليـلاً مِـنَ الدُّنْيـا لايَبْقـى بِكَثـير مِـنَ الآخِـرَةِ لايَفْنـى» (الخطبـة ١٨٢)

نشـاهد في هـذه العبـارة تقديـم المفعـول بـه «التَّرحَـالَ» علـى الفاعل«عِبَـادُ الله» وهـذا للإفـادة بأهميـة مسـألة المـوت والآخـرة، ليتـم جلـب إهتـمام القـارئ إلـى هـذه القضيـة الهامـة.

٢ـ ٤ـ ٢ـ تقديم الجار والمجرور والظرف

ـ «إِلَى الله أَشْكُو مِنْ مَعشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً» (الخطبة ١٧)

تـم تقديـم الجـار والمجـرور «إِلَـى» علـى عاملـه «أَشْـكُو» في هـذه العبـارة، وهـذا التقديـم يفيـد الإختصـاص وإنحصـار أمـر الشـكوى إلـى الله تعالـى.

وهـذا الحـصر يظهـر مـدى حـزن الإمـام عـلي عليـه السـلام، لأنـه قـد يـأس مـن جميـع الخلـق وبـث حزنـه وألمـه إلـى الله وحـده.

ـ «فِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ» (الخطبة ٢٣٣)

قُـدّم الجـار والمجـرور «فِينَـا» علـى فعـل «تَنَشَّـبَتْ» وكذلـك «عَلَيْنَـا» على«تَهَدَّلَـتْ» لإفـادة التخصيـص. تجـدر الإشـارة هنـا إلـى أن هـذا التقديـم زاد مـن جمـال الموسـيقى وقـد راعـى الإمـام عـلي عليـه السـلام هـذا الأمـر للإحتفـاظ بموسـيقى الـكلام وإيقاعـه.

٢ـ ٥ـ الحذف

إن صناعـة الحـذف تعتـبر إحـدى خصائـص أسـلوب الإمـام عـلي عليه السلام في خطبـه، ونشـاهد هـذه الصناعـة بكثـرة داخـل هـذه الخطـب التـي قـد زادت مـن جمالياتهـا هـذه الصناعـة. إن طـرق الحـذف في خطـب نهـج البلاغـة مختلفـة ومتعـددة، لكـن مـا يعتـبر صفـة مـن صفـات الأسـلوب الخـاص بالإمـام عـلي عليه السلام والـذي يلفـت الأنظـار هـو حـذف المبتـدا والفاعـل والمفعـول بـه.

ـ «الأَوَّلُ الَّذِي لا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي وَلا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ» (الخطبة ٩٤)

أحـد أهـداف حـذف المبتـدأ، هـو عندمـا تكـون حقيقتـه معروفـة و معينـة (التفتـازاني، ١٣٨٥: ٦٦). في هـذه العبـارة وضعـت مفـردة «الأَوَّلُ» موضـع الخـبر وحـذف لفـظ الجلالـة «الله» لوضوحـه ومعرفتـه.

ـ «جُفَاةٌ طَغَامٌ وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ» (الخطبة ٢٣٨)

هذه العبارة هي الجملة الأولى من خطبة للإمام عليه السلام في وصف أهل الشام وقد حذف لفظ المبتدا لصيانة اللسان من التلفظ به وذكرهم بصفاتهم فقط لتحقيرهم وذمهم.

ـ «لَكانَ ذلِكَ سُلَيْمانُ بْنُ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ» (الخطبة ١٨٢)

حذف في هذه العبارة فاعل «سُخِّرَ» و هو «الله» تعالى وذلك لمعرفته ووضوحه؛ لهذا جاء هذا الفعل بصيغة المجهول.

٣ـ المستوى الدلالي (البلاغي)

يعتبر المستوى الدلالي من الأقسام الهامة والرئيسية في علم الأسلوبية، وبقليل من التجوز يمكننا أن نقول أن هذا القسم هو أهم ركن من أركان الأسلوب في كل عمل فني؛ لأن جميع الخصائص التي يمكن أن تشكل فنية العمل الأدبي تتجلى في هذا المستوى من مستويات الأسلوب. ويقصد من المستوى الدلالي في هذا القسم هو دراسة العناصر البلاغية التي قد يستعين بها المتكلم خلال تكلمه في البعد البدلي وأحيانا من خلال تصرفه في محاور تركيب العبارات ويغير من دلالات الكلام؛ مثل ما نشاهد ذلك في العناصر البلاغية لعلم البيان والمحسنات الدلالية. (فضل، ١٩٩٢: ٢١٦)

إن أحد الخصائص الأسلوبية لخطب نهج البلاغة هي بروز الظواهر الدلالية (البلاغية). إن أمير المؤمنين من خلال الطرق الدلالية المختلفة

ينقل ما يدور في ذهنه إلى المخاطب أو المستمع.

ولتوضيح هذا الأمر سندرس في ما يأتي بعض الموضوعات مثل: التشبيه، والإستعارة، والكناية، والمجاز (المرسل و العقلي)، والرمز، والتناقض، والتناص والتي تعتبر ظواهر أسلوبية في المستوى الدلالي لخطب الإمام علي عليه السلام.

٣ـ ١ـ التشبيه

إن أحد الخصائص الأسلوبية لخطب الإمام علي عليه السلام هو إستخدامه لصناعة التشبيه بشكل كبير في خطبه، بحيث يمكن القول أن كتاب نهج البلاغة الذي يضم هذه الخطب يعتبر أغنى الأعمال الفنية من حيث إستخدامه للتشبيهات الرائعة والجميلة. إن النماذج الآتية تؤكّد هذه الحقيقة:

١ـ «أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا إِبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى» (الخطبة ٣)

إن الإمام علياً عليه السلام يشبه جدارته بأمر الخلافة ومكانته من الأمة الإسلامية مثل حالة القطب من الرحى، وهذا التشبيه في حد ذاته يشمل ثلاثة تشبيهات:

أ- تشبيه مكانته من الخلافة بمكان القطب من الرحى هو تشبيه معقول بمعقول، بإعتبار أن مكان القطب هو المنظم لأحوال وأوضاع الرحى هو أمر معقول.

ب ـ تشبيه نفسه بقطب الرحى من نوع التشبيه المحسوس بالمحسوس

ج ـ تشبيه الخلافة بالرحى من نوع تشبيه المعقول بالمحسوس.

إن ظاهر كلام أمير المؤمنين هو أنه بدون القطب لا يمكن إحداث النظم في حركة الرحى؛ لكن مفهوم كلامه هو أن في عصره لا يوجد هناك شخص آخر يستحق نيل مقام الخلافة، كما إنه لا يمكن لشيء آخر يؤدي دور القطب في تحريك عجلة الرحى» (ابن ميثم، ١٣٧٥: ١/ ٢٥٤)

في هذا التشبيه يصف الإمام علي عليه السلام مكانته من أمر الخلافة وذلك من خلال إستخدامه لجمل قصار وتوظيف مفردات مفتاحية ولثلاثة تشبيهات دقيقة، وبذكر ثلاثة أوجه شبه مختلفة لكن مرتبطة مع بعضها البعض يأتي لنا بصور بديعة وطريفة ويسعى أن يسيطر على عقول المخاطبين ويقنعهم بجدارته وأحقيته في أمر الخلافة التي أغتصبت منه.

٢ـ «تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ، يَا أَشْبَاهَ الأَبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِب تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ» (الخطبة ٩٧)

يشبه الإمام علي عليه السلام سكون وتحرك أهل الكوفة بالجِمال التي غاب عنها رعاتها وكلما جُمعت من مكان تفرقت من مكان آخر. هذا النوع من التشبيه هو تشبيه أمر معقول بأمر محسوس وهو أيضا تشبيه مركب والغرض منه بيان حال المشبه وإقراره في ذهن المخاطب، إذن الإمام علي عليه السلام من خلال هذا التشبيه يعطى لنا صورة واضحة عن جهل أهل الكوفة وعدم إنتظامهم.

٣ـ ٢ـ الإستعارة

من الخصائص الأخرى لأسلوب الإمام علي عليه السلام في المستوى الدلالي هو إستخدامه الوسيع لصناعة الإستعارة. لقد إستعان أمير المؤمنين بهذه الصناعة لخلق صور بديعة وتهييج مشاعر وعواطف المخاطبين وكذلك تحفيزهم على التأمل والتفكير، ليتم له من خلال ذلك رسم ما يدور في ذهنه بشكل جميل وخلّاب.

نشير في مايأتي إلى بعض نماذج الإستعارة في خطب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام.

١ـ «وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوالِغِ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَواعِظِ فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُم مَخَالِبُ الْمَنِيَّة» (الخطبة ٨٥)

في هذه العبارة شبه الإمام علي عليه السلام «المنية» (الموت) بـ«السبع» (الحيوان المفترس) و الجامع في طرفي التشبيه هو القتل والهلاك المباغت، ثم إستعار «السبع» للـ«منية» وحذف المشبه به و أتى بشيء من لوازمه وهي المخالب على سبيل الإستعارة المكنية التخيلية.

إن تشبيه الموت بحيوان مفترس وإثبات المخالب لما هو عقلي (الموت) يعتبر صورة بعيدة عن إدراك الذهن ولا يمكن تصوّرها إلا من خلال قوة التخييل؛ في هذه العبارة شبه الموت في سرعة بطشه وهجومه على الناس بحيوان مفترس قد نصب مخالبه لإفتراس الناس وأسدل ظلاله النحس على رؤس البشر. الهدف من هذا التشبيه المعقول بالمحسوس

بصورة الإستعارة المكنية هو أنه ينبغي على الإنسان إغتنام الفرصة وبذل الجهود للقيام بالأعمال الصالحة والتي تعتبر زادا ليوم الحساب.

٢ـ «أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْواجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنافَرَةِ» (الخطبة ٥)

إن هذه العبارة تحمل في طياتها صورا جميلة تستحق التأمل والتفكير، وقد أوجد الإمام علي عليه السلام صلة وثيقة بين المستعارله والمستعار منه. فمن جانب شبه الإمام علي عليه السلام الفتن ببحر متلاطم، ثم حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهي الأمواج على سبيل الإستعارة المكنية التخيلية؛ إن الجامع في كلا الطرفين الإتيان بشكل متتابع ومضاعف (أمواج البحر المتلاطمة) وهذا الأمر يتضح في المشبه به أكثر من المشبه، ومن جانب آخر إعتبر الإمام أن طريقة نجاة البشرية هم الأئمة الربانيون وأئمة الهدى والدين، وقد شبههم بالسفن وحذف المشبه وذكر المشبه به (السفن) بإعتباره وسيلة للنجاة من الفتن وذلك على سبيل الإستعارة التصريحية الأصلية المرشحة.

إن أمير المؤمنين في هذه الإستعارة والتي تعتبر إستعارة محسوس لمعقول وضّح لنا خطورة أمر الفتن وإتساعها في عصره وزمانه وذكر أن السبيل الوحيد للخلاص من هذه الفتن هو اللجوء لأئمة الهدى.

٣ـ ٣ـ الكناية

العنصر الآخر التي يعتبر من خصائص أسلوب الإمام علي عليه السلام

في المستوى الدلالي هو صناعة البلاغة؛ إن الإمام علياً عليه السلام من خلال إستخدامه لصناعة الكناية يعبر بشكل غير مباشر عن خوالج نفسه ومشاعره الداخلية ويرشد مخاطبيه ويساعدهم على معرفة الحق والحقيقة.

١ـ «وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ» (الخطبة٤٣)

إن الإمام علياً عليه السلام وعند حديثه عن ضرورة الجهاد ومحاربة أهل الشام يستخدم هذا التعبير الكنائي؛ وهذا التعبير المجازي هو كناية عن صفة المهارة والتظلع في جوانب الشيء، ولا يمكن هنا إعتبار معنى اللفظ الحقيقي.

٢ـ «لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ» (الخطبة ١٧)

في هذه العبارة يستخدم أمير المؤمنين هذه الكناية لوصف خصائص الجهلاء أدعياء العلم والمعرفة. وهذا التعبير يعني عدم المعرفة والعلم في حقيقة الأمور، ولا يمكن إعتبار المعنى الحقيقى للفظ على الإطلاق بل يقصد منه المعنى الكنائي.

٣ـ ٤ـ المجاز

أحد خصائص أسلوب الإمام علي عليه السلام في خطبه هو إستخدامه لأنواع المجاز.

٣ـ ٤ـ ١ـ المجاز المرسل

يوجد العديد من الشواهد للمجاز المرسل في خطب نهج البلاغة و

سنذكر بعض النماذج من هذه المجازات.

١ـ «فَحَنَوْا بِطُولِ الطّاعَةِ اعْتِدالَ ظُهُورِهِمْ» (الخطبة ٩١)

إن إنحناء الملائكة يقصد منه المعنى المجازي ويعني هنا الكمال في الطاعة والخضوع لله عز وجل وإن إستعمال عبارة «إعْتِدال ظُهُورِهم» بدل «كمال الخضوع» يعتبر إستخداما مجازيا؛ لأنه ذكر هذه العبارة على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المسببية (إعتدال الظهور) وحذف السبب (كمال الخضوع).

٢ـ «فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ» (الخطبة ٢٣٩)

يستخدم أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذه العبارة المجاز اللغوي لوصف أهل البيت عليهم السلام. في هذه العبارة نشاهد وجود المجاز اللغوي في كل من«عَيْش العِلم» و«مَوْت العِلم»؛ وذلك لأنهم في الحقيقة ليسوا حياة العلم وموته؛ بل إنهم سبب حياة العلم وعامل فناء الجهل وموته؛ إذن ففي هذه العبارة نشاهد مجازا لغويا في هذه الكلمات بعلاقة سببية (ذُكر السبب وأراد منه المسبب).

٣ـ ٤ـ ٢ـ المجاز العقلي

نشاهد العديد من النماذج للمجاز العقلي في خطب أمير المؤمنين عليه السلام وسنذكر بعضا من هذه النماذج.

١ـ «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ» (الخطبة ٣٢)

أسند في هذه العبارة كلمة «عَنُود» و«كَنُود» إلى فاعلهما غير الحقيقي «دَهْر» و«زَمَن»، في حين أن الفاعل الحقيقي لهما هي فتن الزمان التي تحدث الأضرار للناس وليس الزمان نفسه.

٢ـ «الْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ الله عَلَى خَلْقِهِ» (الخطبة ١٨٣)

نظرا إلى أن كتاب الله من الحروف والأصوات يعتبر شيئا صامتا ولا يمكن تصور معنى «النطق» الحقيقي له. إن الفاعل الحقيقي للمجاز الموجود في «آمِر» و «زاجِر» هو الله جل وعلا وإن القرآن هو سبب بيان الأمر والنهي من قبل الله عزوجل.

٣ـ ٥ـ الرمز

أحد الخصائص الأخرى لأسلوب الإمام علي عليه السلام في خطبه هو إستخدامه لعنصر الرمز. وقد إستخدم أمير المؤمنين هذه الصناعة لتجسيد المفاهيم الذهنية لديه وبيان تجاربه الشخصية. قد ذكر الإمام علي عليه السلام في العديد من الخطب رموزا جديدة تدل على ذهنيته الإبداعية وأسلوبه الراقي.

هناك العديد من النماذج لوجود صناعة الرمز في خطب الإمام علي عليه السلام وهذه بعض منها:

١ـ «الذَّلِيلُ وَاللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ» (الخطبة ٦٩)

في هذا التعبير يرمز الإمام علي عليه السلام من خلال تعبير «أَفْوَق

نَاصِـل» (السـهم دون ريـش) إلـى عـدم التأثـير و الفاعليـة؛ وهـذا معـروف عـن العـرب، عندمـا يريـدون يتحدثـوا عـن الـشيء الفاقـد للتأثـير يصفونـه بأنـه سـهم بـلا ريـش «رَمَـاهُ بِأَفْـوَقَ نَاصِـلٍ». (ابـن منظـور، ١١:١٩٩٧/ ٦٦٢)

عندمـا يريـد الإمـام عليه السلام أن يصـف عـدم نـصرة أهـل الكوفـة لـه، وهوانهـم في أمـر الحـرب والجهـاد يسـتخدم رمـز السـهم بـلا ريـش. (حسـومی و آخـرون ١٣٩١: ٥١)

٢ـ «مَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ أَقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا» (الخطبة ١٩٨)

في هـذا الـكلام يحـاول الإمـام عـلي عليـه السـلام أن يرسـم لنـا حقيقـة الإسـلام؛ لهـذا فهـو يسـتخدم أسـلوب الرمـز الـذي يتضمـن المفاهيـم والمعـاني الإيجابيـة. في هـذا التعبـير الجميـل تـدل مفـردة «مَصَابِيـح» الرمزيـة ومـا يلازمهـا أي«مَنَـار» (النـور) علـى الهدايـة والإرشـاد وذلـك مـن خـلال تواصلهـما مـع البعـض ونظـرا إلـى السـياق العـام للعبـارة.

٣ـ ٦ـ التناقض (الإستحالة)

إن الإمـام علياً عليه السـلام يتقـن بشـكل كامـل صناعـة التناقـض أو الإسـتحالة ويسـتخدم هـذه الصناعـة في العديـد مـن خطبـه وكلامـه لاسـيما عندمـا يريـد أن يعرفنـا بصفـات الله عزوجـل أو عندمـا يريـد أن يرسـم لنـا خـداع الدنيـا، أو عندمـا يتحـدث عـن نفـاق أهـل الكوفـة؛ إذن فـإن التناقضـات الظاهريـة في خطـب أمـير المؤمنـين تـدل علـى هـدف وغايـة أمـير المؤمنـين مـن كلامـه

وللوصول إلى المعنى الحقيقي للعبارات المتناقضة يجب أن يتم التفكير الدقيق والتأمل التام في ما تتضمنه هذه العبارات من معان ومفاهيم.

وفي ما يأتي سنذكر بعض النماذج لهذه الصناعة في خطب أمير المؤمنين عليه السلام:

١ـ «كانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْها» (الخطبة ٢٣٠)

نشاهد في هذه العبارة أن بين جملة «لَيسُوا مِنْ أَهلَها» و«مَنْ أهل الدنيا» نوعا من التناقض الظاهري بين الجملتين، بحيث يتصور بأن هذا الأمر مخالف للحقيقة والصواب، لكن عندما يتم التعمق فيها نكشف أن إجتماع هاتين العبارتين بالقرب من البعض قد زاد من جماليات الكلام كما إنها قد زاد إنتباه القارئ وتوجهه.

٢ـ «لايُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلايَخْتَلِفُونَ فيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ ناطِقٌ» (الخطبة ١٤٧)

في هذه العبارة يبرز لنا التناقض الظاهري بين مفردتي«صَامِت نَاطِق» فلا يمكن تصور شيء صامت وناطق في الوقت نفسه؛ لكن في حال تأملنا في هذه العبارة نكشف أن أمير المؤمنين قد وصف الدين بأنه صامت ناطق؛ لأن الدين يشتمل على جاذبة ربانية تسوق الإنسان إلى طاعة خالقه سبحان وتعالى وتجره إلى الصراط المستقيم؛ إن أمير المؤمنين ومن خلال كسره لحواجز اللغة أوصل مفهومه من خلال ربطه لمعنيين

متناقضين وهذا الأمر قد عمّق من كلامه وجعله يحتاج ذهنا منفتحا حتى يستوعب ما يقول وما يقصد.

٣ـ ٧ـ التناص القرآني

عندما نقرأ نهج البلاغة يتبين لنا كثرة إستفادة الإمام علي عليه السلام من الآيات والمفاهيم القرآنية، بحيث لا تخلو خطبة له من آية أو مفهوم قرآني.

١ـ النص الحاضر: «أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً» (الخطبة ٢٠٤)

النص الغائب: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ» (البلد/ ١١ـ ١٢)

العمليات النصية: قد إقتبس الإمام علي عليه السلام مفردة «العقبة» من الآية «فَلَا اقْتَحَمَ العَقَبَة» وقد قصد منها ما ينتظر العصاة والمجرمين من عقاب في يوم الحساب وهذا التناص هو في الحقيقة من نوع النفي المتوازي.

٢ـ النص الحاضر: «لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً» (الخطبة ٢٢٨)

النص الغائب: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ» (التوحيد/ ٣)

في هذه العبارة من خطبة الإمام علي عليه السلام إستخدم تعبير«لَمْ يَلِدْ» بشكل جميل مستوحيا ذلك من آية سورة التوحيد. إن الإمام علياً

عليه السلام بالإضافة إلى المفردات والتعابير القرآنية يستفيد كذلك من مفاهيم القرآن الكريم في خطبه وحديثه بشكل عام، إن النص القرآني الغائب الذي يتحدث عن وحدانية الله عز وجل وأنه ليس مولداً لأحد وليس له ولد من العالمين، نراه مستخدما مفهومه من قبل الإمام علي عليه السلام بشكل ساحر وجميل. إن نوعية التناص في هذه العبارة هي من نوع النفي المتوازي (الإمتصاص).

النتائج:

من خلال دراسة الخصائص الأسلوبية في خطب نهج البلاغة وإستخراج البني الصوتية والتركيبية والدلالية، توصلنا إلى النتائج الآتية:

١- في المستوى الصوتي نلاحظ استخدام الإمام علي عليه السلام لخصائص فنيّة كالسجع، والجناس، ونظم الإيقاع الداخلي، والتكرار، والتضاد، والمقابلة لما لها من تأثير عميق على إيقاع النص وترسيخ المعنى المطلوب في الأذهان، وبما أنّ هذه الخطب كانت تلقى في المناسبات فطريقة إلقاء والنبرات الإيقاعيّة تشدّ المستمع وتلفت انتباهه. البناء الإيقاعي لهذه الخصائص في كل قسم يتبع قانونا خاصا، فبالإضافة إلى إحداثها جوا إيقاعيا خاصّا فإنها تساعد كذلك على نقل المفاهيم الذهنية للإمام علي عليه السلام إلى القرّاء وتساعد على إيجاد التوازن والكشف عن خفايا الجمال في كلام الإمام.

٢- من خلال دراسة المستوى التركيبي (النحوي) توصّلنا إلى أنّ إستخدام التراكيب الفعلية أكثر من الجمل الإسمية عامة وهذا الإستخدام يرتبط بإطار الخطاب السردي في الخُطب حيث انَّ المقام يكون موضع السرد

والإخبار. إنّ الإمام علياً(عليه السلام) بتوظيفه الجميل للجمل الفعلية يترك تأثيراً كبيرا في نفوس مخاطبيه ويحدث في داخلهم إنفعالا ونشاطا كبيرا للغاية.كذلك حضور الجمل القصيرة في النص والوصل بينها أدّى إلى التماسك الداخلي والخارجي للخطب وقد ساعد على تأجيج العواطف والإحساسات الحزينة وكل ذلك يضاعف من تأثير الخطب وتجسدها بصور منقولة عن الواقع الحسي الذي لايفصح بالمعاني فحسب بل بالجو النفسي الذي يواكبها.

٣- على صعيد المستوى الدلالي (البلاغي)، فالتراكيب المستخدمة في الخطب تدلّ دلالة شمولية على المعاني التي كان تدور في ذهن الإمام(عليه السلام)، فقد بدأت المعاني واضحة جليّة للقرّاء من خلال الصور البيانية. إنّ أحد الخصائص الأسلوبية لخطب الإمام علي﵇ هو إستخدامه لصناعة التشبيه بشكل كبير في خطبه، بحيث يمكن القول أن كتاب نهج البلاغة يعتبر أغنى الأعمال الفنية من حيث إستخدامه للتشبيهات الرائعة والجميلة. ولقد إستعان أمير المؤمنين بالاستعارة لخلق صور بديعة وتهييج مشاعر وعواطف المخاطبين وكذلك تحفيزهم على التأمل والتفكير. ومن خلال إستخدامه لصناعة الكناية يعبّر بشكل غير مباشر عن خوالج نفسه ومشاعره الداخلية ويرشد مخاطبيه ويساعدهم على معرفة الحق والحقيقة. وقد إستخدم أميرالمؤمنين الرمز لتجسيد المفاهيم الذهنية لديه وبيان تجاربه الشخصية.

المصادر والمراجع

١. ابن ابي الحديد، عزالدين ابوحامد.شرح نهج البلاغة، الطبعة الثانية. بيروت. دار احياء التراث العربي. (١٩٦٥م).

٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. ط ٢. بيروت: دار صادر. (١٩٨٨م).

٣. ابن ميثم، كمال الدين ميثم بن علي.شرح نهج البلاغة. ترجمة قربانعلي محمدي مقدم و علی اصغر نوايي. مشهد: بنياد پژوهش هاى اسلامى. (١٣٧٥ش).

٤. أنيس، إبراهيم الأصوات اللغوية.مصر:دارالمعارف.(١٩٧٣).

٥. التفتازاني، سعد الدين. شرح المختصر. طهران: منشورات اسماعيليان. (١٤٢٥ق).

٦. حسومی، ولی‌الله؛ حسين خاكپور و محمد علی مهدوي راد. «شيوه‌هاى تصويرسازى مفاهيم در نهج‌البلاغة»، مجلة مطالعات اسلامى علوم قرآن وحديث، كليّة الشريعة في جامعة فردوسي مشهد، السنة ٤٤، العدد ٨٩، خريف وصيف، صص ٣٣ – ٥٨. (١٣٩١ش).

٧. الداية، فايز. علم الدلالة العربي بين النظرية و التطبيق. الطبعة الثانية، دمشق: دار الفكر. (١٩٩٦م).

٨. شميسا، سيروس. كليات سبك شناسى.الطبعة الثالثة. طهران: منشورات فردوس. (١٣٧٤ش).

٩. شهيدى، سيدجعفر. ترجمه نهج‌البلاغة، الطبعة الثانية، طهران: آموزش‌انقلاب‌اسلامى.(١٣٧٠ش).

١٠. عباس، حسن. خصائص الحروف العربية و معانيها. دمشق: اتحاد الكتاب العرب. (١٩٩٨م).

١١. عبد المطلب، محمد. البلاغة والأسلوبية. الطبعة الثالثة، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. (١٩٩٤م).

١٢. عودة، خليل. «المنهج الأسلوبي

في دراسة النصّ الأدبي». مجلة النجاح للأبحاث. المجلد٢، العدد٨. صص١١٢-٨٩. (١٩٩٤م).

١٣. فتح الله، أحمد سليمان. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية. دارالآفاق العربية. مصر: القاهرة. (٢٠٠٨م).

١٤. فتوحي، محمود. سبكشناسي، نظريهها، رويكردها وروشها. چاپاول. تهران: نشر سخن. (١٣٩٠ش).

١٥. فضل، صلاح. علم الاسلوب ومبادئه واجراءاته. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الشروق. (١٩٩٨م).

١٦. مطلوب، أحمد. فنون بلاغة البيان والبديع. الكويت. دار البحوث العلميّة. (١٩٧٥م).

١٧. موسوي، سيد عباس. شرح نهج البلاغة، بيروت، دار الرسول ودار المحجة البيضاء. (١٤١٨ق).

١٨. الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. بيروت: دار الكتب العلمية. (١٩٦٠م).

فن التوقيع ومنزلة الصاحب بن عباد فيه

Art of Anticipation and the Niche of Al-Sahib Bin `Abad

ا.م.موسى صدر الله عربي

كلية الاداب والعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية وادابها / جامعة شيراز

الباحثة: زهراء فتاح هاشمي تزنكي

(ماجستير لغة عربية وادابها من كلية اللغات الخارجية بجامعة اصفهان)

الباحث: داود رضا شيرواني

(ماجستير لغة عربية وادابها من كلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة طهران)

Asst.Prof. Mosa Sadarallah Arabi

Department of Arabic, Collehge of Arts , University of Shiraz

Researcher . Zahra Fatah Hashami Tazanki

MA in Arabic Language and Literature , College of Foreign Languages . University of Isfahan .

Reseacgher. Dawud Raza Sherawani

MA in Arabic Language and Literature , College of Arts and Humanist Sciences , University of Tahran .

Mousaarabi@yahoo.com

antarehs@yahoo.com

doavoudshiravani@yahoo.com

تاريخ الاستلام:١٢-١-٢٠١٧

تاريخ القبول:١١-٤-٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخّص البحث:

لقد امتاز الأدب العربي بخصائص كثيرة من حيث الأسلوب، فمن أقدم هذه الأساليب هي التوقيعات الأدبية، التي ارتبطت نشأتها بالكتابة، ومال إليها الخلفاء والولاة في العصرين الإسلامي والأموي وتطورت حتى ازدهرت في العصر العباسي وانتشرت بين الخلفاء والأمراء وقادة الجيوش، واختص لها ديوان خاص باسم ديوان التوقيعات. فأقبل عليها كثيرٌ من الكتّاب الأُدباء، ومنهم الصاحب بن عباد الذي نبغ فيها وطبقت الآفاق شهرته في هذا الفن. فلما رأينا أنّ هذا الفن لم ينل حظه من عناية الباحثين كما يليق به عامة وعند الصاحب خاصة ولم تفرد له أهمية كافية من البحث في الدراسات السابقة، على الرغم من قيمته واهميته الكبرى لايزال مجهولا لدى كثير من الدارسين، فأعددنا هذا البحث الذي يغلب عليه المنهج الوصفي- التحليلي للبحث عنه وبيان نشأته وتطوره خلال العصور وبيان كيفيته خاصة عند الصاحب بن عباد الذي برع فيه، ونتيجة البحث هي أنّ نشأة التوقيعات في الأدب العربي ترجع إلى عصر الراشدين وإنّ أهمّ ميزاتها هي الإيجاز، والزخرفة، والتصنيع وقدجاء الصاحب في توقيعاته فضلا عن هذه المميزات بخصائص أخرى التي تختص به وهي الارتجال، والمفاجأة في الأمر، والنهي، والتهديد. والحقّ أنّ الصاحب بن عباد واقفٌ على حقيقة التوقيع وشتى أنواعه وضروبه بحيث اقتبس من الآيات القرآنية حينا والأمثال والحكم حينا آخر وكذلك بعض توقيعاته تتمثل في الأشعار التي أنشدها.

Abstract

Anticipation grows momentum in the Arabic literature ; the Califs and incharges take lead in such an art as it develops from Umayyad era to Abbasid era to be an independent section called anticipation Diwan. Many litterateurs exploit such an art and Al-Sahib Bin `Abad takes lead in such an art , many studies miss such a propensity and many scholars have no knowledge of such a figure , that is why the research , here, intends to be a map to him and his artwork , Al-Sahib manifests more than the art of anticipation : the improvisation , suspense, warning and threatening . For truth Al-Sahib fathoms the essence of anticipation and its kinds and takes some examples from the Glorious Quran on one hand and the proverbs and sayings on the other hand : certain anticipation found in his poetry.

المقدمة

التوقيع فن نثري إنشائي من فنون النثر العربي ظهر في عهد الخلفاء الراشدين ومارسه في العصر الأموي بعض الأمراء والولاة حتى ازدهر في العصر العباسي الذي ازدهرت فيه كثير من الفنون النثرية الأخرى، إذ إنّ معظم التوقيعات التي بين أيدينا تعود إلى هذا العصر، وأنّهم أبدعوا فيها. ولقد عرضت الكتب التي تؤرخ للأدب العربي لفن التوقيعات كما عرضت الفنون الأدبية الأخرى، لكنّها تدرسها بشكل وجيز وتكتفي هذه الكتب بتعريف فن التوقيع والإشارة إلى بعض النماذج وأغفلت الحديث عن نشأته وتطوره وأسباب ازدهاره وأنواعه فاكتفوا بتعريفه وذكر جماعة معدودين من الكُتاب لهذا الفن، كما لم يهتموا بالحديث عن أسلوبه عند المشهورين بهذا الفن.

و وراء هولاء الأعلام والمشهورين في فن التوقيعات، كان الصاحب بن عباد أستاذا ماهرا من أساتذته في القرن الرابع، الذي بلغ فيه مبلغاً عظيماً من الزخرفة والتنميق بحيث يبدو كأنّه من كثرة استعماله البلاغة فيه، سار على منهج ابن العميد وأربى عليه في العناية بألوان البديع والحلية اللفظية لاسيما الجناس والسجع. ويدلّنا على إشرافه الكثير على السجع حينما نقرأ أنّ بديع الزمان الهمذاني عندما ترك بلدته وراح يضرب في البلاد اتصل بالصاحب بن عباد ولزم دار كتبه لكي يتدرّب على أسلوبه في التسجيع والتنميق.

اهمية البحث

التوقيعات المختلفة ذات قيمة حضارية كبيرة، فهي تطلعنا على معلومات وافية حول الألقاب والأخبار وفيها فوائد لغوية كثيرة فهي بمثابة معجم يمكننا أن نستخرج منها التعابير والمصطلحات الفنية آنذاك، وفيها ما يدلّنا على مبلغ رقي الكتابة حيث وصلت بعضها إلى درجة عالية من حيث المستوى البلاغي، كما أنّ البحث حول هذا الأمر إضافة إلى أهميته في اطلاعنا على الأدب الديواني، يساعدنا في البحوث التاريخية حول الشؤون والمشاغل الديوانية والحكومية ومن ثمّ يساعدنا في فهم التاريخ السياسي والاجتماعي عند المسلمين. مما دفعنا أكثر إلى اهتمام برسم موجز لشخصية الصاحب بن عباد وخصائص توقيعاته، وعلى الرغم من انشغاله في الوزارة والسياسة لكنه الاهتمام بهذا الفن الرائع والبديع أكثر بكثير من أي كاتب أخر.

هدف البحث

فنحن حاولنا في هذه المقالة استعراض فن التوقيع وبيان نشأته، وتطوره وميزاته طوال العصور وخاصة في العصر العباسي الذي ظهرت فيه توقيعات الصاحب بن عباد، وقدجاءت بتوقيعات حسنة ومتميزة.

منهج البحث

يغلب على هذا البحث المنهج الوصفي- التحليلي إذ نهتمّ بتعريف حقيقة التوقيع ونشأته وتطوره كما نتناول بالبحث والتحليل توقيعات

الصاحب بن عباد ونعالج أسلوبه وكيفية توقيعاته من جهة الهيأة والأنواع والمضامين الواردة فيها فنستخرج المحسنات البديعية التي جاء بها الصاحب بن عباد متأثّرا ببيئته التي من ميزاتها التصنيع والتصنع.

سابقة البحث

يعدّ كتاب« العقد الفريد» لابن عبدربه وكتابا « خاص الخاص و يتيمة الدهر» للثعالبي أهم مصادر التوقيعات، فهذه الكتب أوردت عددا من التوقيعات، وقد كُتبت بعض المقالات في هذا المجال كمقالة" التوقيعات الأدبية فن إسلامي خالص" لمحمد الشهاوي التي قد نشرت في مجلة الداعي سنة ٢٠١٣للميلاد والباحث قدجاء فيها ببيان نشأة هذا الفن وأنواعه واهميته كما قد ذكر بعض النماذج الرائعة منه، واعتقد بأنّ من أهمّ اسباب ضعف التوقيع هي منظومة التسلسل الإداري، ذلك لأنّ الإدارة الحديثة تحرص على وضوح التوجيه ودقة الشرح أكثر من حرصها على بلاغة الشرح وجمال التعبير. وقدتناولت راحيلة خالد قريشي بالبحث عن التوقيع في مقالها باسم" التوقيعات في النثر الفني في العصور الإسلامية والعباسية" التي قد طبعت في سنة ٢٠١٦ للميلاد وقد جاءت هي أيضا بتعريف هذا الفن وتطوره وأنواعه، مستنتجة بأنّ هذا الفن يؤثر في السياسة والأدب. كما كتب حمدبن ناصر الدخيل مقالا باسم" فن التوقيعات في العصر الإسلامي، والأموي والعباسي" وتحدث هنا عن مصادر التوقيعات وأنواعها وتطورها طوال التاريخ بعد أن جاء بتعريفها. وقد نشرت في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية في العدد الثامن

عشر مقالة لحامد صدقي تحت عنوان" مقارنة بين توقيعات الأئمة الشيعية مع توقيعات الخلفاء والأمراء" وقدعالج الباحث فيها مقارنة بين توقيعات أئمة الشيعة والخلفاء وكشف عن بعض الميزات لذلك الفن عند الأئمة التي منها: تعليم الدعاء وبيان المضامين الفقهية. كما ألّف الشيخ كامل محمد محمد العويضة كتابه «الصاحب بن عباد الوزير الأديب » و جاء بتعريف الصاحب بن عباد من ولادته حتى نهايته ولقد ذكر مؤلفاته التى منها التوقيعات وأورد ثمانية منها في كتابه. وأما نحن في هذا البحث فنجيء بمقدمة عن ماهية التوقيع وكيفيته ثم نذكر الصاحب بن عباد بشكل خاص من تابعي هذا الفن، فنلقي الضوء على أسلوبه فيه ونبين أنواعه ومضامينه عنده.

أسئلة البحث:

ما هو أسلوب توقيعات الصاحب بن عباد بمعناه العام؟

ما هي أبرز المضامين في توقيعات الصاحب بن عباد؟

نشأة التوقيعات و تطورها و أسباب ازدهارها

قد تضاربت آراء العلماء وأصحاب الرأي حول نشأة هذا الفن، فتكاد تجمع البحوث على أنّ هذا الفن الأدبي، لم تعرفه العرب في جاهليتها، بحيث ينسب بعض الباحثين بداية هذا الفن إلى أبي بكر، الخليفة الأوّل[1]، وبعضهم ينسبون صدوره لأول مرة إلى عمر بن الخطاب [2]،كما ينسبه شوقي ضيف إلى ملوك الفرس ويقول في تعريف التوقيع:«والتوقيع

هي عبارة موجزة بليغة، تعوّد ملوك الفرس ووزراؤهم أن يوقّعوا بها على ما يقدّم إليهم من تظلمات الأفراد في الرعية وحاكاهم خلفاء بني العباس ووزراؤهم في هذا الصنيع»[٣].

ويذهب بعض النقاد والمؤرخين إلى أن فن التوقيع ظهر قديما في الأدب الفارسي، ونشأ في الأدب العربي منذ عصر صدر الإسلام ويرُوى أنّ أول توقيع عرف كان لعمر حين كتب إليه سعد بن ابي وقاص يستأذن في بناءٍ، فوقّع له عمر:«ابن ما يكنُّك من الهواجر وأذى المطر»[٤] أو في رواية :«ابن ما يستر من الشمس ويُكِنُ من المطر». [٥]

ولكن مهما تكن الآراء متضاربة، فلاتضرّ بهذا الفن النبيل الّذي شوهدت بدايته في صدر الإسلام واهتمّ به الأمويون وازدهر في العصر العباسي.

ومن أشهر هولاء الذين اشتهروا في كتابة التوقيعات في عصر ازدهاره أي في العصر العباسي: جعفر بن يحيى البرمكي(١٨٩هـ)، والفضل بن سهل(٢٠٣هـ)، وسيف الدولة الحمداني(٣٥٦هـ)، والصاحب بن عباد(٣٨٥هـ)، والمعتمد بن عباد(٤٨٨ هـ)، و ... .

وظلّت التوقيعات هكذا حتى أيام هارون الرشيد حيث كثرت التوقيعات، فأصبحت تناط بوجه عام بالكتّاب.[٦]

وتطوّر مفهومها في العصر العباسي واكتسب معنى أدبياً فاطلقت على تلك الأقوال البليغة الموجزة، فالتوقيعات بشكلها الثاني أصبحت فناً وصنعةً تكتب في الدواوين، حيث وضعت لها القواعد، وعينت لها الأقلام.

وفي العصور الوسطى أضيف إلى التوقيعات دلالة جديدة مع بقاء دلالتها الأدبية السائدة في العصر العباسي وأصبحت تطلق على الأوامر والمراسيم التي يصدرها السلطان لتعيين الملك أو الوزير أو الوالي وقد أورد القلقشندي في صبح الأعشى نماذج كثيرة بعضها امتاز بطوله حتى تجاوز أربع صفحات.(٧). فالتوقيعات بهذا المعنى لاتعدّ توقيعات أدبيّة لافتقادها عنصري البلاغة والإيجاز ويمكننا أن نعدّها من الكتابة الديوانية أو النثر التاريخي.

وفي العصر الحديث أيضا هناك جمع من التوقيعات، كما أطلق عزالدين المناصرة قصائده القصيرة أي ومضاته، توقيعات لاعتقاده أنّ ذلك الشكل الشعري، يشبه التوقيع في توخي الإيجاز واكتناز العبارة الموجزة.(٨)

وأما التوقيع كسائر فنون الأدب وليد المجتمع، إذ من المعروف أن التوقيعات أسهمت في حل كثير من المشكلات والقضايا الاجتماعية في المجتمع، فحاجة الولاة إلى الردود السريعة على المكاتبات وكثرة الرسائل وتنوع شؤون الدولة انتهت إلى ظهور هذا الفن.

كما أنّ انتشار الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الإسلامية بعد الانتصار على الروم والفرس، وانتشار الفساد، والتظلّم من الولاة في بعض المناطق وتقصير بعض الولاة في فهم أوضاع الناس وبحث مظالمهم كان من أهمّ اسباب ازدهار هذا الفن.

الخصائص الفنية للتوقيعات وميزاتها حتى العصر العباسي

وقد بدأ التوقيع في زمن مبكر في النثر العربي والتوقيع طبع آنذاك بطابع الإيجاز والإقناع، فنظرا لأنّ هذا الفن الأدبي مختص بأولي الأمر وكانت تعرض على رأس الدولة فإنّه من الطبيعي أن تشتمل الكثير من نواحي الحياة السياسية و الإدارية كتعيين الولاة وعزلهم وإدارة شؤون الجيوش فإذا له القيمة السياسية و الاقتصادية والتاريخية الجليلة، لكنّه بقي خالياً من المحسنات الأدبية في أكثره لسبب بسيط وهو أنّ التوقيع لديهم أمر حكومي لاغير، لهذا غابت عنه الصنائع الأدبية.

أجمع القدامى والمحدثون على أنّ التوقيع الذي يمكننا أن نعتبره ذا قيمة أدبية إلى جانب ما له من القيمة السياسية والتاريخية، له شروط منها ما يأتي:

١. الإيجاز: وهو أن تكون ألفاظه قليلة والمعنى غزيرا، وإن خرجت أحيانا التوقيعات في العصر العباسي من إطار الايجاز وصارت مطولةً فيمكننا أن نعدّها من الرسائل الديوانية أو النثر التاريخي وبسبب قلتها لايمكن اعتبارها ميزة شاملة لهذا العصر.

٢. البلاغة:وهي أن يكون التوقيع مناسباً ومقتضيا للحال.

٣. الإقناع: وذلك أن يشتمل التوقيع على وضوح الحجة وقدرة الإقناع وصحة القول بحيث يقنع المخاطب ويقطع عليه عودة المراجعة.

ـ قد تكون عبارات التوقيع إبداعا من ذات الكاتب أو إنشاء فقط، كما قد

تكون اقتباسا من القرآن والأحاديث، أو تضمينا من الأمثال والأشعار.

ـ أيضا قد ذكر شهاب الدين العمري:" قد تستفتح التواقيع بحمد الله، أو بـ أمّا بعد حمد الله، أو بـ " أن أولى ماكان كذا" أو "من حسنت طرايقه و حمدت خلايقه" و.... ولا يقال في آخر التواقيع على اختلافها: "وسبيل كل واقف عليه" ، بل يقال : " فليعتمد ما رسم به منه بعد الخط الشريف أعلاه"[٩].

ـ كما أقبل العرب إلى فن التصنيع والزخرفة، متأثّرين ببيئتهم المترفة واهتموا بالتصنّع، والترادف، والتكرار، والتوازن، والسجع، وتنميق العبارات، وزخرفتها، وتزيينها.

الصاحب بن عباد صاحب التوقيعات

هو ابوالقاسم اسماعيل ابو الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد ابن أدريس الطالقاني ولد في ١٦ من ذي القعدة سنة ٣٢٦ للهجرة في بيت علم وجاه.

قد أخذ اسماعيل ابو الحسن العلم عن أحمد بن فارس، وابن العميد وكان طوال حياته في خدمة ابن العميد، حتى سمي صاحب ابن العميد. ثم صار وزيرا لمؤيد الدولة البويهي في إصبهان. كما يقول شوقي ضيف: «وابن عباد هو الوزير الثاني الذي لمع اسمه في بلاط البويهيين وقد درس على ابيه وأخذ عنه مذهبه الديني والسياسي وأخذ الأدب عن أحمد بن فارس اللغوي المعروف وأكمل دراسته ببغداد. ثم جعله ابن العميد

مربياً لمؤيدالدولة اخي عضدالدولة ولما تقلّد شؤون الدولة بعد اخيه اتخذ الصاحب وزيرا له واستمرّ على وزارته حتى توفي، فوزر من بعده لأخيه فخرالدولة وظلّ في الوزارة حتى وافته المنية عام ٣٨٥هـ وقدقضي في الوزارة نحو ثمانية عشر عاماً»[١٠].

ومما لا ريب فيه أنه لو لم يقلّد شوؤن الوزارة لكان عالماً ممتازاً من علماء عصره. ولكن مع هذا ما شغلت الصاحب تكاليف الوزارة ولامظاهر الإمارة عن الاهتمام بكسب العلوم، فأكبّ على تحصيل العلم والأدب وصار شخيصا في الفصاحة والبلاغة فجلب إليه من الآفاق وأقاصي البلاد. فإنّه «كان أديباً مترسلاً، وشاعراً وعالماً. وهو يتخير ألفاظه الفصيحة ويسوقها في التركيب المتين. ثم هو شديد التكلف في الصناعتين المعنوية واللفظية وكان من العلماء الفصحاء، مولعاً بالسجع، والجناس، والتصوير، وله بعض الرسائل منشورة في عشرين باباً وكل باب يشتمل على عشر رسائل ماعدا البابين السابع عشر والثامن عشر وأولهما في الآداب والمواعظ والثاني فصول قصيرة وتوقيعاته»[١١].

وله عدة من التوقيعات وقّع أكثرها ارتجالاً، وقددلّت على قوّة حافظته، وجودة عقله، وفصاحته، وبلاغته في الفنون الأدبية. ولعل أبرز مظاهر الجمال للصاحب بن عباد في هذا الفن، الإيجاز وقصرالجمل؛ وقد يأتي التوقيع في كلمة واحدة تفي بالغرض، وقد تكون الجملة القصيرة أو الجملة الكبرى مكوّنة من الجملتين أو أكثر، ويكثر من السجع المطبوع. وإذا جاء التوقيع أكثر من جملتين لاتخرج من الصناعات البديعية كما

نـرى بعـض التوقيعـات لمعاصريـه التـي طوّلـت حيـث خرجـت مـن ميـزات التوقيـع، فسـنجد في توقيعـات الصاحـب المطولـة تقسـيما متوازنـاً بـين الجمـل الصغـرى بحيـث تنتهـي كل جملـة بسـجع، علـى أن السـجع ليـس شرطـاً أساسـياً في جمـال التوقيـع.

مصادر توقيعات الصاحب بن عباد

ولقـد ذكـر الثعالبـي في كتـاب «خـاص الخـاص» طائفـة كبـيرة مـن التوقيعـات وجـاء بتوقيعـات الصاحـب بـن عبـاد ضمـن توقيعـات الـوزراء والسـادة الكـبراء التـى كانـت ثلاثـة عـشر توقيعـاً، كـما قـد أشـار في كتابـه الآخر(يتيمـة الدهـر في محاسـن أهـل العـصر) إلـى توقيعاتـه وقـد اختـص في البـاب العـاشر قسـماً في ذكـر الصاحـب بـن عبـاد ونـوادر توقيعاتـه، وهكـذا قـد أورد الكلاعـي الإشـبيلي في«إحـكام صنعـة الـكلام» بعـض التوقيعـات لصاحـب بـن عبـاد كـما ألّـف الشـيخ كامـل محمـد محمـد العويضـة كتابـه «الصاحـب بـن عبـاد الوزيـر الأديـب » ولقـد ذكـر ثمانيـة مـن توقيعاتـه.

أنواع توقيعات الصاحب بن عباد

لا يخلـو التوقيـع في أكثـر الأحيـان مـن أن يكـون إمّـا محلّـى بالآيـات القرانيـة أو محلـى بالحديـث أو بالشـعر أو بالحكمـة الجليلـة. وجـاء الصاحـب الوزيـر الأديـب بأنـواع مـن التوقيعـات. فهـو في حـين يوقّـع بالشـعر ولّـما كان نفسـه شـاعرا فـذّا فقـد نقـل مـراده شـعراً بأفضـل طريـق وأخـرج بعـض توقيعاتـه أشـعارا أنشـدها.

١. الآية القرآنية

والـذي لفـت نظرنـا في البحـث، اهتـمام الصاحـب بـالآي القرآنيـة فهـو كان مولعـاً بالقـرآن وقـد تأثـر بـه في سـلوكه وكتاباتـه كثـيراً، حيـث سـأله ابوحيـان التوحيدي:كيـف تـرى كتابنـا أعنـي القـرآن؟ قـال:"ذاك كلام ليـس فيـه أثـر للصنعـة، ولا علامـة للتكلـف، وهـو كلام مُنْسـكب انسـكاباً، ومعنـاه أقـوم مـن لفظـه، ولفظـه أرشـق مـن وزنـه.... ."[١٢].

وهكـذا يعتقـد بـأنّ الآي القرآنيـة التـي وصلـت إلـى أعلـى درجـات البلاغـة التـي هـي مـن ميـزات التواقيـع هـي أفضـل طريـق في إقنـاع الأشـخاص. ووصلنـا عديـد مـن التوقيعـات القرآنيـة التـي تظهـر أناقـة أفـكاره في اختيـار الآيـة القرآنيـة، ونكتفـي بذكـر اثنـين منهـا:

-«وقـع في رقعـة ابي محمـد الخـازن وكان ذهـب مغاضبـا كتـب إليـه يسـتأذنه في مهـاودة حضرتـه﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ . وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾[١٣].

-«وقـع في رقعـة استحسـنها فصاحـة وبلاغـة ﴿أَفَسِحْرٌ هَـذَا أَمْ أَنتُـمْ لَا تُبْـصِرُونَ﴾[١٤].

٢. الشعر

- وقع في جواب من تقدم له بهدية:

رَوَيتُ فِي السُنَّةِ المَشـــــهورَةِ البَرَكَه اِنَّ الهَدِيَّةَ في الإخوانِ مُشتَرَكَه

(بحـر البسـيط)[١٥]

-«أهدى العميري قاضي قزوين إلى الصاحب كتباً وكتب معها:

العَميري عبدَ كافي الكفاةِ وَمَن اعتَدّ في وُجوهِ القُضاة

خَدَمَ المجَلسَ الرفيعَ بكتبٍ مُفعماتٍ مِن حُسنِها مُترعات

(بحر الخفيف)

فوقّع تحتها:

قد قَبِلنا مِن الجَميعِ كِتاباً وَرَدَدنا لِوَقتِها البَاقيات

لستُ أستَغنِمُ الكثيرَ فَطبعي قولُ خُذْ، ليس مَذهبي قول هاتِ»

(بحر الخفيف)[١٦]

٣. وقديكون التوقيع حكمة صار بعضه مثلا:

-«رفع إليه الضرابون في دار الضرب قصة مترجمة بالضرابين فوقع الصاحب تحتها(في حديد بارد) »[١٧] وهذا مثل يقال لمن يضرب في حديد بارد أي يعمل عملاً غير مُجْدٍ.

- «ووقع في رجل عصى له امراً: "العصا لمن عصى"»[١٨].

-وفي قصة مُتَنَصّلٍ من ذنب: "من ثقلت عليه النعمة خف وزنه ومن استمرت به الغرة طال حزنه".[١٩]

-«و في رقعة وكيل عزله: "عزلك أحسن حالك وحسبك أوطأ رحليك"[٢٠]

-«وفي رقعة قائد إزاء الحرب:" إرجف فان أجلك لايسبقك ورزقك لا يتأخر عنك". [٢١]

أسلوب توقيعات الصاحب بن عباد

تأتي التواقيع أحيانا في كلمة أوعبارة موجزة قصيرة وتأتي أحيانا على شكل الرسائل، لكننّا نرى أنّ الصاحب قد اختار في كثير من الأحيان التواقيع الموجزة وتكاد تخلو توقيعاته من توقيع وصل إلى الرسائل الطويلة في عدة من الصفحات، ونشاهد أنّ أكثر توقيعاته جاء في ألفاظ قصار ومعان فضفاضة وغزيرة ممّا يسمّى بإيجاز القصر أو بلاغة الإيجاز كأنّه تأثّر بجعفر بن يحيى البرمكي الذي يقول في إيثار الإيجاز :«إن استطعتم أن تجعلوا كتبكم كلها توقيعات فأفعلوا». [٢٢].

للصاحب في هذا الفن بعض الأساليب يمكننا أن نجعلها في هذه الأقسام التي نشير إليها:

الإيجاز:

إنّ الصاحب كان مولعا بالإيجاز وقلما نراه تطوّل في توقيعاته حتى يشتمل بعض الأسطر. ومن أجمل وأوجز هذه التوقيعات يمكننا أن نشير إلى ما حكى ابومنصور عن ابي نصر العتبي حيث قال:«كتب بعض خدم الصاحب إليه رقعة فوقع فيها فلما ردت إليه لم ير فيها توقيعاً. وقد

تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها، فعرضها على علي ابي العباس الضبي فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع، وهي ألفٌ واحدةٌ. وكان في الرقعة :"فإن رأى مولانا أن ينعم بذلك فعل"، فأثبت الصاحب أمام فعل ألفاً يعني: أفعل.» (٢٣) ولا شك بأنّ مثل هذا التوقيع يعدّ من التوقيعات التي تدلّ على بلاغة الصاحب بحيث أنّه أستفاد من صنعة الإكتفاء والإيجاز كالمعتاد، بأحسن أشكاله.

الارتجال عند الصاحب:

الارتجال يعني أن يأتي المتكلم بالحديث من دون اعداد سابق وهذه الصفة من أبرز الصفات عند الصاحب بن عباد، فإنّه كان كثير المحفوظ وسريع النكتة، حاضر الجواب، كثير الفكاهة والدعابة و كان ذلك أثراً لثقافته الواسعة، وعلمه المتبحر، وتجاربه الكثيرة، وتوقّد ذهنه، وحضور بديهته. وقد رُويت له في هذا السياق طرائف مهمة ومنها: « أطال شاب عنده المكث ولم يقتد بغيره في المقام، فقال:للفتى، من أين؟ فقال: من قم. قال الصاحب: فإذا قُم». (٢٤)

وأما من توقيعاته المرتجلة ما حكى عنه الثعالبي حيث يكتب: «كان مكي المنشد قد انتاب الصاحب بجرجان وكان قديم الخدمة له فأساء أدبه غير مرة فأمر الصاحب بحبسه فحبس في دار الضرب وهي بجواره بجرجان فاتفق أنّه صعد يوماً سطح داره لحاجة في نفسه وأشرف على دارالضرب فلمّا رآه مكي نادى بأعلى صوته" فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ « فضحك الصاحب وقال»اخْسَئُوا فِيهَا وَ لَا تُكَلِّمُونِ «ثمّ أمر بإطلاقه». (٢٥)

فنرى أنّه إضافة إلى الردّ مرتجلاً، يقابله في ردّه بالآية القرآنية من نفس السورة التي مدحه بها. وأمثال هذه التوقيعات المرتجلة تكاد تكون منفردة عند الصاحب وهذا يرجع إلى إلمامه بالعلوم، وكثرة محفوظاته، وفصاحة لسانه، وجودة عقله، وقوّة حافظته.

وجود عنصر المفاجأة من الأمر والنهي والتهديد:

نرى في بعض توقيعاته عنصر المفاجأة من الأمر والنهي مع التهديد الذي يدلّ على قدرته وهيبته في الأمور بوصفه شخصية سياسية ومنها:

- وقع في شأن مجرم: إحلق نَبَات خديه وأنقش بالسمط حديه ليعتبر الناظر إليه [٢٦].

- رفع إليه علوي قصة بعد قصص أبرم فيها، فوقع: لاتحوجني إلى أن أقول" يا نوح إنّه ليس من أهلك" والسلام"(هود/ ٤٦). [٢٧].

فإنّ الصاحب في كل هذه التواقيع جاء بردّ لايتوقعه المخاطب أو القارئ لتوقيعاته كما لم يتوقع المجرم في المثال الأول أن يغرمه الصاحب بحلق شعر خديه وكان أمرا غريبا لذاك الشخص العلوي أن يردّه الصاحب هكذا.

الاهتمام بالصور البلاغية

فن التوقيعات مثل كل أثر فني شق طريقه طول التاريخ بلغته الفنية

والإيقاعية حيث صار مليئاً بالمحسنات اللفظية والمعنوية وكان الصاحب من المولعين بالمحسنات البلاغية وملأ توقيعاته بأنواع منها حيث يؤكد فروخ على هذا : «كان الصاحب يتخير ألفاظه الفصيحة ويسوقها في التركيب المتين. ثمّ هو شديد التكلّف في الصناعتين المعنوية واللفظية مولع بالسجع»[٢٨].

قد اهتمّ الصاحب بالمحسنات اللفظية أكثر من اهتمامه بالمحسنات المعنوية، فاشتهر بالسير القلمي على خطّ السجع، كأنّه يتعبّده. وأكبر الظن أنّ ما دفعه إلى الاهتمام بالصنائع البديعية هو طبيعة عصره لانّه عاش في العصر الذي كان من ميزاته التصنيع والتصنع، وكان حقاً استاذاً ماهراً من أساتذة هذا الفن في القرن الرابع، بلغ فيه مبلغاً عظيماً من الزخرفة والتنميق فهكذا سار على نهج ابن العميد وأربى عليه في العناية بألوان البديع والحلية اللفظية لاسيما الجناس والسجع. ويدلّنا على إشرافه الكثير على السجع حينما نقرأ أنّ بديع الزمان الهمذاني عندما ترك بلدته وراح يضرب في البلاد اتصل بالصاحب بن عباد ولزم دار كتبه لكي يتدرّب على أسلوبه في التسجيع والتنميق، فيشاهد في توقيعاته جمالاً وروعة موسيقية، فكل كلمة فيها آخذة برقاب الكلمة الأخرى في صفة أدبية متقنة.

-«رفع إليه أن رجلاً غريب الوجه يدخل داره ويسترق السمع، فوقع :"دارنا خان، يدخلها من وفى ومن خان». [٢٩] وفيه إيجازالقصر و من الفنون البديعية: الجناس التام بين خان أول (اسم) وخان الثاني (فعل)، الطباق بين وفي وخان، السجع بين خان وخان.

-«كتب إليه ابو حفص الوراق: لولا الذكرى تنفع المؤمنين وهزّ السيف يغني الملتمس لما ذكرت ذاكراً ولا هززت ماضياً ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح ويكد الجواد السمح. وحال عبد مولانا في الحنطة مختلفة وجرذان داره عنها منصرفة فإنّ رأى مولانا أن يخلط عبده بمن أخصب رحله عنده إن شاء الله تعالى. فوقع في ظهر رقعته : أحسنت يا ابا حفص قولا، وستحسن فعلاً، فبشر جرذان دارك بالخصب، وأمنها من الجدب، والحنطة تأتيك في الأسبوع، ولست عن غيرها من النفقة بممنوع»[٣٠].

فيه من المحسنات: الطباق بين الخصب والجدب، الكناية في فبشر جرذان دارك بالخصب: إقبال الملك عليه، المشاكلة بين أحسنت وستحسن. فإنّ المشاكلة بين الكلمتين قدأثّرت على موسيقى الكلام وزادته حسنا وطلاوة، كما الاتيان بالكناية يحرّك بال القارئ لفهم المعني الحقيقي الذي خفي في الكلام. وأما الطباق فله حضور كثيف لافت في توقيعاته، وقدتبيّن إنّ لاستخدامه مهمات تلبّي التذوق الجمالي، و التأثير النفسي، وليس مجرد حلية لفظية أو تلاعب بالكلمات.

-«كتب ابو شجاع في ذيل تجارب الأمم: شكا أهل أهواز في رسالة إلى الصاحب من تعدّي أفراد فخرالدولة وتظلّمهم إياهم فوقّع الصاحب:يظلمون شهراً وينصفون دهراً»[٣١].

وقد جاء الصاحب في هذا التوقيع أيضا بالبعض من المحسنات ومنها: السجع بين شهراً ودهراً، والإيجاز، والانسجام في سهولة ألفاظه، والإبداع، والمشاكلة، والتوازن بين يظلمون شهرا وينصفون دهراً، والطباق بين يظلم

وينصف. فقضية(الانصاف و الظلم) قضية نلمسها بشدة في التوقيعات، العدل هو أساس الملك والذي يرقى بالدولة وغيابه وحضور نقيضه يعني الظلم الذي يقود الدولة والمجتمع إلى الدمار والصاحب بيّن عواقب الصراع القائم بينهما وأثبت في توقيع جميل أنّ بالظلم يحكم شهرا وبالعدل يحكم دهرا.

٤- «كتب إليه بعض العلوية يخبر بأنه رزق مولوداً، ويسأله أن يسمّيه ويكنّيه فوقع في رقعته: أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد، فقد والله ملأ العين قرة، والنفس مسرة مستقرة. والاسم علي ليعلي الله ذكره، والكنية ابوالحسن ليحسن الله أمره. فأني أرجو له فضل جده، وسعادة جده، وقدبعثت لتعويذه دينارا من مائة مثقال، وقصدت به مقصد الفأل، رجاء أن يعيش مائة عام ويخلص خلاص الذهب الإبريز من نوب الأيام، والسلام»[٣٢]

وفي نص التوقيع هذا نرى أنه يستخدم السجع بين الجديد والسعيد وأيضا بين قرة ومستقرة، الجناس بين علي ويعلى أيضا بين حسن ويحسن، التشبيه وقدشبّه خلوص أيامه من المصائب بخلوص الذهب، الترصيع في الفارس والطابع، الجديد و السعيد، ومراعاة النظير، والانسجام في الألفاظ.

فهكذا جاء الصاحب بكثير من المحسنات اللفظية والمعنوية في توقيعاته مدركا ما لها من التأثيرات على موسيقى الكلام وتحسينه وتهييج المخاطب وسوقه بمتابعة النص بما فيه من الجماليات المعنوية، فعلى

سبيل المثال إنّ القارئ حينما يكشف التشبيه الموجود في الجملة يخلص خلاص الذهب الإبريز من نوب الأيام يعجبه النص من شدة الروعة والجمال ويتضح له مستوى مايدعو الصاحب لذلك الشخص العلوي من السعادة لابنه.

وبهذا لانتعجب عندما نرى الفاخوري يقول :«قيل عن الصاحب بن عباد: « إنه لو رأى سجعة تنحلّ بموقعها عروة الملك ويضطرب بها حبل الدولة لما هان عليه التخلي عنها».(٣٣)

مضامين توقيعات الصاحب بن عباد

ارتبطت التواقيع ارتباطا وثيقا بالحكام والوزراء وهذا الأمر جعل لها قيمةً أدبية وأعطاها لونا سياسياً لأنّ كثيراً ما كان يوقّع في سؤال حاكم أو وزير أو ردّ للذين كانوا تحت إشرافهم أو جواباً لشخص كان يطلب من الوزراء أو الحكام العدل أو الصلة و... . فغالباً ما كان يحمل التوقيع رأيا صائباً وحكمةً جليلةً أو توجيهاً محكماً فلهذا ملئت بالظواهر الأخلاقية والسياسية. فبهذه الظواهر يمكننا أن ندرك طبيعة شخصية كاتبه في مواجهة مطالب الآخرين، كما يفتح أمامنا الطريق لفهم مدى فراسته، وبذله، ومعاشرته الناس وحتى حبّه لعمارة وطنه وغير ذلك من الأمور الأخلاقية والسياسية.

أما الظواهر التي نراها في توقيعات الصاحب بن عباد فهي إما أخلاقية، وإمّا سياسية، وإمّا دينية.

المضامين الأخلاقية

أ. الجود والسماحة

اشتهر الصاحب بن عباد بالكرم والجود بين العوام والخواص وعطاؤه يشمل كل الناس وان لم يكن يعرفهم وإنّه يعطي لأنّه كريم بذاته ويجد في الهبة والعطاء متعة فألاً ويجد في المنع شؤما. يتذّكر بهمنيار وجود هذه الميزة عنده ويقول:«وصارت صفة الجود والكرم التي هي متممة لشرفه وجلاله وبنية لتحصيل شهرته، مثار إعجاب، وتقدير، واعتزاز من قبل اكثر الكتّاب، فقد أثنوا عليه الثناء الكبير بعد أن اطلعوا على أعماله و... . ويرجّحونه في هذة الصفة على ابن العميد، هذه إضافة إلى أنّ له في عنفوان شبابه طبعا فياضا وكفا واسعا!» [٣٤].

ـ«قال ابو نصر النمري سمعت القاضي ابالحسن عبدالعزيز يقول انصرفت يوما من دار الصاحب و ذلك قبيل العيد فجاءني رسول بعطر الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان:

يا أيها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقه

أهديت عطرا مثل طيب ثنائه فكأنّما أهدى له أخلاقه»(بحر كامل)[٣٥]

ـ«حكي أن ابا القاسم الزعفراني لما أنشد الصاحب قصيدته التي يقول فيها:

وَحَاشِيةُ الدَّارِيمشُونَ فِي صُنُوفٍ مِنَ الْخَزِّ إلَّا أنَا (بحر المتقارب)

وقّع فيها الصاحب: قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلاً قال له: «إحملني يا أيّها الأمير. فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية، ثم قال: لو علمت أن الله خلق مركوباً غير هذه، لحملناك عليه.» ونحن قدأمرنا لك من الخز بجبة وقميص ودراعةٍ وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه»[٣٦].

ب. العدل في السخط والرضا

من أخلاق الصاحب ومن فضائله الجيدة العدل والاعتدال فيما يرضيه وفيما يسخطه وهذا الخُلق قد أثّر في سلوكه مع من كان تحت إشرافه وهو ظاهر وواضح في توقيعاته.«كتب إليه شخص بأنه قد مات أحد من الخدّام وقد بقي منه أموال كثيرة وليس له إلّا ولد واحد فوقّع الصاحب: أما المال فأنماه الله وأما الطفل فأسعده الله وأما الساعي فلعنه الله»..[٣٧].

ـ«رفع الضرابون من دار الضرب قصة إلى الصاحب في ظلامة لهم مترجمة بالضرابين فوقع الصاحب تحتها (في حديد بارد)»[٣٨]. أي أنّهم أرادوا أن يرفع الصاحب منهم غرامة جعلها بسبب جرم صدر منهم، فقال الصاحب أنتم تجتهدون جهدا ضائعا وتطمعون في أمر لايطمع فيه.

ـ«انتحل أحد المتشاعرين بحضرة الصاحب شعرا لابي الحسن المصيصي

وبلغه ذلك فقال الصاحب أبلغوه عنّي :

سرقت شعري وغيري يضام فيه ويخدع

فسوف أجزيك صفعا يكد رأسا وأخدع

فسارق المال يقطع وسارق الشعر يصفع/ بحر المجتث

قال فاتخذ الليل جملا وهرب من الريّ.»(٣٩)

فكما نرى أنّه كان يعامل كل شخص مطابقاً لعمله فكان في حكمه عادلاً لكي يمنع حالة الفوضى. فبذله وكرمه لايمنعه من إقامة العدل فحينما يظلم شخص يعاقبه بما يناسبه.

ج. حسن المعاشرة

ابن عباد من أخلص الناس ودّاً وأصفاهم معشراً، له من لسانه وسلوكه الناعم مدخل إلى كل نفس، وله من سلطانه وسيطرته على العقول قيد لكلّ قلب، تعلق به من عرفه تعلّقاً يقترب من العبادة.

«وله هيبةٌ وجلالةٌ في أمر الوزارة التي لامثيل لها، مع هذا يتضمن نفسه في تعامل الطبقات المختلفة ومصاحبتهم، خاصة العلماء والشعراء والندماء بحسن الأخلاق والمعاملة»(٤٠).

- حدثني ابوسعد نصر بن يعقوب قال: كان الصاحب يقول بالليالي

إلى جلسائه إذا أراد أن يبسطهم ويؤنسهم نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان.[٤١]

- «رفع إليه بعض منهيّ الأخبار أن رجلاً ممن ينطوي على غير الجميل يدخل داره ويسترق السمع، فوقع الصاحب فيها:»دارنا هذه خان، يدخل فيها من وفى ومن خان»[٤٢].

المضامين السياسية

ارتبطت التوقيعات منذ نشأتها بدواوين الخلفاء والوزراء وكانت إحدى الوسائل المباشرة في توجيه السياسة العامة للدولة. فقد تضمّن توقيعات الصاحب بعض المضامين السياسية التي منها:

أ. إلقاء النصائح بالقوّاد

أسهمت توقيعات الصاحب في تزويد القوّاد في مواقع حروبهم بالنصائح والإجراءات اللازمة والمناسبة فإنّه وقّع في رقعة قائدٍ بإزاء حرب:«إزحف فإنّ أجلك لايسبقك ورزقك لايتأخّر عنك»[٤٣].

ب. تدبير ملكه

وزر الصاحب لمؤيد الدولة بن بويه بعد أن قتل ابوالفتح بن العميد

وزيره فدبّر أموره وسدّ ثغوره وكان وزيرا ذا دراية منقطع النظير.

«استئصل الصاحب البدائع السيئة والرسوم الجائرة وأيد الوظائف والسنن الجارية للعلماء والفقهاء والقشور الأخرى وأنجزها دون تحويل ونقص ورفع الحاجات والضروريات لمواطن كل البلد بلا تمهل وبلاحاجة إلى شفيع أو رسول»(٤٤).

-«كتب إليه بعض العمّال رقعة في التماس شغل وفيها إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله. فوقّع :من كتب إشغالي لايصلح لأشغالي»(٤٥)

وهكذا كان مدبّرا في الملك ويهمّه أن يختار القوّاد الشجعان بسبب ما عليهم من الوظائف الخطيرة في الحروب وأن يستخدم لأشغاله بعض الموظفين الذين سيطر عليهم العلم والأدب، فإنهم من أهمّ أسباب رقي المجتمع، فكثيرا ما شغل الصاحبَ حبُّ العلم والتعليم واهتمامه بالثقافات والعلوم المختلفةكالنحو، والكلام، واللغة، والحديث عن تدبير الملك والسياسة قبالة الأحداث التي وقعت في عصره.

المضامين الدينية

وأمّا حبّ اهل البيت عليهم السلام، والعلويين، والفاطميين فإنه يموج في وجدان الصاحب وقد مال إليهم ميلاً منقطع النظير ومن أهمّ الأخبار التي تدلّ على خلوصه في حبّه لهم ماجاء بأنّه زوّج بنته بابي الحسن علي بن الحسين الهمداني لكي يقرب منهم (٤٦).

- فإنّه ينشر حبّ أهل البيت عليهم السلام في توقيعاته المرسلة لمحبي أهل البيت عليهم السلام حيث يغتنم كل فرصة و في توقيع يختار إسم علي و كنية أبي الحسن لمولود جديد لأحد العلويين عندما «يسأله أن يسمّيه ويكنّيه فوقع في رقعته: أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد، فقد والله ملأ العين قرة، والنفس مسرة مستقرة. والاسم علي ليعلي الله ذكره، والكنية ابوالحسن ليحسن الله أمره. فإني أرجو له فضل جده، وسعادة جده، وقد بعثت لتعويذه ديناراً من مائة مثقال، وقصدت به مقصد الفأل، رجاء أن يعيش مائة عام، ويخلص خلاص الذهب الإبريز من نوب الأيام، والسّلام»(٤٧).

النتيجة

أول ما يلاحظ في أسلوب الصاحب في توقيعاته أنه يمتاز بعباراته السلسة والعذبة فهو في لفظه أكثر صفاء وأكثر تنغيماً من معاصريه ومما سبقوه من كتّاب التوقيعات، حيث جمع فيها بين حسن الصياغة وخطر المضمون من ناحية، وفضل صاحبه وسموّ ما يدعو إليه من ناحية أخرى. فإنّه من البارعين في فن التوقيع في القرن الرابع، ويتخذ في هذا الفن جميع المفاتيح الموسيقية، من جهة بقصر سجعاته، -فإن طالت- عادل بين ألفاظها معادلات تخرج بها من شذوذ الطول إلى ما يشبه القصر، ثم هو من جهة أخرى يعنى بألوان البديع يحلّي بها جيد أساليبه، وقد كان يهتمّ في كتاباته وخاصة في توقيعاته بجانب اللفظ أكثر من جانب المعنى وهذا الأمر يرجع إلى طبيعة عصره لأنّه عاش في عصر يموج بمذهب التصنيع والتصنع، كما له عناية خاصة بلوني الطباق والجناس، ولعل ميله إلى الجناس هو الذي جعله يكثر فى رُقع توقيعاته من الجناس الناقص. وقد كان بهذا التصنيع وما يندمج فيه من وشي السجع و الترصيع الذي استعمل في رسائله وكلامه خاصة في توقيعاته، يأخذ مكانته في عصره.

مال الصاحب بن عباد إلى التوقيعات الموجزة، خلاف ما شاعت في عصره من الاتيان بالتواقيع المطولة كما جاء القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء بكثير منها كتوقيعات أمين الملك حول تدبير الممالك الشامية، وهو لو يأتي بحرف واحد في توقيعه يفي بالغرض. وإن

كنا أحيانا نرى بعض التوقيعات الطويلة عنده لكنّه قداختصر فيها حيث لاتتجاوز تلك التوقيعات أكثر من بضع سطور.

فابن عباد قدجاء بأنواع هذا الفن فهو إمّا وقع بأشعاره التي أنشدها بنفسه أو بالآية القرآنية وإما جاء بالحكم الجليلة من عنده ما ملأ توقيعاته بالمضامين الأخلاقية والسياسية والدينية وفاتت ظاهرة الفخر في توقيعاته.

الهوامش

١ . تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهليّة ، ١٤١٣هـ، ص ٣٩٨

٢ . أدب السياسة في العصر الأموي ، ١٣٨٤ه، ص٤١٧

٣ . تاريخ الأدب العربي ، ١١١٩هـ.ش،العصر العباسي الأول، ص ٤٨٩

٤ . الآداب العربية في العصر العباسي ، ١٩٩٢م،ص ٣٢٠-٣٢١).

٥ . العقد الفريد ، ١٩٦٥ ، ج ٤، ص ٢٠٦-٢٠٥

٦ . الوزراء والكتاب ، ١٩٣٨م، ص ٢١١-٢١٠

٧ . صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، ١٩٨٧م، ج١، ص٢٩٢_٤٦٧، ج١٢ص٣٦_٤٨٢ ،ج١٣ص١٣_٤٦

٨ . ومضة الشعرية وسماتها ، ١٣٨٩ :٢٥

٩. التعريف بالمصطلح الشريف ، ١٣١٢ه، ص ٨٨

١٠. العصر العباسي الأول ، ١١١٩هـ.ق،الفن و مذاهبه،ص ٢١٢

١١ . تاريخ الأدب العربي ، ٢٠٠٦م،ص ٥٦٢

١٢ . الصاحب بن عباد الوزير الأديب ،١٩٩٤م، ص٥٦

١٣ . هدية العباد في الصاحب بن عباد ، ١٣٨٥هـ.ش، ص٢٢٥

١٤ . الصاحب بن عباد الوزير الأديب ، ١٩٩٤م، ص١٣٥

١٥ . يتيمة الدهر ، ١٩٨٣، ص ٢٣٠

١٦. المصدر نفسه ، ص ٢٣١

١٧ . الصاحب بن عباد الوزير الأديب ،١٩٩٤م،ص١٣٦

١٨ . المصدر نفسه ، ص١٣٦

١٩ . المصدر نفسه ، ص٩٣

٢٠ . المصدر نفسه ، ص٩٤

٢١ . المصدر نفسه ، ص٩٤

٢٢ . البيان والتبيين ، ١٣٨٠ه، ج١، ص ١١٥

٢٣. أحكام صنعة الكلام ، ١٩٨٥م، ص١٦١

٢٤ . الصاحب بن عباد الوزير الأديب ، ١٩٩٤م، ص٩٠

٢٥ . يتيمة الدهر ،١٩٨٣م،ص٢٣٥

٢٦ . خاص الخاص ، ١٩٨٤م، ص٩٣

٢٧ . المصدر نفسه ، ص٩٣

٢٨ . تاريخ الادب العربي ، ٢٠٠٦م، ص ٥٦٢

٢٩ . خاص الخاص ،١٩٨٤م، ص٩٣

٣٠ . المصدر نفسه ص٩٤

٣١ . صاحب بن عباد ، ١٣٤٤هـ.ش، ص٢٢

٣٢ . هدية العباد في الصاحب بن عباد ، ١٣٨٥هـ.ش، ص٢٢٠

٣٣ . الجامع في تاريخ الادب العربي ،١٣٨٥هـ.ش، ص٦٢٣

٣٤ . صاحب بن عباد ، ١٣٤٤ش،ص٧١

٣٥. يتيمة الدهر ، ١٩٨٣، ج٣، ص: ٢٣٦

٣٦ . صاحب بن عباد ، ١٣٤٤ ش ، ص ١٦٦

٣٧ . المصدر نفسه ، ص٢٢١

٣٨ . الصاحب بن عباد الوزير الأديب ،١٩٩٤م، ص١٣٦

٣٩ . يتيمة الدهر ، ١٩٨٣، ج٣: ص ٢٣٤

٤٠ . صاحب بن عباد ، ١٣٤٤هـ.ش، ص٧٢

٤١ . يتيمة الدهر ، ١٩٨٣، ج ٣: ٢٣٣

٤٢ . الصاحب بن عباد الوزير الأديب ، ١٩٩٤م، ص١٣٦

٤٣. خاص الخاص،١٩٨٤م،ص٩٣

٤٤ . صاحب بن عباد ، ١٣٤٤هـ.ش، ص٦٧

٤٥ . خاص الخاص ، ١٩٨٤م،ص٩٢

٤٦ . صاحب بن عباد ، ١٣٤٤هـ.ش، ص٩٩

٤٧ . هدية العباد في الصاحب بن عباد ، ١٣٨٥ هـ.ش، ٢٢٠

المصادر:

أ. المصادر العربية:

١. ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون(تحقيق علي عبدالواحد الوافي)،ط٢، القاهرة: دار النهضة. (١٩٨١م).

٢. ابن عبد ربه. العقد الفريد (تحقيق أحمد أمين). (ج٣و٤). (ط٢). القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٩٦٥م).

٤. الإشبيلي، أبوالقاسم. أحكام صنعة الكلام (تحقيق محمد رضوان الداية). (ط٢). بيروت: عالم الكتب. (١٩٨٥م).

٥. البطليوسي، أبومحمد عبدالله. الإقتضاب في شرح أدب الكتّاب(تحقيق الأستاذ مصطفى السقا). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (١٩٨١م).

٦. الثعالبي، أبومنصور. يتيمة الدهر، (ج٣) ،(ط١) ، دار الكتب العلمية. (١٩٨٣م).

٧. ---------.خاص الخاص (تحقيق صادق النقوي). (ط ١). الهند: مجلس دايرة المعارف العثمانية. (١٩٨٤م).

٨. الجاحظ، أبوعثمان. البيان والتبيين (تحقيق عبدالسلام محمدهارون). (ط ٢). مصر: مكتبة الخانجي. (١٣٨٠ه).

٩. الجرجاني، عبدالقاهر. دلائل الإعجاز (تحقيق محمود شاكر). القاهرة: مكتبة الخانجي. (١٤٠٤ هـ.ق).

١٠. الجهشياري. الوزراء والكتاب. مصر: مطبعة مصطفى البابي. (١٩٣٨م).

١١. حسيني عايشة. الكتابة الفنية. بيروت: موسسة الرسالة. (١٩٧٨م).

١٢. الحوفي، أحمد محمد. أدب السياسة في العصر الأموي.(ط٢). القاهرة: دار النهضة. (١٣٨٤هـ).

١٣. الخفاجي، محمد عبدالمنعم. الآداب العربية في العصر العباسي، بيروت: دار الجيل. (١٩٩٢م).

١٤. الدروبي، محمد محمود. الرسائل

الفنيــة في العــصر العباســى حتــى نهايــة القــرن الثالــث الهجــرى. (ط١). دمشــق: دارالفكــر. (١٤٢٠هـ).

١٥. شــلق، عــلي. مراحــل التطــور النثــر العــربي في نماذجــه. بــيروت: دارالعلــم للملايــين. (١٩٩٤م).

١٦. ضيــف، شــوقي. تاريــخ الأدب العــربي. (ط٦). القاهــرة: دارالمعــارف. (١٩٩٥م).

١٧. العــصر العبــاسي الأول. (ط٨). القاهــرة: دارالمعــارف. (١١١٩هـ.ق).

١٨ الفــن ومذاهبــه.(ط١١). القاهــرة: دارالمعــارف. (١١١٩هـ.ق).

١٩. العمــري، القاضــى ابــن فضــل الله. التعريــف بالمصطلــح الشريف.مــصر: مطبعــة العاصمــة. (١٣١٢هـ).

٢٠. عويضة، محمد كامل. الصاحب بن عباد الوزير الأديب. بيروت: دارالكتب للعلمية. (١٩٩٤م).

٢١. الفاخــوري، حنــا. الجامــع في تاريــخ الادب العــربي. تهــران: منشــورات ذوي القــربي. (١٣٨٥هـ.ش).

٢٢. فــروخ، عمــر. تاريــخ الادب العــربي. (ط٧). بــيروت: دارالعلــم للملايــين. (٢٠٠٦م).

٢٣. القلقشــندي، ابوالعبــاس. صبــح الاعشــى في صناعــة الانشــاء. (ج ١١). مــصر: المؤسســة المصريــة للتاليــف والترجمــة والطباعــة والنــشر. (١٩٨٧م).

٢٤. كيــاني؛ حســين، ميرقــادرى؛ فضــل الله. ومضــة الشــعرية وســماتها. مجلــة اللغــة العربيــة وآدابهــا، العــدد ٩، عــراق: جامعــة كوفــة. (١٣٨٩).

٢٥. المقــداد، محمــود. تاريــخ الترســل النثــري عنــد العــرب في الجاهليّــة. (ط١). دمشــق: دارالفكــر. (١٩٩٣م).

٢٦. الموســى، أنــور عبدالحميــد. علــم الاجتــماع الأدبىّ.(ط١).بــيروت: دارالنهضــة العربية.(١٤٣٢هـ).

٢٧. الهاشــمي، أحمــد. جواهــر البلاغــة في

المعاني والبيان والبديع. (ط٤). تهران: الهام. (١٣٨٦هـ.ش).

٢٨. بيانلو، صفر. فن التوقيعات في الأدب العربى "منذ صدر الإسلام إلى نهاية العصرين المملوكي والعثماني، جامعة "تربيت معلم"، (١٣٨٥هـ.ش).

ب. المصادر الفارسية:

٢٩. أديب اصفهاني، عباس. هدية العباد في الصاحب بن عباد (تحقيق نصر الله شاملي و علي بناييان اصفهاني). اصفهان: سازمان فرهنگي تفريحي اصفهان. (١٣٨٥هـ.ش).

٣٠. بهمنيار، احمد. صاحب بن عباد. تهران: دانشگاه تهران. (١٣٤٤هـ.ش).

9. Alliteration

iii) Borrowing

1. Internal borrowing

2. External borrowing

1 Burridge's (2012) model for formation of euphemism is adopted in the practical part.

2 Cutting's (2002) model of context is adopted in the practical part.

3 X-phemisms refer to a small set of dysphemisms, orthophemisms, and euphemisms (Allan and Burridge, 2006:31).

4 Brown and Levinson's (1987) notion of face is adopted in the practical part.

5 Parker, Philip M. (ed.) (2005). William Shakespeare: Measure for Measure. San Diego: ICON Group International, Inc. All other Shakespeare's Measure for Measure's quotations in the study are taken from this source. Thus, act, scene and page numbers will be parenthetically cited.

"getting Madam Julietta with child" (pregnant), p. 12.

"maid with child" (pregnant), p. 13.

"got his friend with child" (pregnant), p. 21.

"came in great with child" (pregnant), p.29.

"I say, with child" (pregnant), p.29.

"She is with child" (pregnant), p.48.

"unlawfully born'' (illegitimate child), p. 70.

"with child by him" (pregnant), p.80.

"getting a wench with child" (pregnant), p. 106.

"begot with child" (pregnant), p. 135.

B. death

"took your brother's life" (kill), p. 53.

"released him" (kill), p. 103.

C. Excrement

"makes water" (piss), p. 77.

5. Remodelling

A. Religion

"O fie, fie, fie!" (By my faith), p. 47.

6. Affixation

7. Blending

8. Reduplication

A. sex

"tick-tack" (sexual intercourse), p. 17.

“the thing” (syphilis), p. 30.

3. Part -for- Whole

A. Sex

“embraced” (copulated), p.22.

“bum” (ass), p. 34.

“touches” (copulation), p. 73.

4. Understatement

A. Sex

“ungenerative” (impotent), p. 77.

“deed” (adultery), p. 132.

C. Death

“sleep” (death), p. 62.

5. Hyperbole

ii) Distortion

1. Clipping

2. Acronym and Alphabetism

3. Omission

A. Sex

“A woman” (copulates her), p. 13.

A. Religion

“Bless you” (God), p. 73.

4. Circumlocution

A. Pregnancy

B. Pregnancy

"plenteous womb Expresseth his full tilth and husbandry" (pregnant), p. 22.

"near her hour" (pregnant), p.38.

C. Death

"you are to depart" (die), p. 100.

"the journey you shall go" (death), p. 103.

D. Religion

"heaven forgive him" (God), p. 27.

E. Disease

"the velvet" (syphilis), p. 10.

"A French crown" (venereal scab or syphilis), (Bucknill, 1860: 72), p. 11.

2. Whole-for-Part

A. Sex

"common houses" (brothels), p. 27.

"love" (copulation)), p. 57.

"I abhor to name" (copulation), p. 66.

"sin" (adultery), p. 68.

"the encounter" (sexual intercourse), p. 72.

"lie" (copulate), p. 83.

B. Pregnancy

"Did you such a thing" (make her pregnant), p. 106

C. Disease

Appendix- The Euphemistic Expressions Used in Measure for Measure

i) Analogy

1. Metaphor

A. Sex

“Groping for trouts in a peculiar river” (copulation), p. 13.

“dart of love” (penis), p. 18.

“the treasures of your body” (cunt), p. 55.

“yielding up thy body” (copulation), p. 58.

“appetite” (lust), p. 58.

“effusion” (semen), p. 62.

“loins” (penis), p. 62.

“yield him my virginity” (copulation), p. 66.

“my mother play’d my father fair” (copulated), p.68.

“promise of satisfaction” (copulation), p. 72.

“this downright way of creation” (copulation), p. 77.

“feeling of the Sport” (sex), p. 77.

“for filling a bottle with a tun-dish” (copulation), p. 79.

“eat mutton on Fridays” (copulation), p. 79.

“medlar” (whore), p. 106.

“deflower’d maid!” (copulate), p. 107.

“her gracious fortune” (cunt), p. 115.

“fleshmonger” (pimp), p. 127.

40. Rawson, H. (1981). A Dictionary of Euphemism and other Doubletalk. New York: Crown Publishers, Inc.
41. Simpson, P. (2004). Stylistics: A Resource Book for Students. New York: Routledge.
42. Thawabteh, M. (2012). "The Translatability of Euphemism Dysphemism in Arabic-English Subtitling".
43. (http://lexis.univ-lyon3.fr/spip.php?article183).
44. Verschueren, J. and Ostman, J. (2009). Key Notions for Pragmatics. Amsterdam: John Benjamins Pub. Co.
45. Wardhaugh, Ronald (2006). An Introduction to Sociolinguistics. London: Blackwell Publishing Ltd.
46. Widdowson, H. (2004). Text, Context, Pretext: Critical Issues in Discourse Analysis. Oxford: Blackwell.
47. www.en.wikipedia.org/wiki/Shakespeare's_influence#cite_note-Ford-19
48. Yule, George (1996). Pragmatics. New York: Oxford University Press.
49. (2006). The Study of Language. Cambridge: Cambridge University Press.

26. Fraser, Bruce (1990). "Perspectives on Politeness". Journal of pragmatics Vol. 14, No. 2:219–236.
27. Fromkin, V., Rodman, R., and Hyams, N. (2011). An Introduction to Language. New York: Wadsworth Cengage Learning.
28. Geyer, Naomi (2008). Discourse and Politeness: Ambivalent Face in Japanese. London: Continuum.
29. Goffman, Erving (1967). Interaction Ritual: Essays on Face-to-Face Behavior. New York: Doubleday & Company.
30. Gomaa, Y. and Shi, Y. (2012). "Softboiled Speech: A Contrastive Analysis of Death Euphemisms in Egyptian Arabic and Chinese". Global Journal of Human Social Science. Vol. 12, No. 8: 1-16.
31. Grice, H. P. (1975). Logic and Conversation. In Cole, P. & Morgan, L. (eds), Speech acts. New York: Academic Press, Vol. 3: 41-58.
32. _____ (1989). Studies in the Way of Words. Cambridge: Harvard University Press.
33. Hendrickson, Robert (2008). The Facts on File Encyclopedia of Word and Phrase Origins. New York: Facts on File, Inc.
34. Holder, R. W. (2002). How not to Say What You Mean: A Dictionary of Euphemisms. New York: Oxford University Press.
35. Hughes, G. (2006). An Encyclopedia OF Swearing. The social history of oaths, profanity, foul language, and ethnic slurs in the English-speaking world. New York: M.E. Sharpe, Inc.
36. Jamet, D. (2012). "Introduction".(http://lexis.univ-lyon3.fr/spip.php?article185)
37. Leech, G. (1983). Semantics. London: Penguin Books Ltd.
38. Levinson, Stephen (1983). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.
39. Parker, M. (ed.) (2005). William Shakespeare: Measure for Measure. San Diego: ICON Group International, Inc.

12. (2012). "Euphemism and Language Change: The Sixth and Seventh Ages". (http://lexis.univ-lyon3.fr/spip.php?article179)

13. Bussmann, H. (1996). Routledge Dictionary of Language and Linguistics. London: Routledge.

14. Chamizo, P. (2009). "Linguistic Interdiction: Its Status Quaestionis and Possible Future Research Lines". Language Sciences. Vol. 31, No. 4: 428-446.

15. Crespo, F. (2005)."Euphemistic strategies in politeness and face concerns". Pragmalinguistica. Vol. 13:77-86.

16. (2006)."Sexually Explicit Euphemism in Martin Amis's Yellow Dog". Journal of English and American Studies.Vol. 33: 11-30.

17. (2008)."Sex-Related Euphemism and Dysphemism: An Analysis in Terms of Conceptual Metaphor Theory". Journal of the Spanish Association of Anglo-American Studies. Vol. 30, No.2:95–110.

18. Cruse, Alan (2006). A Glossary of Semantics and Pragmatics. Edinburgh: Edinburgh University Press.

19. Crystal, David (2008). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Malden: Blackwell Publishing Ltd.

20. Cuddon, J. A. (1998). The Penguin Dictionary of Literary Terms and Literary Theory. London: Penguin Books.

21. Cutting, Joan (2002). Pragmatics and Discourse: A Resource Book for Students. London: Rutledge.

22. Diebold, A. R. (1961). "American-Spanish Euphemism By Charles E. Kany". Language. Vol. 37, No. 3: 289-292.

23. Duda, B. (2011)."Downstairs, Upstairs and Other you-know-whats. On Human Conceptualisation of Taboo".

24. (http://www.ur.edu.pl/file/30307/resoviencia8.pdf)

25. Enright, Dominique. (2005). In Other Words. London: Michael O'Mara Books Limited.

Bibliography

1. Abrams, M. H. (1999). A Glossary of Literary Terms. Boston: Heinle and Heinle.

2. Abu Hammad, O. (2007). "Euphemism Sweet Talking or Deception?" (http://du.diva-portal.org/smash/record.jsf?pid=diva2:518282).

3. Algeo, J. and Pyles, T. (2010). The Origins and Development of the English Language. New York: Wadsworth Cengage Learning.

4. Allan, Keith (2012). "X-phemism and Creativity". (http://lexis.univ-lyon3.fr/spip.php?article179)

5. Allan, K. and Burridge, K. (1989). "Euphemism, Dysphemism and Cross- Varietal Synonymy". La Trobe University working papers in linguistics.Vol. 1:1-16.

6. (1992). "Raising Gooseflesh: Dirty Words and Language Change". La Trobe University Working Papers in Linguistics. Vol.5: 31-43.

7. (2006). Forbidden Words: Taboo and the Censoring of Language. Cambridge: Cambridge University Press.

8. Aubed, M. (2011). "A Study of English Death Euphemisms with Reference to their Translations into Arabic: A Case Study". Tikrit University Journal for Humanities. Vol. 18, No. 2: 79-91.

9. Bucknill, John (1860). The Medical Knowledge of Shakespeare. London: Longman.

10. Burridge, K. (2004). Blooming English: Observations on the Roots, Cultivation and Hybrids of the English Language. Cambridge: Cambridge University Press.

11. (2005).Weeds in the Garden of Words: Further Observations on the Tangled History of the English Language.Cambridge: Cambridge University Press.

hypothesis of the study.

5. Metaphor is the main source for formation of euphemism in Measure for Measure. There are thirty one metaphorical euphemistic expressions out of fifty six euphemistic ones (55.35%).

6. Euphemism, politeness and face are mutually dependent phenomena in the sense that if one wants to be polite, s/he has to use euphemism.

7. Positive face of the addressers themselves and the addressees and the audience as well is kept from any loss despite the apparent non-adherence of the Cooperative Principle and Grice's maxims.

5. Conclusions

The study arrives at the following conclusions:

1. It is found, through analyzing euphemism pragmatically, that context plays a crucial part in the interpretation of the meanings of euphemisms. Without context, the addressee(s) and the audience can very hardly comprehend what is intended by the addresser's utterance. Indeed, euphemism causes a problem in communication because of its ambiguity which may lead to multilayered meanings. However, when the role of context comes, the dilemma will largely be solved. Thus, this validates hypothesis (1) of the study.

2. When using euphemism, the characters in Measure for Measure are aware of what they say. They always attempt to shun the offensive and direct expressions to show politeness, respect, tease an expression, and diminish any threat to their own face and the addressee(s) and the audience one's as well. Even when they utilize the unpleasant and direct expressions, they do so humourously. Consequently, euphemism is not random, but a deliberate option. This validates the second hypothesis of the study.

3. It is concluded that the characters in Measure for Measure usually employ euphemism to serve more than one function in one utterance. It can be used to show politeness, respect, humour, and minimize any threat to face. Accordingly, this validates the third hypothesis of the study.

4. It is found, through studying the texts of Measure for Measure, that the topics of sex and pregnancy are given great attention. There are thirty one euphemistic expressions about sex and thirteen about pregnancy. Both of them constitute forty four out of fifty six (78.57%). This is due to its nature as a comedy play which sheds light on the illegal sexual relationships. Consequently, this validates the fourth

Borrowing	Internal Borrowing	0	0	0	0	0	0	0	0
	External Borrowing	0	0	0	0	0	0	0	
Total	31	5	3	3	13	1	56		

Measure for Measure has analogy in the first place focusing on two main strategies: metaphor and whole-for-part. Distortion comes in the second place with the emphasis on circumlocution. Furthermore, no euphemistic reference to Latin in this play seems odd for Shakespeare is very famous for borrowing from foreign languages (http://en.wikipedia.org).

It can be seen that Shakespeare focuses on the subjects of sex and pregnancy more than others. This is due to its nature as a comedy play which sheds light on the illegal sexual relationships. Death, religion and disease are given little attention while there is only one example of euphemisms of excrement (for more information, see appendix p. 31).

Distortion	Clipping	0	0	0	0	0	0	0	17
	Acronym and Alphabetism	0	0	0	0	0	0	0	
	Omission	1	0	1	0	0	0	2	
	Circumlocution	0	2	0	0	10	1	13	
	Remodelling	0	0	1	0	0	0	1	
	Affixation	0	0	0	0	0	0	0	
	Blending	0	0	0	0	0	0	0	
	Reduplication	1	0	0	0	0	0	1	
	Alliteration	0	0	0	0	0	0	0	

The following table also includes the others not mentioned in the analysis because they are similar to the included ones.

The Euphemisms Used in Measure for Measure

	Strat-egy	Sex	Death	Religion	Dis-ease	Preg-nancy	Ex-cre-ment	To-tal	
Anal-ogy	Meta-phor	18	2	1	2	2	0	25	39
	Whole-for-Part	6	0	0	1	1	0	8	
	Part-for-Whole	3	0	0	0	0	0	3	
	Un-der-state-ment	2	1	0	0	0	0	3	
	Hy-per-bole	0	0	0	0	0	0	0	

Circumlocution

Text (12)

Lucio: Some report a sea-maid spawned him; some, that he was begot between two stock-fishes.--But it is certain that when he makes water, his urine is congealed ice; that I know to be true. And he is a motion ungenerative; that's infallible.

(Act III, Sc. ii, p. 77)

Implicature

According to Grice's maxims, Lucio literally flouts the maxim of manner (be brief) when uttering "…he makes water". The addressee and the audience expect that Angelo is still cooperative and will try to work out what is meant by his utterance. The context, (see text 4, p.17), taken into consideration, he intends that when Angelo pisses, his urine frozen. Lucio shuns any explicit reference to the embarrassed and offensive term and uses instead the acceptable and kind one so as to tease his utterance, show humour and weaken any threat to positive face. So, the way of euphemizing by the use of circumlocution strategy serves to maintain face from any loss.

Religion

Remodeling

Text (11)

Claudio: …hear me, Isabel.

Isabella: O fie, fie, fie!

Thy sin's not accidental, but a trade:

Mercy to thee would prove itself a bawd:

'Tis best that thou diest quickly. (Act III, Sc. i, p. 68)

Context

Situational context: The addresser is Isabella while the addressee is Claudio. Claudio offers his sister to sleep with Angelo to redeem him. Background context: Isabella gets angry at Claudio when asking her to obey Angelo's suggestion. Isabella starts swearing accusing her brother of prostitution wishing his death soon.

Implicature

From Gricean viewpoint, Isabella superficially breaks the maxim of manner as she utters something obscure "O fie, fie, fie!''. The addressee and the audience think that she is still cooperative and will endeavor to reach the intended meaning of her utterance. Taking context into account, she means by my faith. She avoids mentioning the oath directly and uses instead a remodelled expression in order to avoid blasphemy, show respect and politeness and also lessen any threat to face. Thus, face is saved from any loss through the use of the remodelling strategy.

Urination

Metaphor

Whole- for-part

Text (10)

Clown: Why, very well: I telling you then, if you be remember'd, that such a one and such a one were past cure of the thing you wot of, unless they kept very good diet, as I told you,--

(Act II, Sc. ii, p. 30)

Context

Situational context: While the addresser is Clown (Pompey), the addressee is Froth. Escalus and Angelo are also on the stage. They are talking about sexual relationships and prostitutions in Vienna. Background knowledge: Pompey tries to make Froth remember what he advised him before when telling him to keep on diet if he wants to be free from any disease.

Implicature

From Gricean view, Pompey plainly violates the maxim of manner as he states something obscure "…the thing you wot of...". Despite the apparent non-adherence of the maxim, the addressee and the audience suppose that Angelo is still cooperative and will attempt to work out what is intended by his utterance. Taking context into account, he means venereal disease or syphilis. He euphemizes his utterance through the use of whole-for-part strategy in which the expression "the thing" is considered polite and tolerable instead of the taboo and sensitive one, 'syphilis'. Thus, Pompey shows politeness and saves face from any loss.

one place to another. Here, the process of euphemizing shows politeness and reduces any threat to positive face. Thus, the way of euphemizing serves to save face from any threat, despite the ostensible flouting of the maxim.

Circumlocution

Text (9)

Angelo: Say you so? then I shall pose you quickly.

Which had you rather,--that the most just law

Now took your brother's life; or, to redeem him,

Give up your body to such sweet uncleanness…

(Act II, Sc. iv, p. 53)

Context

Situational context: The addresser is Angelo whereas the addressee is Isabella. Angelo suggests her way out to save her brother's life. Background context: He takes a chance and starts to blackmail her after begging him to pardon her brother. He asks her to sleep with her to free her brother or else her brother will be condemned according to the law. Co-text: The expressions "him" and "your brother" refer exophorically to the same referent Claudio.

Implicature

According to Grice's viewpoint, the Duke plainly does not follow the maxim of manner (be brief) when uttering "... law Now took your brother's life". Giving context, the addressee and the audience think that Angelo is cooperative and will try to engender an implicature in this way: Claudio will be executed if she does not sleep with him. He softens his utterance by using pleasant expressions to show politeness and decrease any threat to face. Thus, through circumlocution strategy, face is preserved from any offence.

Disease

she does not want a bastard through sleeping with Angelo. Isabella euphemizes her utterance shunning any superficial reference to the offensive and touchy expressions and using instead the satisfying and acceptable ones so that she may show politeness, respect, and lessen any threat to face. Thus, face is preserved from any loss.

Death

Metaphor

Text (8)

Barnardine: Friar, not I; I have been drinking hard all night, and I will have more time to prepare me, or they shall beat out my brains with billets…

Duke: O, Sir, you must; and therefore I beseech you,

Look forward on the journey you shall go.

(Act VI, Sc. iii, p. 100)

Context

Situational context: Whereas the addresser is the Duke, as a friar, the addressee is Barnardine, a prisoner. Abhorson and Clown are also on the stage. They are talking about the day of Barnardine's execution. Background context: Seemingly the Duke comes to Barnardine to comfort and pray for him, but he tells the Duke that he is not ready to die, begging to postpone the day. In fact, the Duke wants Barnardine's head to feign Claudio's and thus Claudio is saved and Barnardine takes his penalty.

Implicature

According to Gricean's maxims, the Duke visibly violates the maxim of quality (do not say what you believe to be false) when uttering "…the journey you shall go". Considering context, he implicates that Barnardine is to die. Indeed, the Duke, as a friar, tries to make him accept the idea of death depicting it as a journey from

arrive at an implicature in this way: Claudio will be executed because of sexual intercourse. Lucio depicts what happens between Claudio and Juliet as 'a sexual play' shunning any apparent allusion to these impolite and unfavourable expressions to show politeness and lessen any threat to face. So, the way of euphemizing through the strategy of reduplication serves to maintain face from any damage despite the visible violation of the maxims.

Pregnancy

Circumlocution

Text (7)

Isabella: I am now going to resolve him; I had rather my brother die by the law than my son should be unlawfully born. But, O, how much is the good Duke deceived in Angelo! If ever he return, and I can speak to him, I will open my lips in vain, or discover his government.

(Act III, Sc. i, p. 70)

Context

Situational context: The addresser is Isabella and the addressee is the Duke, as a friar. Isabella talks about Angelo's offer to sleep with her to free her brother, Claudio. Background context: The Duke praises Isabella's chastity promising her to "wonder at Angelo" about this condition. Isabella condemns Angelo giving priority to her virtue over her brother's life. She adds that she will reveal everything to the Duke. Co-text: The expressions "him" and "my brother" refer exophorically to the Duke and Claudio respectively.

Implicature

In Grice's terms, Isabella apparently infringes the maxim of manner as she states something not brief when uttering "my son should be unlawfully born". Despite the overt non-observance of the cooperation, she is still cooperative at an invisible level. Taking context into consideration, she conversationally implicates that

Implicature

According to Grice's theory, Bawd superficially breaches the maxims of quantity as he states something less than required and manner by being not clear when giving incomplete utterance "a woman". Yet, he expects from the addressee and the audience to get the point and complete it by themselves. Taking context into account, he means Claudio has sexual intercourse with a woman. Here, he uses an elliptical utterance to show politeness, avoid the embarrassment and diminish any threat to positive face. Consequently, the purpose of euphemizing the utterance through the process of omission is to preserve face from any loss.

Reduplication

Text (6)

Lucio: I pray she may; as well for the encouragement of the like, which else would stand under grievous imposition, as for the enjoying of thy life, who I would be sorry should be thus foolishly lost at a game of tick-tack.

(Act I, Sc. iii, p. 17)

Context

Situational context: The addresser is Lucio whereas the addressee is Claudio. Lucio is going to see his sister, Isabella. Background context: Claudio asks Lucio to go to Isabella and tell her about his terrible sin in order to request Angelo's pardon to free him. Lucio hopes she can save his life from being "lost at a game of tick-tack." Co-text: The expressions "she" and "her" refer exophorically to the same referent Isabella.

Implicature

From Gricean perspective, Lucio obviously infringes the maxims of quality (do not say what you believe to be false) and manner (avoid obscurity of expression) when uttering "...a game of tick-tack". To depend on context, the addressee and the audience may

Context

Situational context: The addresser is Lucio and the addressee is the Duke, as a friar. Lucio talks about Angelo. Background context: Lucio talks to the Duke about Angelo who takes the place of the Duke. Lucio tells him that Angelo is made of no parents, but "a sea-maid spawned him; …he was begot between two stock-fishes." Co-text: The referring expressions "he", and "his" refer exophorically to the same referent Angelo.

Implicature

Pragmatically, Lucio literally flouts the maxim of quantity (less than required) when uttering "he is a motion ungenerative". Depending on context, the addressee and the audience may arrive at an implicature in this way: he has no ability of breeding. Lucio euphemizes his utterance by the use of understatement strategy in order to soften it, show humour and minimize any threat to face. Thus, face is maintained from any loss despite the ostensible non-observance of the maxim.

Omission

Text (5)

Clown: Yonder man is carried to prison.

Bawd: Well: what has he done?

Clown: A woman. (Act I, Sc. ii, p. 13)

Context

Situational context: The addresser is Clown (Pompey) and the addressee is Bawd. Claudio is taken to prison. Background context: Bawd asks Pompey: why is Claudio taken to prison? What does he do? Co-text: The referring expressions "Yonder man" and "he" refer exophorically to the same referent Claudio whereas a woman refers exophorically to the referent Juliet.

Context

Situational context: The addresser is Lucio whereas the addressee is Isabella. He tells her about her brother deed. Background context: After Claudio being put in prison because of his deed with Juliet, Lucio comes to Isabella to ask her help to save her brother. He adds that she becomes pregnant because of the deed. Co-text: The expressions "Your brother and his lover" refer exophorically to Claudio and Juliet respectively.

Implicature

Pragmatically speaking, Lucio literally breaks the maxim of quantity as he states something which is less than required when uttering "Your brother and his lover have embraced". The addressee and the audience presume Lucio is cooperative and will try to infer what is intended by his utterance. Considering context, Lucio implicates that they have sexual intercourse. He euphemizes his utterance, by the process of part-for-whole, in which 'embracing' is part of the sexual process which is the whole. In fact, he sidesteps the plain mention of the direct, taboo and impolite expression because of the embarrassment it causes to face while the roundabout, pleasant and polite one serves to show politeness and minimize any threat to face. Thus, face is kept from any loss through the way of euphemizing.

Understatement

Text (4)

Lucio: …it is certain that when he makes water, his urine is congealed ice; that I know to be true. And he is a motion ungenerative; that's infallible.

(Act III, Sc. ii, p. 77)

Context

Situational context: The addresser is Isabella and the addressee is the Duke. Lucio and Mariana are also on the stage. Angelo is sentenced to death. Background context: After the Duke reveals his identity and Angelo's plan is discovered, Angelo is to face the same destiny as Claudio. Mariana motivates Isabella to beg the Duke to change his mind. Isabella, thinking that her brother dies, asks the Duke to free Angelo because he does not do what her brother does with Juliet. Co-text: The expression "he" refers anaphorically to Claudio. The expression "him" refers cataphorically to Angelo.

Implicature

In terms of Grice, Isabella ostensibly flouts the maxim of manner as she states something obscure when uttering "…he did the thing…". In spite of the obvious non-observance of the maxim, the addressee and the audience assume that Isabella is still cooperative and will endeavor to work out what is meant by her utterance. Giving context, Isabella conversationally implicates Claudio had sexual intercourse with Juliet. She euphemizes her utterance by using the whole-for-part strategy to show politeness and minimize any threat to face. Consequently, using kind and vague utterance serves to protect face from any offence.

Part-for-general

Text (3)

Lucio: Do not believe it. Fewness and truth, 'tis thus:

Your brother and his lover have embraced:

As those that feed grow full: as blossoming time,

That from the seedness the bare fallow brings

To teeming foison; even so her plenteous womb

Expresseth his full tilth and husbandry.

(Act I, Sc. v, p. 22)

Context

Situational context: The addresser is Escalus whereas the addressee is Clown (Pompey). They are talking about the prostitution in Vienna. Background context: Escalus asks Pompey, Mistress Overdone's servant, about his opinion of sex in Vienna and whether legal or not. Pompey tells him that he will do so if the rule permits it.

Implicaure

From Gricean point of view, Escalus visibly violates the maxims of quality as he states something which is false and manner by being obscure when uttering "What do you think of the trade". The addressee and the audience believe that Escalus is cooperative and will attempt to work out what is intended by his utterance. Taking context into account, he conversationally means Pompey's opinion of prostitution. Escalus euphemizes his utterance by the use of metaphorical, polite and indirect expression, depicting prostitution as a kind of jobs, to show respect, politeness and decrease any threat to positive face of the addresser and the addressee and the audience as well. So, face is maintained through the process of metaphor despite the apparent flouting of cooperation.

Whole- for-part

Text (2)

Isabella: [Kneeling.] Most bounteous sir,

Look, if it please you, on this man condemn'd,

As if my brother liv'd: I partly think

A due sincerity govern'd his deeds

Till he did look on me; since it is so,

Let him not die. My brother had but justice,

In that he did the thing for which he died: For Angelo…

(Act III, Sc. i, p. 66)

4. Data Analysis

4.1 Data

The data of analysis are Shakespeare's play: Measure for Measure. It has been chosen for analysis as it provides enough material for analysis. The analysis is limited merely to (12) texts out of (56) ones of Measure for Measure for two reasons: first, they cover the main themes of Measure for Measure and second, they are selected to avoid redundancy because all types and functions of euphemism discussed in the chosen texts are also found in the excluded ones which will be presented in appendix (see p. 31).

4.2 Model of Analysis

In view of what has been surveyed previously, the models of analysis adopted for the purpose of investigating euphemism will be selective. They are: Burridge's (2012) model for formation of euphemism which covers all the possible euphemisms in Measure for Measure, Grice's (1989) Cooperative Principle's conversational maxims and conversational implicature and Brown and Levinson's (1987) model of politeness and face because there is an interaction between them; politeness and face are over Cooperative Principle, and finally, Cutting's (2002) model of context is chosen for it is comprehensive. They will be applied to the play: Measure for Measure.

4.3 Measure for Measure: Data Analysis

Sex

Metaphor

Text (1)

Escalus: How would you live, Pompey? by being a bawd? What do you think of the trade, Pompey? is it a lawful trade?

Clown: If the law would allow it, sir.

(Parker, 2005, Act II, Sc. i, p. 35)[5]

age, at least in an obvious way. Therefore, euphemism, politeness and face are so mutually dependent that there exists a reflexivity between them (Crespo, 2005:78-84).

use in a considerable way" (Crespo, 2005: 80). The indirectness given by euphemism, in turn, contributes to evade offence and insure politeness in its double dimension: "positive (oriented towards the public self-image and social prestige of the participants) and negative (related to the interlocutor's freedom of action and freedom from imposition in the communicative encounter)'', (ibid.).

3.5 Face Theory and Euphemism

The Face Theory proposed by Erving Goffman (1967), is an important element in the analysis of conversation. He (1967: 5) writes: "the term face may be defined as the positive social value a person effectively claims for himself by the line others assume he has taken during a particular contact".

Adapting Goffman's notion of face, Brown and Levinson (1987), (cited in Geyer, 2008:16), define it as "the public self-image that every member wants to claim for himself". It refers to that emotional and social sense of self that everyone has and assumes everyone else to recognize (Yule, 1996:60). Face[4] is two-dimensional: "positive face (identified with the individual's desire to be positively regarded in social context) and negative face (concerned with the participant's desire to be autonomous and free from imposition''

Crespo (2005:83) points out that euphemism acts on each of these two levels of face: first, it reacts to the speaker's need to smooth potential social clashes which may change the interlocutor's prestige; second, it supposes a way to diminish a threat to the interlocutor's self-sufficiency. Hence, face is so closely associated with euphemism.

In sum, euphemistic use is closely linked to politeness by means of the notion of face proposed by Goffman (1967) and developed by Brown and Levinson (1987). Mitigation meaningfully contributes to lessen conflict and hostility in interpersonal interaction. Doing so, euphemistic strategies enable a space safe from collision in which the interlocutor does not feel any threat towards his public self-im-

social, or moral in character) that are also normally adhered by participants in talk exchanges. Furthermore, they may engender the conversational implicature giving 'be polite' as an example, but he does not take a step further explaining these maxims and giving its principles, opening the door to a long discussion among linguists.

3.3 Violation of Conversational Maxims

When speakers appear not to preserve the maxims but assume hearers to appreciate the implicit meaning, they are flouting Grice's maxims (Cutting, 2002:37). So though some maxim is broken at the level of what is said, the hearer is permitted to assume that maxim, or at least the overall Cooperative Principle, is obeyed at the level of what is implicated (Grice, 1989:33).

The speaker who flouts the maxim of quantity seems to be more or less informative (ibid.) while the speaker who infringes the maxim of quality says something that evidently does not stand for what s/he thinks (Cutting, 2002:37). If the speakers break the maxim of relation, they expect that the hearers will be able to imagine what the utterance does not say, and make the association between their utterances and the previous one(s) (ibid.). Finally, those who flout the maxim of manner, appearing obscure, are frequently attempting to ignore a third party (ibid.).

3.4 Politeness and Euphemism

Politeness as a pragmatic phenomenon is defined as a means to display awareness of another person's face (Yule, 1996:60). Leech (1983:81) states that politeness means to minimize the expression of beliefs which are unfavourable to the hearer and simultaneously maximize the expression of beliefs which are favourable to the hearer. By the same token, Lakoff (1973), (cited in Fraser, 1990:223), understands that politeness is the avoidance of offence.

"Euphemism and politeness are mutually dependent phenomena in the sense that the need to be polite determines euphemistic

There are two main types of conversational implicature: generalized conversational implicature (When no special background knowledge of the context of utterance is required in order to make the necessary inferences and particularized conversational implicatures which require such specific contexts (Grice, 1989:37; Yule, 1996:40).

Grice (1975; 1989) presents the Cooperative Principle and a group of conversational maxims. Verschueren and Ostman (2009:102-3) point out that Grice's theory is based on the belief that human beings are inherently "rational and cooperative": That statement is instantiated in the Cooperative Principle: "Make your conversational contribution such as is required, at the stage at which it occurs, by the accepted purpose or direction of the talk exchange in which you are engaged" (Grice, 1989:26).

In addition to the Cooperative Principle, Grice proposes a set of more specific maxims and sub-maxims that speakers are expected to follow in an interaction:

1. The Maxim of Quantity: Be informative: A. Make your contribution as informative as is required (for the purposes of the exchange) and B. Do not make your contribution more informative than is required.

2. The Maxim of Quality: Be truthful: A. Do not say what you believe to be false and B. Do not say that for which you lack adequate evidence.

3. The Maxim of Relation (sometimes called 'relevance'): Be relevant.

4. The Maxim of Manner: Be perspicuous: A. Avoid obscurity of expression, B. Avoid ambiguity, C. Be brief and D. Be orderly.

(Grice, 1989: 26-7)

Grice (ibid: 28) adds that there are other maxims (aesthetic,

to items within the same text." (ibid: 9). In addition, there are two kinds of endophora: anaphora refers to pronouns which tie back to something that goes before in the preceding text and cataphora which is the opposite of anaphora (ibid: 10).

3. Background Knowledge Context

Cutting (ibid:5) remarks that background knowledge context can be either interpersonal knowledge, specific and possible private knowledge about the history of the speakers themselves or cultural general knowledge that most people carry with them in their minds about the fields of life.

3.1.2 Context and X-phemism[3]

Euphemisms and dysphemisms are greatly reliant on context (Allan and Burridge, 2006: 32; Chamizo, 2009:437).

Burridge (2012:66) points out that there can be no such thing as 'Everyman's euphemism' or 'Everyman's dysphemism'. Allan and Burridge (2006: 104) argue that inoffensiveness or offensiveness is never an inherent quality of a word, and the selection between alternative expressions will always depend on context. In this sense, a contextually consistent conceptualization considerably contributes to the comprehension of euphemisms and dysphemisms (Crespo, 2008:107).

3.2 Conversational Implicature

Paul Grice has made one of the most crucial contributions to pragmatics. He (1975) coins the theory of conversational implicature which is seen by Levinson (1983:167) as a special type of pragmatic inference which cannot be believed of as semantic (i.e. as pertaining to the meanings of words, phrases and sentences) because they are dependent directly on certain contextual assumptions concerning the cooperativeness of communicators in a conversation, rather than being constructed into the linguistic structure of the sentences that give rise to them.

3. Context, Implicature and Politeness

3.1 Context

Yule (1996: 128) defines context as "the physical environment in which a word is used." Furthermore, Widdowson (2004:41) states that context is a dynamic concept that enables the communicators in the communication process to interact, and that makes the linguistic expressions of their interaction comprehensible.

3.1.1 Types of Context

The following kinds of context are classified according to Cutting's (2002:8) model of context[2].

1. Situational Context

Situational context refers to the immediate physical co-presence, the situation where the communication is taking place at the moment of speaking (ibid: 4).

2. Co-text

The second type is co-text, also known as linguistic context. Yule (2006:114) illustrates that "the co-text of a word is the set of other words used in the same phrase or sentence. The surrounding co-text has a strong effect on what we think the word probably means". According to Cutting (2002), co-text includes some understanding concepts: grammatical cohesion and lexical one. Grammatical cohesion is subdivided into three categories: reference, substitution, and ellipsis. Lexical cohesion is also subdivided into four kinds: repetition, synonyms, superordinate, and general words.

What is important to the present study is reference (the act of employing referring expressions to refer to referents in the context) which contains two types: exophora and endophora. Exophoric reference means "when there is no previous mention of the referent in the text" while endophoric one means when "the pronouns refer

3. Borrowing

Euphemisms can be formed by many ways. This can include a type of internal borrowing from sub-varieties such as jargon and slang within the same language. E.g.,'senesce' (to age), and 'caducity' (old age) (Burridge, 2012:77).

On the other hand, using words borrowed from other languages to serve as euphemisms is characteristic of many languages (Burridge, 2004: 216). Rawson (1981:8) asserts that "Foreign languages sound finer", e.g., a Latin is almost evenly likeable as a source of euphemisms, exclusively for the body's sexual and other functions, such as 'copulation', 'fellatio' and 'urination'.

the person I am wont to refer to by the perpendicular pronoun for 'lime' (Allan and Burridge, 1992:33).

E. Remodelling

Remodelling keeps a greater or lesser degree of phonetic or orthographic similarity among the original and the new form. To evade profanity – careless disrespect for the deity or other religious terms (blasphemy maligns or mocks the deity), the word God is remodelled in euphemistic expletives such as the oaths Gad! Gog! Cod! (Allan, 2012:7).

F. Affixation

Affixation is an addition of some kind of prefix/suffix/infix; to demonstrate, 'oldie' and 'oldster' (modelled on youngster) (Burridge, 2012:76).

G. Blending

Blending, according to Bussmann (1996:137), is defined as a "combining of two expressions into a single new one". For illustration, 'zoomer' is used to designate the aging baby boomer (Burridge, 2012:76).

H. Reduplication

Reduplication "is a process of repetition whereby the form of a prefix/suffix reflects certain phonological characteristics of the root" (Crystal, 2008:407), e.g., 'jeepers creepers' for 'Jesus Christ' (Burridge, 2012:76).

I. Alliteration

Alliteration is "a type of rhyme scheme which is based on similarities between consonants" (Simpson, 2004:16), such as 'dentured dandy' and brown bread 'dead' (Burridge, 2012:76).

C. Hyperbole

Hyperbole is "a rhetorical device employed by language users to say or write things that make something sound much more impressive than it really is, i.e., to exaggerate" (Thawabteh, 2012:149), e.g., flight to glory meaning 'death', or villa in a premier location by the bay referring to a 'dilapidated artisan's cottage' (Allan and Burridge,1989:4).

2. Distortion: it includes the following strategies:

A. Clipping

Clippings are "reductions of longer forms" (Crystal, 2008:1), e.g., 'bra' is end-clipped of brassiere (Allan, 2012:10).

B. Acronym and Alphabetism

Both acronyms and alphabetisms are formed from the initial letters of phrases but acronyms differ from alphabetisms by "being pronounced like words rather than a list of letters" (Allan, 2012:10). Consequently, 'snafu' is acronym for situation normal; alphabetism, like 'S.O.B.' for 'son-of-a- bitch' (Allan and Burridge, 1992:33).

C. Omission

Omission is a strategy used for euphemizing in English whereby words thought to be distasteful are dropped (Thawabteh, 2012:153). For instance, 'd—n' (damn), 'w—e' or 'wh—re' (whore) and 'Gracious!' (Gracious God!), (Allan, 2012:10-11).

D. Circumlocution

Circumlocutions (or long- windedness) "involve the breaking down of neutral or taboo terms to their atomic concepts […,] thus mitigating the force of the unfavourable or bad connotations of the terms in question" (Thawabteh, 2012:154). Circumlocutions like little girl's room for 'toilet', or categorical inaccuracy for 'lie', or

people because of their unpleasant and embarrassed connotations. In addition, they are powerful tools of politicians who attempt to give an attractive image of their face in order to show that they are good, but they mislead the public. They also reinforce the relationships between people when diminishing anything causes melancholy, shyness or fear to others. They are also very laughable that everyone laughs at them.

2.3 Strategies for Formation of Euphemism

The many different linguistic strategies used in the creation of euphemisms fall into three main mechanisms[1]: Analogy (generalization of forms to new situations), Distortion (modification of forms) and Borrowing (incorporation of forms from elsewhere), (Burridge, 2012:72).

1. Analogy: It includes the following processes:

A. Metaphor

Metaphor is defined as "a word or expression that in literal usage denotes one kind of thing is applied to a distinctly different kind of thing, without asserting a comparison" (Abrams, 1999:97). The expressions such as 'life is journey', and 'go to other side' are metaphors for 'death' (Duda, 2011:316-7).

B. Whole-for-Part and Part-for-Whole Euphemisms

Whole-for-part (or general-for-specific) euphemisms such as the legal term 'person' for 'penis' and part-for-whole euphemisms are found in 'spend a penny' for 'go to the lavatory'(Allan and Burridge, 1992:35; Allan, 2012:12). Many of the general-for-specific euphemisms involve the sort of linguistic restraint that is usually termed as 'understatement' (Burrigde, 2012:74), e.g., 'deed' for 'act of murder' (or whatever).

For clarification, 'better country', 'count' (Holder, 2002: 26-86), 'answer the call' and 'at rest' are euphemisms for 'death' (Enright, 2005:30-1).

4. Disease and Euphemism

In most societies, references to diseases are censored; they are spoken of euphemistically. It might be because they are imagined to result from the actions of a fearful spirit or person, or in consequence of their rapport with death, or just because of their intrinsic offensiveness (Allan and Burridge, 2006:234). To illustrate, 'Venereal disease or Infection' is euphemized as 'catch a packet' and 'catch the boat up' (Holder, 2002: 57).

5. Religion and Euphemism

Religious euphemism is spoken of as a matter of showing prestige to religion (Abu Hammad, 2007: 10). It is forbidden to mention the name of God which is deemed taboo in many religions, especially Christianity. The Old Testament injunction against taking the Lord's name in vain (the Third Commandment) has continued to be considered as a serious religious and moral violation (Hughes, 2006:201). To exemplify, religious oaths such as 'begorra', 'by Gum', and 'by George' are acceptable substitutions for 'by God' (Enright, 2005: 19).

6. Excrement and Euphemism

Public allusion to excretion of all kinds (urination, defecation, and vomiting), and places where the major forms of excretion occur (i.e. lavatories), arouses anxiety and timidity in many people (Enright, 2005:75). For clarification, most people wish to say 'Excuse me a moment' or 'I have to go to the loo' instead of 'I have a piss' (Allan and Burridge, 2006:62).

There are many functions of euphemisms: they are used to preserve both the speaker's and hearer's face. They also work to dampen, cover and soften the taboo expressions which threat

mism is the polite thing to do with taboo (Burrigde, 2004:201).

Taboo subjects include sex, death, excretion, bodily functions, religious matters and others (Wardhaugh, 2006: 239).

1. Sex and Euphemism

The subject of sex, being a major interest in human life and one that is likely to arouse shyness, is a vital source of euphemism for Western people of most ages of life. Indeed, sex is reflected in the extremely high degree of synonymy in the English vocabulary for genitalia and copulation (Enright, 2005:55; Crespo, 2008:96).

Here sex includes three areas: sexual acts such as 'make out', 'do it', and 'have it away with' (Hughes, 2006: 152), the parts of the body associated with sex like 'penis' (tool), 'cunt' (pussy) and 'breast' (vital statistic) (Rawson, 1981:227; Enright, 2005:66-7), and prostitutions, e.g., 'working girls'(whores) Rawson, 1981:1) and 'fancy house' (whorehouse) (ibid: 99).

2. Pregnancy and Euphemism

The word 'pregnant' was avoided in a polite company (Algeo and Pyles, 2010:215). For demonstration, in Victorian era people prefer to mention 'she is in an interesting condition' to 'pregnant' (Hughes, 2006:481). Besides, euphemistic terms for an illegitimate child are 'catch colt' (Hendrickson, 2008:158), and 'little newcomer' which reflect an unwillingness to talk plainly about pregnancy and birth (Rawson, 1981:35).

3. Death and Euphemism

In all societies and almost all languages, death is the most sensible and awful topic people attempt to avoid mentioning (Crespo, 2006:126; Aubed, 2011:80; Gomaa and Shi, 2012:1) or as suggested by Allan and Burridge (2006:222), it is "a fear-based taboo".

2. Euphemism

1.1 The Concept of Euphemism

Euphemism is a kind, agreeable, or indirect word used in place of an impolite, unpleasant, or offensive one (Rawson 1981:4; Leech, 1983:45; Cuddon, 1998: 292; Abrams, 1999:83; Cruse, 2006: 57; Fromkin et al., 2011: 473). Similarly, Hughes (2006:151) points out that "euphemism refers to the use of deliberately indirect, conventionally imprecise, or socially comfortable ways of referring to taboo, embarrassing, or unpleasant topics".

Allan and Burridge (1991:11), (cited in Jamet, 2012: 3), see euphemism in terms of face effects, as a phenomenon closely related to the norms of politeness and style. They define euphemism as follows: "A euphemism is used as an alternative to a dispreferred expression, in order to avoid possible loss of face: either one's own or, by giving offense, that of the audience, or of some third party". Thus euphemism is from this perspective, basically a pragmatic phenomenon, an approach adopted by many writers looking at euphemism in discursive frame, subject to the social conventions of the pragmatic context surrounding the participants in the dialogue (Crespo, 2006:14).

Euphemism has some characteristics that make it distinct from other phenomena. Most people resort to euphemism in the entire world in order not to break the social norms of each country. It is also vague and ambiguous which is very hard to comprehend its intended meaning. Moreover, it is indirect in a sense that the taboo topics are expressed indirectly to avoid any threat to face. Lastly, it is short-lived in a way that some euphemisms lose the sense they acquire when appeared first, yet some others remain longer.

2.2 Taboo and Euphemism

A taboo action should not be acted nor referred to, and a taboo word should never be said (Hughes, 2006:462), but using euphe-

The following questions represent the problem of the study:

1. How can context contribute to reveal the euphemistic expressions?

2. What is the purpose of euphemism in Shakespeare's Measure for Measure?

3. In what situations are euphemistic expressions used?

The research aims at: (1) finding a model of pragmatic analysis of euphemism for the play: Measure for Measure, (2) identifying what euphemistic expressions used in this play, (3) illustrating the impact of context on the encoding of the euphemistic references in Measure for Measure, (4) investigating why some characters in Measure for Measure flout Grice's Cooperative Principle's conversational maxims, and (5) showing how the themes of the play such as sex, pregnancy, death, disease, religion, and excrement are reflected through the use of euphemism.

It is hypothesized that: (1) it is difficult to identify the hidden meaning of euphemisms without context in Measure for Measure, (2) euphemism is not an unconscious choice, (3) often euphemism serves more than one function in one utterance and (4) The topics of sex and pregnancy are given higher attention in Measure for Measure than others (death, religion, disease, excrement).

The following procedures are followed in the study: (1) surveying the relevant literature on euphemism, its features, classifications, functions and formation, (2) presenting a theoretical account of context, conversational implicature, Cooperative Principle, conversational maxims, politeness, and face as far as euphemism is concerned in order to make some use of them to adopt a model of analysis, (3) using the model developed by this study to investigate certain euphemistic texts pragmatically in the play: Measure for Measure.

1. Introduction

Euphemism is a crucial tool which is used by most people, especially by writers, religious men, journalists, politicians and others to serve many functions.

Rawson (1981:1) defines euphemism as "mild, agreeable, or roundabout words used in place of coarse, painful, or offensive ones". Diebold (1961:289) points out that euphemism is "the means by which a disagreeable, offensive, or fear-instilling matter is designated with an indirect or softer term", e.g., the words 'mad', 'elderly people', 'die', and 'sexual intercourse' are euphemized as 'underdeveloped', 'senior citizens', 'pass away', and 'sleep' respectively.

It is not easy to recognize the implicated meaning of euphemistic expressions without context which plays a vital role in this area. There is a close interaction between Politeness and Grice's Cooperative Principle's maxims of conversation (quantity, quality, relevance and manner). To use euphemism, one has to violate at least one of the maxims which gives rise to conversational implicature. Thus, euphemism as a pragmatic mechanism reflects the organic interlock between Politeness and conversational maxims. Thus, one has to infer depending on context asking: Why do people use different expressions having the same meaning? or Why do they choose some and leave others? i.e., Why do they use euphemism?

In his play, Measure for Measure, Shakespeare uses euphemism to serve many functions. It is used to euphemize the taboos (sex, religion, death, illness, pregnancy, and excrement). Measure for Measure covers most of the functions of euphemism, e.g., "common houses" and "the thing" are used to euphemize 'brothels' and 'syphilis' respectively to show politeness, protect face and hide taboos.

Abstract

Euphemism is a common language phenomenon used to replace a direct, offensive, annoying, and prohibited word or expression with a roundabout, inoffensive, pleasant, and acceptable one so as to save both the speaker's and hearer's face or third party from any loss.

Euphemism serves many functions; it may be used to soften the taboos (sex, religion, death, disease, pregnancy, and excrement), to deceive people (this is common in political situations), to show politeness, humour, solidarity and respect. In Shakespeare's Measure for Measure, these functions and many others are taken into account.

This study attempts to achieve the following aims: (i) finding a model of pragmatic analysis of euphemism for Measure for Measure, (ii) identifying what euphemistic expressions used in this play, (iii) illustrating how context helps understand the euphemistic expressions in the play, (iv) knowing the reason(s) behind characters' infringement of Grice's Cooperative Principle's conversational maxims and (v) showing how the subjects of Measure for Measure such as sex, religion, death, disease, pregnancy, and excrement are mirrored through the employment of euphemism. The following hypotheses have been suggested:

(1) the interpretation of euphemism in Measure for Measure greatly relies on context, (2) the characters of the play use euphemism deliberately, (3) often euphemism serves more than one function in one utterance and (4) the subjects of sex and pregnancy are granted great interest in Measure for Measure than others (disease, religion, death, excrement).

The conclusions of the research validate the above hypotheses

ملخص البحث

التلطف ظاهرة لغوية شائعة تستعمل لغرض استبدال كلمة او عبارة مباشرة، اومهينة، او مزعجة، اومحرمة بكلمة غير مباشرة، او غير مؤذية، او لطيفة، او مقبولة لغرض حفظ ماء وجه المتكلم والمستمع، او اي طرف ثالث من اي ضرر، او احراج.

ظاهرة التلطف تقوم بالعديد من الوظائف:اذ تستعمل لتلطيف الموضوعات المحرمة (الجنس والدين والموت والمرض والحمل والغائط). كذلك تستعمل لتضليل الناس (وهي شائعة في المواقف السياسية). فضلا عن ذلك توظف لاظهار الادب والفكاهه وتقوية الاواصر والاحترام. هذه الوظائف وغيرها استعملت في مسرحية شكسبير العين بالعين.

تحاول الرسالة الحالية تحقيق الاهداف التالية: (١) ايجاد نظرية تحليلية تداولية لظاهرة التلطف في مسرحية العين بالعين، (٢) تحديد نوعية التعابير الملطفة التي تستعمل في مسرحية العين بالعين، (٣) توضيح اهمية السياق في فهم التعابير الملطفة في المسرحية المذكورة، (٤) معرفه السبب او الاسباب التي جعلت الشخصيات تنتهك مبدا التعاون وقوانيين الحوار، (٥) بيان كيفية انعكاس موضوعات المسرحية (الجنس والدين والموت والمرض والحمل والغائط) من خلال استعمال التلطف، وقد اقترحت الدراسة الفرضيات التالية:

١. فهم التلطف في المسرحية يعتمد السياق بصورة كبيرة.

٢. تستعمل الشخصيات في المسرحية التلطف بصورة مقصودة.

٣. غالبا ما يؤدي التلطف اكثر من وظيفة في الجملة الواحدة.

٤. موضوعات الجنس والحمل شكلت اهتمام كبيرا في مسرحية العين بالعين عن بقية الموضوعات (المرض والدين والموت والغائط).

وان استقصاء المسرحيتين اثبت صحة الفرضيات أعلاه.

A PRAGMATIC STUDY OF EUPHEMISM IN SHAKESPEARE'S Measure For Measure

(دراسة تداولية لاسلوب التلطف
في مسرحية الصاع بالصاع لويليم
شكسبير)

PROF.Dr. RIYADH TARIQ KADHIM AL-AMEEDI
BA in English Language and Literature , College of Education , University of Qadesiya .

Researcher: MUHAMMAD HUSSEIN

الباحث محمد حسين حمزة
(بكالوريوس لغة انكليزية من كلية التربية بجامعة القادسية)

muhammadme59@yahoo.com
riyadh2016.hum@gmail.com

Received : 1-7-2013
Accepted: 23-8-2013

Turnitin - passed research

Immaculate Imams : Role and Legacy Retrospection

studies emanate from various epistemic fields falling in the orbit of the journal itself whose quills pertain to academic foundations nationwide and worldwide .

Last but never least, we do hope ,from the innermost heart, that the specialized quills with piercing mind be shoulder to shoulder with the journal to grant life and eveternity to its pages and to be a vent for whatever they inspire on the intellectual and research scale, the last we do pray that thanks be to All the Creator of the Universe .

In the Name of the High

... Edition word ...

One of the most salient cornerstones of the applicable strategic planning is the act of distributing the programmes pertinent to implementing the desired missions by stages to grant the incharges of a project a chance to organize their priorities and pave the way to a universal detailed plan of what should be and holding what results might be .

Such a modern planning vision measures the sinew of the will the Revolver does in the process of the divine traditions from creation to the sealed message designating the last of the last of the meant planning with everlasting divine touches . the journal incharges , advisory and editorial, endeavour to broach an academic nonpareil from the sealed message system heaving into ground to bring the divine project in creating man as perfect and cultivate whosoever derails from decorum in words, in thought and in deeds.

As such the current edition runs as the Immaculate Imams : Reviewing the Roles and Traces to lay the hands of the readership upon certain revisions of the roles and traces the imams take to erect and preserve the Islamic society , the edition is to delimit itself to focus upon three infallibles : the first paper tackles Flood and Ship : Imam Al-Hussein (PBUH)in the Texts of the Nineteenth Century Generation, the second does Imam Al-Sajad (PBUH)the Pioneer of the Social Reform in the Umayyad Age and the third does The Civilized Dialogue of Imam Al-Sadiq (PBUH)with the Other . All these

or depth,before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: A researcher destowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

13. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

14. With the researcher is not consented to abort the

process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

15. It is the right of the journal to translate a research papre into other languges without giving notice to the researcher.

16. You can deliver your research paper to us either via Al.Ameed Journal website

http://alameed.alkafeel.net, or Al-Ameed Journal

building (Al-Kafeel cultural association), behind Al-

Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy

Karbala, Iraq.

7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

11. All the research studies are to be subject to Turnitin.

12. All research exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised

of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations

Publication Conditions

Inasmuch as Al-`Ameed [Pillar] Abualfadhal Al-`Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-`Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific

research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.

2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having,approximately, 5,000 - 10,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page,350 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher / researchers, address, occupation, (Inglish & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes,and

taking cognizance of the common scientific procedures

in documentation; the title of the book and page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal

notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one,and such books and research should be arranged alphabetically.

Adminstration and Finance
Akeel `Abid Alhussan Al-Yassiri
Dhiyaa M. H. Uoda

Technical Management
Asst.lecturer. Hussein Fadhil Eesee
Thaeir F. H. Ridha
Gayath Abduljabbar Mustafa

Electronic Web Site
Samir Falah Al-Saffi
Mohammad J. A. Ebraheem

Copy Editors (Arabic)
Asst. Prof Dr. Sha`alan Abid Ali Saltan (Babylon University)
Asst. Prof Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani (Babylon University)

Copy Editors (English)
Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi (Babylon University)
Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi (Babylon University)

Coordination and Follow-up
Usama Badir Al-Janabi
Ali M. AL.Saeigh ... Muhammed K. AL.Aaraji

layout
Raed Alasadi
Hussein `Aqeel Abughareeb

Edition Manager
Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi (Babylon University)

Edition Secretary
Radhwan Abidalhadi Al-Salami
(Head Of the Division Of Thought and Creativity)

Technical Secretary
Asst.lecturer.Yaseen K. Al-Janabi
(Arabic Master from Karbala University)

Editorial Board
Prof Dr. `Adil Natheer AL.Hassani (Karbala University)
Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (Karbala University)
Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi (Babylon University)
Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (Karbala University)
Asst. Prof. Dr. Khamees AL-Sabbari (Nazwa University) Oman
Asst. Prof. Dr. Ali H. AL.Dalfi (Wasit University)
Lecturer. Dr. Ali Yunis Aldahesh (University of Sydney) Australia

General Supervision

Seid. Ahmed Al-Safi

Vice-General Supervision

Seid. Laith Al-Moosawi
chairman of the dept of
cultural and intellectual affairs

Editor Chief

Prof. Dr. Sarhan Jaffat

Al-Qadesiya University

Advisory Board

Prof. Dr. Tariq Abid `aun Al-Janabi
University of Al-Mustansiriya
Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi
University of Babylon
Prof. Dr. Karem Husein Nasah
University of Bagdad
Prof. Dr.Taqi Al-Abduwani
College of Art and Science
Prof. Dr. Gholam N. Khaki
University of Kishmir
Prof.Dr. `Abbas Rashed Al-Dada
University of Babylon
Prof. Dr. Mushtaq `Abas Ma`an
University of Bagdad
Prof. Dr. `Ala Jabir Al-Moosawi
University of Al-Mustansiriya

Al-Abbas Holy Shrine. Al-Ameed International Centre for Research and Studies.

AL-Ameed : Quarterly Adjudicated Journal for Humanist Research and Studies \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies.-Karbala, Iraq : Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies.-Karbala, Iraq : AL- Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 1438 hijri = 2017-

Volume : Illustrations; 24 cm

Quarterly.-Sixth Year, Sixth Volume, 22 Edition (June 2017)-

ISSN : 2227-0345

Bibliography.

Text in English and Arabic language.

1. Humanities--Periodicals. 2. English language--Euphemism--Periodicals. A. title B. title.

AS589.A1 A8365 2017 .VOL .6 NO. 22

Cataloging center and information systems

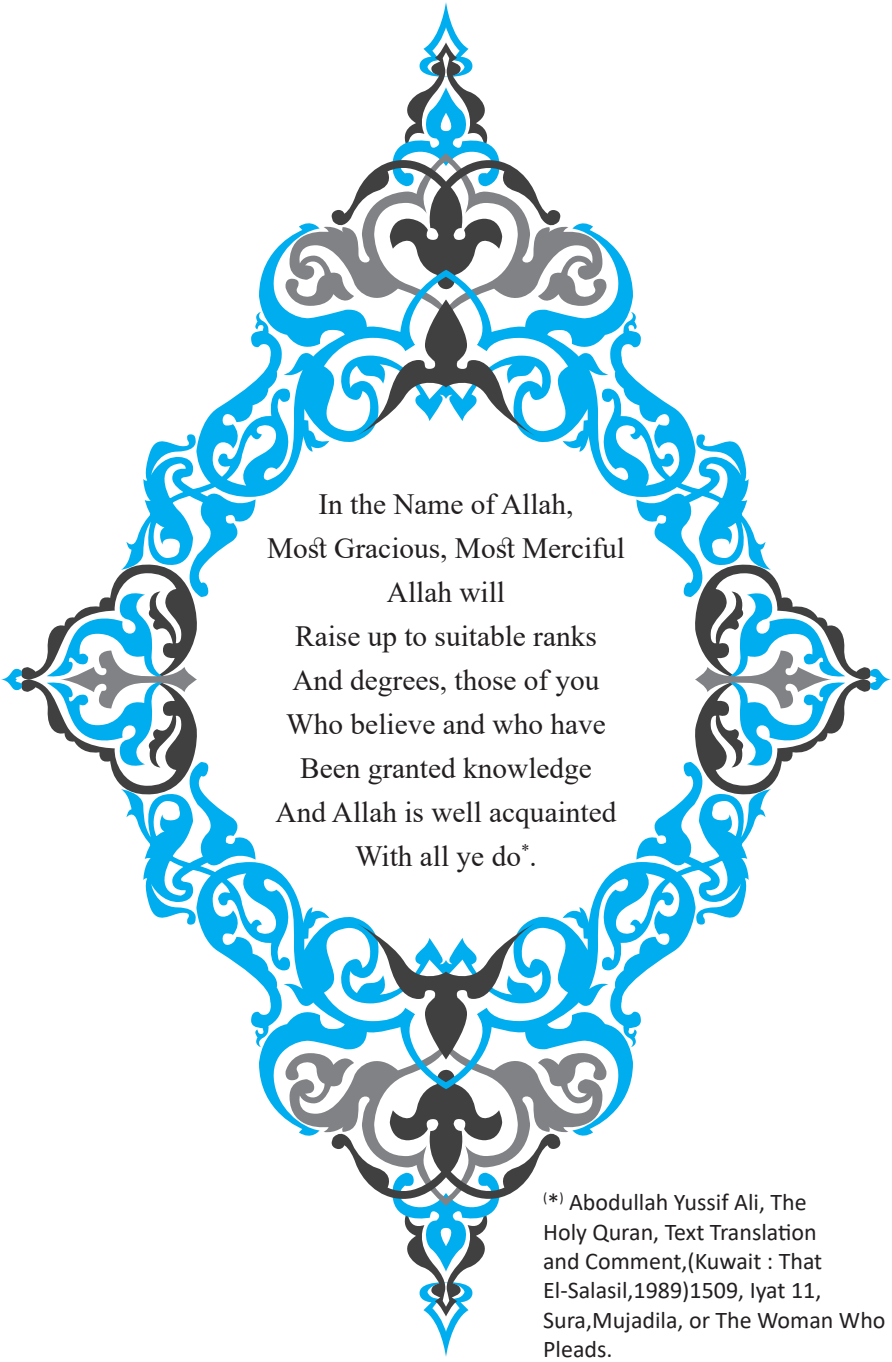

(*) Abodullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment,(Kuwait : That El-Salasil,1989)1509, Iyat 11, Sura,Mujadila, or The Woman Who Pleads.

Secretariat General
of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Ameed International
Centre
for Research and Studies

Print ISSN: 2227-0345
Online ISSN: 2311 - 9152
Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

Iraq - Holy Karbala

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 771 948 7257
http: // alameed.alkafeel.net
Email: alameed@alkafeel.net

AL-`AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

Issued by
Al-`Abass Holy Shrine
Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Licensed by
Ministry of Higher Education
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

Sixth Year, Sixth Volume 22nd Edition
Ramadan 1438 , June 2017